الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

كلية الآداب واللغات الأجنبية

قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات مقياس علم النحو

المستوى: السداسيان الأول والثاني

التخصص: لسانيات تطبيقية

المشرف على المقياس: الدكتور أحمد قريش

المحاضرة 1

النحو العربي/ النشأة والتقعيد، مفهوم النحو وميدانه، مفهوم الكلام، والكلمة، والكلم

نشأة علم النحو (السليقة، والنشأة، والمصطلح)

تحتلّ اللّغة البشرية المكانة المرموقة في حياة الإنسان الفكرية ومختلف نشاطاته الحياتية، ذلك لأنّه عاجز- تمام العجز- إجراء أي تواصل بين الأفراد والمجتمعات من دون اللّجوء إلى اللّغة، كما لا يتسنّى له سبر أغوار المنظومة الفكرية الإنسانية دون امتلاك ناصيتها، وما يحكمها من أنظمة متكاملة ومتفاعلة فيما بينها ضمن إطار النّظام اللّغوي الشّامل الّذي بواسطته يعبّر الفكر الإنساني عن كيانه، أي أنّ هذا الإنسان في الوقت الّذي اقتدر فيه على الاصطلاح و وضع الألفاظ، اهتدى بحكم تفكيره إلى وضع قواعد لضبط اللّفظ، وتحديد المعنى، وتنسيق العبارة، وتحسينها وتجميلها، فكانت اللّغة، ولعلّ ما كان يطلقون عليه "اللغة" كان يقابله مصطلح اللّسان[1].

وبمقدار رقيّ الجماعة وتحضرها يكون حظّ لغاتها أيضا من وضع القواعد، وطرق التّنسيق والتجميل، لأنّها إضافة إلى كونها عبارة عن "أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[2]. فهي محكومة أيضا بجملة من النواميس اللّغوية تلزم المتكلّم احترامها في كلّ عملية تواصل. فعلى المستوى الصوتي فهي مقيّدة بمدرجه الممتد من الشّفتين إلى أقصى الحلق. وعلى مستوى الاستعمال ما تقدر هذه الأصوات صنعه في أثناء تقلبها وتركبها من ألفاظ مستعملة وألفاظ يمكن استعمالها في المستقبل، وكلا المستويين لـهما مقدار محسوب لا تقوى اللّغة على مجاوزته. فرصيد الألفاظ العربية المستعملة ثمانون ألف مادة، والممكنة الاستعمال يرقى بها الحساب إلى اثني عشر ألف ألف مادة.

وما لا تختلف حوله الدراسات أنّ العربية أقدم اللّغات السامية، ومن أقدم لغات العالم، فلم تبرح في جاهليتها عن عقر بيئتها، ولم تتعدّ جغرافية الجزيرة، وخروجها في الإسلام كان للجهاد ونشر العقيدة. ولم يتواصل العرب بغير لغتهم، ولم يكتبوا بغير ألف بائهم طوال

(1) ينظر في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس، 1952م، ط(2)، القاهرة: مطلعة لجان البيان العربي:14.

(2) الخصائص: ابن جني(أبو الفتح عثمان ت 392هـ)، 1374م، تحقيق عبد الوهاب النجار، القاهرة: 33/1.

مراحل تاريخهم، على خلاف كثير من الأمم[3]. وقد أشار أحد علماء العربية إلى هذه الميزة، بقوله: "كانت العرب في جاهليتها على إرثٍ من إرْث آبائهم في لغاتهم وآدابهم..."[4] ولهذا حافظت العربية ولا تزال على كيانها وأصالتها. "إنما انقادت واستوت واطردت وتكاملت بالخصال التي اجتمعت لها في تلك الجزيرة"[5]، ما يجعلها تحمل كمونياً نحواً وهو بمعناه الحقيقي طبيعي على لسان كل متكلم يتلقنه.

هذا ما يترجم بجلاء ارتباط حياة الأمة العربية منذ التاريخ القديم بحياة لغتها ارتباطا لا نظير له على خلاف غيرها من الأمم، وعزّز هذا الارتباط وقوّى أواصره القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي، (إنّا أنزلناه قرآنا عربيا لعلّكم تعقلون) يوسف: 2. (إنّا جعلناه قرآنا عربيا لعلّكم تعقلون) الزخرف:3. (وإنّه لتنزيل ربّ العالمين، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين) الشعراء: 193، 194، 195.

يعدّ القرآن الكريم حلقة هامة في تاريخ اللّغة العربية، ونموذجا يحمل الجديد لهذه اللّغة الّتي تطوّرت في إثره، وبفضله اخترقت حدود الإنسانية المحضة، ولا يقام لها فهما، كما عبّر عن ذلك المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير: إن أهمل أهمية هذا "الحدث القرآني"[6]. فكانت جديرة بأن تكون معربة عن دين جديد، كما كان الاهتمام بها ودراستها غاية ووسيلة، فهي غاية ممثلة في هذه اللّغة الجديدة في كلام الله سبحانه وتعالى، وكلام نبيّه الكريم، وهي وسيلة لفهم معاني الاستعمالات اللّفظية المختلفة الواردة في القرآن الكريم، وهكذا طبع القرآن الكريم اللّغة العربية بطابع واضح، واندثرت بموجبه آثار اللّهجات، والتزمت الإعراب الذي لم يكن شائعا ومستعملا على النّحو الذي التزمت به نصوص القرآن، وجعلت الإعراب السّمة البارزة الملازمة للعربية التي أريد لها أن تكون كذلك[7].

(3) المعرب والدخيل في اللغة العربية و آدابها: محمد أتتوخي،1426هـ 2005 م، ط(1)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع: ص6.

(4) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: ابن فارس(ت 395 ه)، 1964م، حققه وقدم له مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت: 78.

(5) البيان والتبيين، السابق: 163/1.

(6) التطور اللغوي التاريخي: إبراهيم السمرائي، 1983م، ط(3)، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان: 28.

(7) نفسه، ص57.

وسمة الإعراب المتعلقة بالعربية، تؤكد وجودها أمور ثلاثة: الوثائق المنقولة[8]، والأخبار المدوّنة، وكون هذه الظاهرة – الإعراب - وسيلة تعبيرية لا يمكن أن تستغني عنها إلاّ إذا غيّر نظام الجملة فيها[9].

ونشأت هذه السمة في العرب "فناً قبل أن تنشأ علماً"[10]. لذا تصوّر بعض الدّارسين أن "العرب كانوا يعرفون الإعراب قبل علم النّحو، كما كانوا يحسنون النّظم قبل علم العروض، وكان ذلك ملكة طبيعية فيهم حتى اختلطوا بالأعاجم"[11] فتعرضت لغتهم إلى تأثيرات ما سمح بنقل ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى بزياداتِ زيدت، وشرائع شُرعت، وشرائط شُرطت"[12]، لتعزّز قدرتها على استيعاب المفاهيم المستحدثة أيّاً كانت، والتّعبير عنها، بل بالتّأكيد أصبحت أقدر وأطوع؛ لأسباب لغوية وحضارية، وأدّلة تاريخية واجتماعية، "فحين توافرت لشعبها أسباب النهوض في العهود القديمة...، وسِعت العلوم والمعارف التـي ذاعت إذ ذاك، ولم تقصرّ عن التعبير عن شيء منها"[13].

وأكّدت الحقائق المتعلقة بتاريخ اللغة، أنّ الناس من أتباع سيّد الخلق وجدوا صعوبة لغوية في قراءة القرآن و فهمه، وبخاصة أهل المدن و الأمصار، لأنّ من خصوصيات اللّغة التي نزل بها القرآن الكريم، فهي من حيث اللّهجة الصّوتية لغة قريش ومكّة، ومن حيث البناء والإعراب لغة الشّعر السّائدة في بوادي نجد والحجاز[14]. أي أنّ القرآن جاء معرباً ومعجزاً، ومثل ذلك حديث رسول الله (صلى)، ثمّ إنَّ شعر العرب الجاهليين ونثرهم كان آية في نظمه وإعرابه.

---

(8) للمزيد ينظر ظاهرة الإعراب في النحو العربي: أحمد سليمان ياقوت،1983م، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر: 6– 9. وينظر تاريخ العرب قبل الإسلام: سعد زغلول عبد الحميد، دار النهضة العربية: 16 – 18.

(9) ينظر أصول النحو العربي: محمد خير الحلواني، 1979م، د ط: 132.

(10) البحث اللغوي عند العرب: أحمد مختار عمر،1997م، عالم الكتب، القاهرة: 82.

(11) تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان، 1978م، ط(2)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت: 220/1.

(12) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: ابن فارس، حققه وقدم له مصطفى الشويمي، 1964م، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت: 78.

(13) أخبار النحويين البصريين: السيرفي أبو سعيد، تحقيق طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، 1955 م، ط(1): 16.

(14) ينظر المفصل في تاريخ النحو العربي، الجزء الأول قبل سيبويه: محمد خير الحلواني، مؤسسة الرسالة، دط، دت: 11.

وحلاّ لهذه المشكلة اللغوية دعا الرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إعرابه بقوله: "أعربوا القرآن"[15]، لأنّ فهم كتاب الله لا يتأتّى إلاّ بتعلّم العربية على الوجه الأكمل ليفتح للمتعلّم مغاليقه، ويطلعه بعمق على ما فيه. ولعلّ ما يجلي هذا المغزى أكثر دعوة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى التّحكم في القراءة السليمة توخيا للمعنى القرآني الصحيح في تلك الرواية التي وردت على عهده أنّ أعرابيا قدم لتعلم القرآن، فقال: من يقرئني شيئا مما أنزل الله تعالى على محمد - صلى الله عليه وسلم- فقرأ رجل سورة التّوبة: (إنّ الله بريء من المشركين ورسوله) التوبة: 3. بكسر لام كلمة "رسوله" فقال الأعرابي: أو قد بريء الله من رسوله؟ إن يكن الله تعالى بريء من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ الأمر عمر بن الخطاب فدعاه فقال: أتبرأ من رسول الله - صلى الله عليه وسلم-؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنّي قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني، فأقرأني هذا سورة التّوبة فقال: إنّ الله بريء من المشركين ورسولِه، فقلت: أوقد بريء الله من رسوله؟ أن يكن الله تعالى بريئا من رسوله فأنا أبرأ منه، فقال عمر - رضي الله عنه - ليس هكذا يا أعرابي، فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين؟ قال: (إن الله بريء من المشركين ورسولُه)، فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ ممن بريء الله ورسولُه منهم[16]. فأمر عمر بن الخطاب ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللّغة.

والأمر لا يقتصر على هذا فحسب، بل كثير من الخلافات التي وقعت بين الفقهاء مردّها في معظمها إلى اختلافهم في فهم أساليب العربية، فيعودون إلى كلام أهلها وأقوال النّحاة ليحتكموا إليها ويحكّموها، كلّ ذلك لأنّ كتاب الله يمثّل الذروة العليا في الأساليب العربية.

ووجد الأعاجم الداخلون في الإسلام أنفسهم يستعملون لغة غير لغتهم فاضطرهم ذلك لتعلّم اللّغة العربية لدينهم ولدنياهم، فكانوا أحوجين إلى نوع من العلم يسهل لهم طريق التعلم، فسمحت هذه الحاجة إلى وضع علم النّحو، "وكان طبيعياً أن ينشأ ذلك في العراق لا في الحجاز ولا في الشام، لأنّ الحجاز لم يكن في حاجة إلى قواعد يقيم بها لسانه، وأن موالى العراق أكثر رغبة من موالي الشام، ورغبة الفرس في العربية كانت أكثر من رغبة سواهم"[17]. وممارسة النّحاة لهذا الضّبط هدتهم إلى كشف علل الإعراب، فكان هذا العلم، الذي هو أول أمره ضبط لمعاني الألفاظ برسم حركاتها، أو هو الجانب العملي من ممارسة الضّبط والتعليل توخياً لهندسة معمار الإعراب الذي يتم به التفريق "بين المعاني فلو" أنّ

(15) الصاحبي في فقه اللّغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ابن فارس(ت395 ه)، تحقيق: عمر الطباع، 1402هـ/1982م، ط(1)، مكتبة المعارف، بيروت: 65 وما بعدها.

(16) ينظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء: لابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمان بن محمد، ت577ه)، تحقيق إبراهيم السامرائي، بيروت: 16.

(17) فجر الإسلام: أحمد أمين، 1969م، ط(10)، دار الكتاب العرب، بيروت،: 183 بتصرف.

القائل إذا قال: ما أحسن زيد، لم يفرق بين التعجب، والاستفهام، والذم إلا بالإعراب..."[18].

فمسار العربية كشف عن الجهود التي بذلت كي تسود لغة القرآن في وضوحها والتزامها الإعراب، ولتكون لغة عامة لا وجود فيها للغات الخاصّة الطائفية.

كما وأسفر الدّرس اللّغوي عند العرب عن استقراء الضّوابط التي تحكم العربية على أنّها نظام كامل، لأنّ مجمل التّعاريف للّغة لم تخرج عن كونها بناء جاء على نحو معيّن، أي أنّها نظام، إضافة إلى كونها غريزة وفطرة، هذا ما يراه أبو حيان(تـ حوالي400هـ) في الإمتاع والمؤانسة مختصرا المناظرة التي جرت بين أبي سعيد السيرافي، وأبي بشر متّي: " قال متّي: يكفيني من لغتكم هذه، الاسم والفعل والحرف. قال أبو سعيد: أخطأت لأنّك في هذا الاسم والفعل والحرف فقير إلى وصفها وبنائها على التّرتيب الواقع في غرائز أهلها"[19].

نشأ النّحو العربي– كما أسلفت - فنّاً تمرَّنَت في إثره ألسنة النّاطقين بالعربية على طرائق للأداء تمكّنت من طبائعهم، أي أنّ اللّغة العربية بنواميسها كانت فطرة وغريزة في العرب الأوائل لفترة طويلة، وظلّوا يجهلون في مرحلة الاستقراء ما تواضع عليه النّحاة من مصطلحات لجهودهم اللّغوية، لأنّهم كانوا يحتكمون إلى سليقة ذات منهج دقيق، أساسه الذّوق الرفيع، والنّطق السليم، والوزن العربي الخالص، فاللّفظ يعرب بادئ ذي بدء بالبداهة من غير قوانين[20]، والروايات حول ذلك كثير. قال الجاحظ (تـ255هـ): "روى أصحابنا أن رجلاً من البلديين قال لأعرابي: "كيف أهلك" قالها بكسر اللام. قال الأعرابي: صلباً، لأنه أجابه على فهمه، ولم يعلم أنه أراد المسألة عن أهله وعياله"[21]. وهذا ياقوت الحموي(تـ626هـ) ينقل في إرشاد الأريب رواية عن ابن جني(تـ392ه) أنّه سأل أحد الأعراب ممن يثق في عربيته، عن تصغير حُبارى، فيجيبه: حُبرور، ذلك أنّ الحبرور في اللّغة هو فرخ الحُبارى، أمّا التّصغير الصّرفي حُبَير أو حُبَيرى، فهو ممّا لا يخطر ببال الأعرابي، وحين سأله كيف تجمع مُحرنجما؟ أجاب: فرّقه حتّى أجمعه. إذ المعنى الدّلالي للمحرنجم هو المجتمع، ولا يتسنّى جمعه إلاّ بعد أن يفرّق، قال ابن جني: كان غرضي من

(18) الصاحبي: ابن فارس(تـ395ه)، تحقيق عمر الطباع، المصدر السابق: 65 وما بعدها.

(19) الإمتاع والمؤانسة: أبو حيان (علي بن محمد بن العباس تـ حوالي 400ه)، الليلة الثامنة، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت: 116/1.

(20) ينظر المعرب والدخيل في اللغة العربية و آدابها، السابق: 15.

(21) البيان والتبيين، السابق: 163/1.

ذلك أن أعلم ما يقوله، أيكسّر فيقول: حَرَاجم، أم يصحّح فيقول: مُحرنجمات " فذهب هو مذهبا غير ذين[22].

ومن الروايات التي تصبّ في هذا السياق، سُمع أعرابي ينشد:

نحنُ بني علقمةَ الأخيارا

فقيل له لِمَ نصبت (بني) ؟ فقال: وما نصبته...[23] لأنه لا يعرف النَّصْب إلا إسناد الشيء. ويتّضح ذلك أكثر في قول الأصمعي (تـ216هـ) لما سأل أعرابيا: أَتهمز اسرائيل؟ قال: إني إذن لرجلُ سوءٍ، قلت: أَفَتجرّ فلسطين؟ قال: إني إذاً لرجل قويّ. فهذا الأعرابي لم يفهم من الهمز إلاّ العيبَ والشتمَ، لذا أبى أن يكون عَيَّاباً؛ لأن ذلك من صفات سوء الخلق، ولم يفهم من الجرّ إلاّ السحبَ... أما الهمزُ بمعنى النطق بالهمز، والجرّ بمعنى الإتيان بالحركة المخصصة، فهو أبعد ما يكون عن ذهنه وتفكيره[24]، أي انه لم يعرف المصطلح النّحوي بمعناه واستعماله الاصطلاحي.

وتشكّلت لدى الأعراب في تلك الفترة فكرة عن النّحوي على أنّه من متصنّعي الكلام، فتجلّت تلك الفكرة في نعت أحد الفصحاء النّحويين بأنّهم يتشدّقون في كلامهم، ويتكلّفون دون بيان:

ولستُ بنحويّ، يلوك لسانه ** ولكن سليقيّ يقول فيُعرب[25]

ولذا لم يسر يوما في اعتقاد العرب أنّ الإعراب وشاح توشح به اللّغة العربية، ولكنّهم اتّخذوه وسيلة تعبيرية تحمل أثقل عبء في أداء المعاني الدّقيقة، على خلاف اللّغات الأخرى غير المعربة التي تجعل بناء الجملة ونظامها قائما مقام الإعراب، فتقدم الفاعل، وتستعمل الفعل المساعد، ثمّ تأتي بالفضلات، أمّا العربية فنظام الجملة فيها طيّع لا يلتزم حدود صارمة، لأنّ الإعراب هو الذي يدلّ السامع على الفاعل، و المفعول...

(22) ينظر إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت الحموي (تـ626هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامية،، 1993م، ط(1)، بيروت: 38/5.

(23) ينظر الصاحبي في فقه اللّغة و مسائلها وسنن العرب في كلامها: ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن زكريا بن فارس تـ395هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، دط، دت: 35.

(24) ينظر مدرسة البصرة النحوية: عبد الرحمن السيد، 1968م، ط(1)، دار المعارف، القاهرة: 324 – 325.

(25) ينظر التصريح على التوضيح: خالد الأزهري (تـ905هـ)، 1326هـ، القاهرة: 331/2.

ونخلص من هذا إلى أنّ العربي استعمل المصطلحات النّحوية على الرغم من جهله بخصوصياتها، وهذا الأمر يجعلنا نقول بعدم إمكانية تحديد تأريخ لنشأة كلّ مصطلح من المصطلحات النّحوية تحديداً دقيقاً؛ لأن هذا التاريخ يحيط به الاضطراب وعدم ثبات المصطلح، لكن المؤكّد أن هذه المصطلحات قد سايرت نشأة النّحو[26]، وبدأت كما بدأت العلّة والقياس، وفكرة النّحو وطريقة تناولها كانت ساذجةً طبيعيةً في أوّل الأمر، وما جهد أبي الأسود الدؤلي (تـ69هـ) إلا أولى محاولاتها في أوراق النّحو التي وضعها[27]، لكنها ما لبثتْ بمضي الزّمن وطول العهد ومتابعة الدّرس أن ترقى و تتطوّر[28].

وكان لزاما على الأوائل من العرب توفير أسباب التطوّر لحماية لغتهم من العوامل المؤثّرة فيها، سواء أكانت داخلية ناجمة عن مؤثّرات طبيعية مرتبطة بتطوّر اللّغة ذاتها، أم خارجية أفرزها امتزاج ثقافة العرب وحضارتهم بثقافة وحضارة من حتّمت الظّروف الاجتماعية والتّاريخية[29] الاحتكاك والاتصال بهم. فلم يكن بدّ أن يكون لهذا الاتّصال أثره المحتوم، إلى جانب مظاهر الحياة المختلفة في لغة الفئتين، لذلك شاع في اللّغة ما أطلق عليه اللّغويون والنّحويون اللّحن، الذي يعرف على أنّه الخطأ اللّغوي في التّراكيب والكلمات ذات الأصول العربية. وقد عبّر الزبيدي (تـ989هـ) عن ظروف هذه الظاهرة بقوله: "لم تزل العرب على سجيتها في صدر إسلامها، وماضي جاهليتها، حتّى أظهر الله الإسلام على سائر النّاس، فدخلوا فيه أفواجا، وأقبلوا عليه أرسالا، واجتمعت فيهم الألسنة المتفرّقة واللّغات المختلفة، ففشا الفساد في اللّغة العربية، واستبان منها في الإعراب الّذي هو حليها والموضّح لمعانيها، فتفطّن لذلك من نافر بطباعه سوء إفهام النّاطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب، فعظم الإشفاق من فشو ذلك وغلبته في تقييدها لمن ضاعت، وتثقيفها لمن زاغت عنه"[30].

(26) ينظر مكانة الخليل بن أحمد الفراهيدي في النحو العربي: جعفر عبابنة، 1984م، ط(1)، دار الفكر، عمارة: 157.

(27) ينظر الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي: عبد العال سالم مكرم، 1977م، مؤسسة الوحدة، الكويت: 8 – 9.

(28) ينظر مدرسة البصرة النحوية، عبد الرحمن السيد، السابق: 324 – 325.

(29) أقصد بالظروف الاجتماعية المعاملات المصلحية التجارية، وبالتاريخية الفتوحات الإسلامية.

(30) لحن العوام: أبو بكر الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله تـ989هـ)، تحقيق رمضان عبد التواب،1964م، المطبعة الكمالية، القاهرة:4.

وأوّل ما ظهر اللّحن ظهر في القضايا ذات الصّلة بالإعراب، فهذه ابنة أبي الأسود الدؤلي(تـ69هـ) تنغمس فيه فتقول لأبيها: ما أشدُّ الحرِّ"، قال لها: "الحصباءُ بالرمضاءِ. قالت: إنّما تعجبتُ من شدّته. قال: أوقد لحن الناس؟"[31].

كان السلف من أمة محمد صلى الله عليه و سلم، يرون أن اللحن في اللغة يقتضي الاستغفار والإنكار! فلا يقرونه فيهم, بل يؤدبون عليه أبنائهم. وهذا أبو بكر الصديق يشدد النكير على نفسه إن أخطأ، وذلك حين يقول: "لأن أقرأ فأُسقط أحب إليّ من أن أقرأ فألحن"[32].

ولم يخف الرسول - صلى الله عليه و سلم- و بعض الخلفاء والعلماء والأعراب على حدّ السواء قلقهم من فشوه – و لا سيّما في قراءة القرآن الكريم – إذ سمع الرسول صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ فيلحن، فقال:" أرشدوا أخاكم فإنّه قد ضلّ".[33] و هذا ما كان يخشاه أبو بكر على نفسه في قوله: "لأن أقرأ و أسقط أحبّ إليّ من أن أقرأ و ألحن" [34]. وارتاب منه عبد الملك بن مروان، حين قيل له: أسرع إليك الشيب، فقال: "شيّبني ارتقاء المنابر مخافة اللحن". وفي رواية أخرى:" شيّبني ارتقاء المنابر وتوقُّع اللّحن"[35]. وخشى على نفسه أن يستفحل في لسان ابنه الوليد بعد أن لحن فقال: "أضر بالوليد حبنا له، فلم نوجهه للبادية"[36]. والتزم الحجاج بعدم الوقوع فيه بعد أن قوّم يحيى بن يعمر (تـ129هـ) لسانه في استشارة له: أتسمعني ألحن على المنبر؟ قال: تقول: الأمير أفصح من ذلك، فألح عليه، فقال: حرفاً، قال: أيّاً؟ قال: في القرآن، قال الحجاج ذلك أشنع له، فما هو؟ قال: في قوله جلّ وعزّ: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) التوبة 24. فتقرأها

(31) الشعر والشعراء: أبو العباس المبرد(أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر تـ286هـ)، دار المعارف: 729.

(32) المزهر في علوم العربية و أنواعها: السيوطي(جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر911هـ)، تحقيق ج: جاد المولى وزميله، القاهرة، د ت: 199/2.

(33) الخصائص، السابق: 8/2.

(34) المستتر في القرآت العشر: أبو الطاهر أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سوار البغدادي(تـ496هـ)، تحقيق ودراسة عمار أمين الردو،1426هـ،2005م، ط(1)، دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث: 188/1.

وينظر المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها: السيوطي(عبد الرحمان جلال الدين تـ911هـ)، تحقيق ج: جاد المولى وزميله، القاهرة، د ت: 2/ 397.

(35)–البيان والتبيين: الجاحظ، (أبو عثمان عمرو بن بحر، تـ255هـ) تحـ: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان: 161/2.

(36) نفسه: 205/2.

(أحَبُّ) بالرفع، والوجه أن تقرأ بالنصب (أحَبَّ) على أنه خبر كان، قال: لا جرم لا تسمع لي لحناً أبداً فألحقه بخراسان[37]. كما دفع - اللّحن - عبد العزيز بن مروان على تعلّم اللّغة في رواية أطلعنا عليها ابن كثير(تـ774هـ) في مؤلفه البداية والنهاية في أثناء ترجمته له: كان يلحن في الحديث وفي كلامه، ثمّ تعلّم العربية فأتقنها وأحسنها، فكان من أفصح الناس، سبب ذلك أنّه دخل عليه رجل يشكو ختنه، فقال له عبد العزيز: من خَتَنَكَ؟ فقال الرجل: ختنني الخاتن الذي يختن الناس، فقال لكاتبه ويحك بماذا أجابني؟ فقال الكاتب: "يا أمير المؤمنين كان ينبغي أن تقول من خَتَنُكَ؟ فوقع في نفسه ألاّ يخرج من منزله حتّى يتعلّم العربية"[38].

ودخل الشعبي على الحجاج فقال له: كم عطاءَك؟ قال: ألفين. قال: ويحكَ! كم عطاؤكَ؟ قال: ألفان. فقال: فلِمَ لحنتَ فيما لا يلحنُ فيه مِثْلُكَ؟ قال: لحنَ الأميرُ فلحنتُ، وأعرب الأميرُ فأعربتُ، ولم أكن ليلحن الأمير فأعربَ أنا عليه، فأكونَ كالمقرّع له بلحنه، والمستطيل عليه بفضل القول قبله. فأعجبه ذلك منه، ووهبه مالاً[39].

وأظهر الكشف المبكّر لهذا الدّاء اللّساني مواقف حازمة لتقويضه واحتوائه قبل استفحاله، ولعلّ أوّل موقف كان ذاك الذي أبداه الرسول – صلى الله عليه و سلم – حين أحسّ بمسؤولية الوقاية منه، داعيا في ذلك الله أن يشمل برحمته من يصلح نفسه منه في قوله: "رحم الله امرأ أصلح من لسانه"[40]. كما أبدى بعضهم الشدّة في معالجة الظاهرة، منهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ذكر عنه أنّه ردّ كتاب أبي موسى الأشعري عامل الكوفة في عهده للحن ورد فيه موقّعا أسفله: أقسم عليك ألا ما قنعت كاتبك سوطا، فلما جاء الكتاب إلى الكاتب وسأل عن خطئه فيه، قيل له في عنوانه[41]، فأصلح عنوانه وأرسله إلى الخليفة فقبله منه. كما ورد في الأخبار أنّ عمر بن الخطاب قد أدّب أولاده بسبب اللّحن[42].

---

(37) ينظر طبقات النحويين واللغويين: الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله تـ989هـ)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، 1373هـ، 1954م، القاهرة: 28.

(38) البداية والنهاية: ابن كثير(إسماعيل بن عمر الدمشقي، تـ774هـ)، 1348هـ، القاهرة: 61/9.

(39) العقد الفريد: ابن عبد ربه، 1956م، دار الكتاب العربي، بيروت: 125/2.

(40) الخصائص، السابق: 245/3.

(41) وهو" من أبو موسى إلى الخليفة الثاني عمر... " وقيل أنّه أول خطأ في الكتابة، ينظر لحن العوام المصدر السابق، ص4.

(42) ينظر معجم الأدباء– إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت الحموي، (تـ626هـ)، تحقيق إحسان عباس، 1414هـ، 1993م، دار العرب الإسلامي: بيروت: 20/1. وينظر الخصائص لابن جني، المصدر السابق: 8/2.

ولم يخف الخليفة هارون الرشيد امتعاضه من لحن وقع من الفراء (تـ207ه) في حضرته، وخاصة أنّه كان من علماء اللّغة، فقال له الفراء ملتمسا منه العذر لما بدر منه، لأنّه لم يكن من البداة المطبوعين على الفصاحة: "إنّ طباع أهل البدو الإعراب، وطباع أهل الحضر اللّحن، فإذا تحفظت لم ألحن، وإذا رجعت إلى الطّبع لحنت"[43]. فلا المكانة التي حظي بها الفراء عند الخليفة شفعت له، ولا المقام سمح بغضّ الطّرف عن اللّحن، لأنّ قناعة الاستعمال السليم للغة مبدأ تشبّع به العرب، وقد أشارت إلى ذلك بعض القصص التي أوردها الجاحظ (تـ225هـ) في مؤلفه البيان والتّبيين، أنّ العرب إذا أرادت أن تستمع إلى نادرة أوصت بالحفاظ على إعرابها ومخارج ألفاظها، لأنّ تغييرها يؤدي بها للخروج عن غايتها" ويردف - الجاحظ- قائلا موضحا بأنّه: "إذا التقطت أيّ نادرة من كلام العرب، فاحذر أن تسردها إلا مع إعرابها، بمعنى محاولة ضبط مخارج ألفظها، فإن غيّرت نطقها مثلما هو عند المولّدين والبلديين لم يعد لهذه الحكاية معنى"[44].

كما نقل الكاتب نفسه رواية في ذات المؤلَّف من باب التندر في اللّحن الذي كان محلّ الفكاهة بين الأعراب والنّحاة، أنّ نحويا تقدّم بين يدي السلطان يشكو رجلا في دين له عليه، قال: "أصلح الله الأمير لي عليه درهمان، فقال خصمه: لا والله أيّها الأمير إنّ هي ثلاثة دراهم، لكنّه لظهور الإعراب ترك من حقه درهما"[45]. وظهور الإعراب الذي أشار إليه الخصم كان في لفظة ثلاثة، فالعدد يذكّر مع المعدود المؤنث، ويؤنث مع العدد المذكر في قواعد اللغة العربية، هذا ما أثار مخاوف المتكلم أن يقع في اللحن، فاستبدل لفظة ثلاثة بلفظة درهمان متنازلا في ذلك عن درهم من حقّه. ما كان لهذا الشاكي أن يضيّع حقه لو أصلح لسانه.

وإصلاح اللغّة لا يتأتّى إلاّ بالعربية (الإعراب، والكلام، واللّحن، والنحو). وباكورته يمكن تلخيصها في رواية عن الزجاج (تـ316هـ) أن أبا الأسود الدؤلي(تـ69هـ) قال: "دخلت على علي بن أبي طالب فرأيته مطرقاً متفكراً فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: إنّي سمعت ببلدكم هذا لحناً فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية، فقلت: إن جعلت هذا أحييتنا، وبقيت فينا هذه اللّغة"[46]. وهذا المسعى من دون شكّ يقتضي مصطلحات تعين على تعيين هذا العلم وما تضمّنه من قواعد.

---

(43) طبقات النحويين واللغويين، السابق: 41.

(44) البيان والتبيين: الجاحظ (أبو عثمان بن بحر محبوب الكناني، تـ225هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، 1368هـ، 1949م، القاهرة: 91/1.

(45) السابق: 322.

(46) الأشباه والنظائر: السيوطي، تحقيق عبد العال مكرّم،1985م، ط(1)، مؤسسة الرسالة، بيروت: 13/1.

المصطلح

ظهر مفهوم "مصطلح" في اللّغة العربية، نتيجة لتطوّر الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية، التي وجهت بعض ألفاظ العربية وجهات معيّنة، وهذا الإجراء دليل حياة العربية، ونوع من النشاط الذي تحاول الألفاظ جرّاءه مواكبة مسار الحياة بتياراتها المختلفة، وهي ظاهرة تشهد لها الحضارة العربية في جوانبها جميعاً.

والمصطلح في مفهومه القاموسي، هو من أصل المادة: (صلح)، والصلحُ: تصالح القوم بينهم، والصلح: السلم، قد اصطلحوا وصالحوا واصلحوا وتصالحوا... بمعنى واحد)[47].

وقال أحمد بن فارس اللغويّ: "الصاد واللام والحاء أصل يدّل على خلاف الفساد"[48]. وقال الأزهري(تـ509ه): "تصالح القوم واصطلحوا بمعنى واحد"[49]. وكلاهما يعني أن الجذر الثلاثي للفظة (مصطلح) كان يعني في الجاهلية الصلح أو الصلاح المناقض للفساد، ولم يكن يدلّ على شيء من المعنى الذي اكتسبه في العصور التّالية، وأن الفعل (اصطلحوا) لم يكن يعني أكثر من ائتلاف القوم بعد الاختلاف.

ثم صقل التّطور هذا اللّفظ، وأضاف إلى معناه الأول معنى جديداً يوضحه الزبيدي(تـ379هـ) في قوله: "الاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص".[50] ويحدّد غيره المصطلح العلمي، فيقول: "المصطلح العلمي هو لفظ اتفق العلماء على اتّخاذه للتّعبير عن معنى من المعاني"[51]. "والاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللّغوية الأصلية"[52].

وبشكل أوضح المصطلح لفظاً يطلق للدلالة على مفهوم معيّن عن طريق الاصطلاح (الاتّفاق) بين الجماعة اللّغوية على تلك الدلالة المرادة، التـي تقرن بين اللّفظ (الدّال) والمفهوم (المدلول) لمناسبة بينهما[53]، "لكن لا يشترط وجود هذه العلاقة بين الاسم

---

(47) ينظر لسان العرب: ابن منظور الإفريقي(ت711ه)، دار لسان العرب، بيروت: مادة (صلح)

(48) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د.ت: مادة (صلح).

(49) تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري، تحقيق عبد السلام محمد هارون ومحمد علي النجار،1964م، دار القومية العربية: مادة (صلح).

(50) تاج العروس: المرتضى الزبيدي، 1969م، طبعة الكويت: مادة (صلح).

(51) المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث: الأمير مصطفى الشهابي، 1988م، مجمع اللغة العربية، دمشق: 6.

(52) نفسه: 6.

(53) الوسيط: إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1998م، ط(3): (اصطلاح)

والمسمّى"[54]، فلو أطلقنا اسم "مُنبّه" على جهاز معيّن، وأردناه مصطلحاً، وجب أن يكون هذا الجهاز من خصائصه التّنبيه، وهذه هي العلاقة المنطقية الواجبة بين المصطلح ومفهومه، أما الاسم: فقد نطلق الاسم "زيد" على شخص أو مسمّىً، لا يكون بالضرورة زيد. وهي بذلك ألفاظ مقررة تشبه الحدود وإشارات الطريق[55]، لها معانٍ يفهمها الناس، ومعانٍ أُخر لا يفهمها إلاّ أهل ذلك العلم الذي تنسب إليه[56]، فإن حصل هذا الاتّفاق بين جماعة المُحدثين تفتّق عنه مصطلح في الحديث، وإن قام بين جماعة الفقهاء نتج عنه مصطلح في الفقه، وإن كان بين جماعة النحاة كان المصطلح النحويّ[57]. كما يدلّ المصطلح الواحد على معانٍ تختلف باختلاف العلوم، فمصطلح (الخبر)[58] على سبيل المثال لا الحصر، له معنى عند النّحويين، وآخر عند المحدثين وثالث عند البلاغيين، كما أن الاختلاف في دلالة المصطلح يكون بين النحاة أنفسهم بسبب مناهجهم العلمية ومدارسهم المختلفة[59]. ولذا "وجب أن يتجاوز المصطلح الدلالة اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصوّرات فكرية وتسميتها في إطار معيّن تقوى على تشخيص وضبط المفاهيم التي تنتجها ممارسة ما في لحظات معيّنة، والمصطلح بهذا المعنى هو الذي يستطيع الامساك بالعناصر المُحدّة للمفهوم، والتمكّن من انتظامها في قالب لفظي"[60].

أقول: لمّا كان الأمر كذلك، فإنّ لبّ المشكلة كما تبدو لي، هو الاتّفاق بين الجماعة، والأسس والمبادئ التـي يقوم عليها هذا الاتّفاق، وسبل تحقيقه.

وقد جمع المتخصّصون في علم المصطلح تعريفاً له في منتهى الدقّة، فعرّفوه بأنّه الرّمز اللّغوي المحدّد لمفهوم واحد تخصّص بعد شيوعه. بما يسمى بالدّلالة الصّناعية.

---

(54) المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية: معجم عربي–أعجمي/أعجمي–عربي: محمد رشاد الحمزاوي،1987م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 106.

(55) ينظر الأسلوب: أحمد الشايب، 1976م، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة: 97 – 98.

(56) ينظر النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع عشر للهجرة، 1978م، ط(1)، دار الحرية، بغداد: 284.

(57) ينظر المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري: عوض محمد القوزي،1981م، الرياض: 22.

(58) ينظر الخبر عند النحويين كل ما أسندته إلى المبتدأ وحدثت به عنه، وعند المحدثين الراوية، وعند البلاغيين كلام يحتمل الصدق والكذب، ينظر: اللّمع في العربية: ابن جني (ت392هـ) تحقيق: حامد المؤمن، 1982م، ط(1)، مطبعة العاني، بغداد: 80.

(59) ينظر المصطلح النحوي نشأته وتطوره، السابق: 24.

(60) المصطلح اللغوي في كتاب سيبويه: رسالة دكتوراه، للطالب: رقيق كمال، جامعة تلمسان، 2013/2012.

والمصطلحات التي عبّرت عن علم النّحو، حصرها بعض الدارسين في ثلاثة مصطلحات، هي: العربية والكلام والإعراب[61]. ويضيف بعضهم مصطلح اللّحن[62].

واستخدم ابن خلدون – في حديثه عن علم (النّحو)- ثلاثة مصطلحات: علم النّحو، وصناعة العربية، وعلم العربية[63]. وهو ما استخدمه النّحويون المتقدّمون كما سبق وأن ذكرت، ولكن ما شاع عند ابن خلدون(255هـ) استبدال (علم) بكلمة (صناعة)، ولا تكاد تفارق مدونته مستخدما كلمة (صناعة) مفردة، وجمعًا (صنائع).

أما من حيث أسبقية تلك المصطلحات في الوجود، فذهب بعض الباحثين إلى تقدّم اصطلاح (العربية)[64]، مستدلّين بقول عمر بن الخطاب: " تعلّموا العربية فإنّها تزيد في المروءة".[65] وفي رواية أخرى "تعلّموا العربية، فإنّها تشبّب العقل، وتزيد في المروءة"[66]. كما نقل عنه أيضا قوله: " تعلّموا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه"[67]. ونقل فيما يدعم هذا الاتّجاه عن كعب الأحبار أنّه حكم بين عبد الله بن عباس، ومعاوية حين اختلفا في فهم قوله تعالى: (عينٍ حمئةٍ)، فقال لهما: "أمّا العربية فأنتم أعلم بها، وأمّا أنا فأجد الشّمس في التوراة تغرب في ماء وطين"[68].

وتذكر بعض المصادر أنّ أوّل نصّ ورد فيه هذا المعنى الاصطلاحي ما نقله ابن نوفل عن أبيه، قال: سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء (تـ154هـ): "أخبرني عمّا وضعت ممّا سمّيته عربية، أيدخل فيه كلام العرب كلّه..."[69]. ويؤكّد قدمه وعراقته – المصطلح- كذلك ما نقله الأصمعي (تـ216هـ) عن شعبة بن الحجاج(تـ160ه)، فقال: "حدّثني شعبة قال: كنت أختلف إلى أبي عقرب، فسأله عن الفقه، ويسأله أبو عمر عن العربية، فنقوم، وأنا

(61) ينظر أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي: فتحي عبد الفتاح الدجني، 1974م، الكويت، وكالة المطبوعات: 13– 14.

(62) ينظر المصطلح النحوي: نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، السابق: 16.

(63) ينظر المقدمة: ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي،2004م، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة: 1168/3.

(64) ينظر المفصل في تاريخ النحو العربي، السابق: 12.

(65) المستتر في القرآت العشر، السابق: 188/1.

(66) طبقات النّحويين واللّغويين، السابق: 13.

(67) إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري(ت328هـ)، تحقيق محي الدين رمضان،1390هـ، 1971م، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق: 19/1.

(68) غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري(ت833هـ)، 1402هـ، 1982م، ط(3)، دار الكتب العلمية: بيروت: 303/2.

(69) طبقات النحويين، السابق: 39

لا أحفظ حرفا ممّا سأله، ولا يحفظ حرفا ممّا سألته"[70]. وروي عن عمرو بن دينار(تـ125ه) قال: اجتمعت أنا والزهري (تـ124 ه) ونصر بن عاصم (تـ89هـ). فتكلّم نصر، فقال الزهري: "إنه ليفلق بالعربية تفليقا"[71]. ومعلوم أنّ نصر بن عاصم من أوائل المهتمين بالدراسات النحوية[72].

كما أخذ برأي استعمال مصطلح العربية على أساس أنّه النّحو بعض المؤرّخين وأصحاب الطّبقات، حيث قال ابن سلام(تـ232هـ): "كان أبو الأسود أوّل من استنّ العربية، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها"[73]. وقال المبرد (تـ280ه): "أول من وضع العربية ونقط المصحف أبو الأسود الدؤلي"[74].

وعلى ضوء أرجح الأخبار والروايات لم تعرف كلمة "العربية" بالمفهوم الاصطلاحي طريقها إلى الظّهور إلاّ بعد انتهاء القرن الثاني للهجرة، وقد أطلقت آنذاك على ما جمعه الرواة من البادية عن العرب الفصحاء بعد فشو اللّحن[75].

والواضح في ذلك أنّ مصطلحي "عربية"، و"نحو" هما اللّذان أطلقا على هذا العلم، ثمّ زال الأوّل على الأيام، وبقي الثاني للدّلالة عليه.

مصطلح الكلام:

ومنه سمي نحو الكلام، إذ قال ابن فارس (تـ395ه): "ومنه اشتقاق النّحو في الكلام، كأنه قصد الصواب"[76].

ويستدل على تقدّم استعمال مصطلح (الكلام) بما روي عن أبي الأسود الدؤلي(69هـ)، وقد سمع اللّحن في كلام الموالي: "هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام فدخلوا فيه، فصاروا لنا إخوة، فلو علمناهم الكلام"[77].

---

(70)السابق: 31

(71) أخبار النحويين البصريين، السابق: 21.

(72) نفسه: 27.

(73) طبقات فحول الشعراء: ابن سلام (محمد بن سلام، ت232ه)، تحقيق محمود شاكر، 1952ه، دار المعارف، القاهرة: 15/1.

(74) طبقات النحويين واللغويين: الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن، ت989ه)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم،1373ه، 1954م، القاهرة: 21.

(75) ينظر اللهجات العربية نشأة وتطورا: عبد الغفار حامد هلال، 1418ه، 1989م، دار الفكر العربي: 20.

(76) جمهرة اللغة: محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، 1987 م، دار العلم للملايين: 575/1.

مصطلح الإعراب

أمّا لفظة "الإعراب" في دلالتها اللّغوية، فهي:

التّغيير: يقال: فعلت كذا فما عرب علي أحد، أي: فما غير علي أحد. التحبب. ومنه العروب: المرأة المتحببة إلى زوجها، وبه فسر قوله تعالى: (عُرَبا أَتْرابا) الواقعة: 37. الإجالة: يقال: عربت الدابة، أي: جالت في مرعاها. وأعربها صاحبها: أجالها. وإزالة الفساد. يقال: أعربت الشيء إذا أزلت عربه، أي فساده[78]، " فكان كقولك: أعجمت الكتاب، إذا أزلت عجمته"[79].

وعربت معدة الرجل إذا فسدت، فكان المراد من الإعراب إزالة الفساد، ودخول همزة السلب قلبت المعنى، ومنه أشكيت الرجل أي أزلت شكايته، وأعربت أزلت فساده.[80] ومعنى الإبانة، يقال أعرب الرجل عن حاجته إذا أبان عنها، والإعراب مصدر للفعل "أعرب"، قيل أعرب فلان كان فصيحا في العربية وإن لم يكن من العرب، وأعرب بحجته أفصح بها ولم يتق أحدا، والكلام بيّنة وأتى به وفق قواعد النحو، ويأتي للإبانة، يقال عرّب عنه لسانه: أبان وأفصح[81]. و الإعراب الذي هو النّحو، إنّما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، وأعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب[82].

والكلام المعرب يضمن الإبلاغ بما يحتويه من علامات لإقامة الفروق بين عناصر الكلام. والإعراب في اصطلاح النحاة هو الإبانة عن المعنى. قال الزجاج(تـ316هـ): إن النّحويين لما رأوا في أواخر الأسماء والأفعال والحركات تدلّ على المعاني، وتبين عنها سموها إعراباً أي بياناً وكأن البيان بها يكون... ويسمى النّحو إعراباً والإعراب

---

(77) أخبار النحويين البصريين، السابق: 13.

(78) ينظر لسان العرب: المصدر السابق مادة (عرب). تاج العروس: المرتضى الزبيدي، 1969م، طبعة الكويت: مادة (عرب). وهمع الهوامع: تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، دت: 40/1 .

(79) نقلا عن المصطلح النحوي لعوض حمد القوزي: 15.

(80) ينظر التفسير الكبير، الرازي،1983م، ط(2)، دار الفكر، بيروت: 52/1.

(81) ينظر لسان العرب، المصدر السابق: مادة (عرب).

(82) نفسه: 115/9.

نحواً"[83].لأنّ هناك علاقة وثيقة بين التّعريف اللّغوي والاصطلاحي للإعراب، وهو الإبانة والتوضيح للمعنى والناحية الإعرابية.

وابتغاء لهذا المعنى حثّ الرسول صلى الله عليه وسلّم الأخذ به في قراءة القرآن الكريم و شرحه، مستعملا مصطلح الإعراب في قوله: "أعربوا القرآن والتمسوا إعرابه".[84]

وذهب بعض العلماء والدّارسين[85] إلى أن عمر بن الخطاب– رضي الله عنه- هو أوّل من استعمل مصطلح الإعراب في قوله: "وليعلم أبو الأسود أهل البصرة الإعراب"[86].
والمقصود به النّحو على غرار ما ورد في عدد من المصادر العربية القديمة[87]. ويتأكّد ذلك من كلام الزجاج (تـ337ه) الذي استعمال كلمة (الإعراب) بمعنى النّحو اصطلاحا في القرن الثالث للهجرة،: "يسمى النحو إعرابا، والإعراب نحوا سماعا، لأن الغرض طلب علم واحد"[88].

لعلّ الباعث الأصيل لهذا المصطلح حسب ما تشير إليه بعض المصادر، هو عملية (نقط المصحف) التي أنجزها أبو الأسود الدؤلي (تـ69ه)[89]، وهو الذي سمى هذا النقط المعبر عن حركات أواخر الكلم إعرابا، وأنه قال قبل الشروع فيه: "أرى أن أبتدئ بإعراب القرآن".[90] وقد تكون التسمية بنقط الإعراب حدثت في ما بعد، تمييزا لنقط أبي الأسود عن نقط الاعجام الذي قام به بعد ذلك نصر بن عاصم(تـ89هـ)[91]، ويحيى بن يعمر

(83) بنية العقل العربي: محمد عابد الجابري، 1990م، ط(3)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: 44.

(84) المستنتر في القراءات العشر، السابق: 186/1.

(85) ينظر المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، السابق: 14.

(86) أنباه الرواة على أنباه النحاة: القفطي جمال الدين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم يحيى، 2004 م، ط1 ، يحيى، المكتبة العصرية: 15/1.

(87) ينظر الفصول الخمسون: ابن معطي .يحيى، تحقيق : محمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة، دط، د.ت: 149.

(88) الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجاجي، (ت 337ه)، تحقيق الدكتور مازن المبارك،1986م، ط(5)، دار النفائس:91.

(89) ينظر صبح الأعشى: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي(تـ377ه)، تحقيق يوسف علي طويل، 1987م، ط(1)، دار الفكر دمشق: 151/3.

(90) نفسه: 160/3.

(91) ينظر وفيات الأعيان: ابن خلكان(ت681ه)، نشره محي الدين عبد الحميد، 1367ه، 1948م، القاهرة: 125/1.

العدواني(تـ117هـ)[92]، كما ميزوا بينهما خطا بكتابة نقط الإعراب بلون أحمر ونقط الاعجام بلون أسود، وبقي أمر كتابتهما على هذه الحال حتى مجيء الخليل ابن أحمد (تـ175ه) الذي أبدل نقط أبي الأسود بالحروف، لأنه كان يرى أن الفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو.[93]

وقد جاءت هذه الكلمة – الإعراب- بمعنى النّحو في عدد من المصادر العربية القديمة ولعلّ أقدم مصنّف استعملت فيه هذه الكلمة بهذا المعنى- في حدود معرفتي– هو كاتب الفراء (تـ207ه) الذي استهل فيه تفسيره للقرآن الكريم بقوله: " تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه".[94] و ما يجلي ذلك قوله: " ومما كثر في كلام العرب فحذفوا منه أكثر من ذا، قولهم: أيش عندك؟ فحذفوا إعراب (أي) وإحدى ياءيه" [95]، وواضح أنه يريد بإعراب (أي) حركتها. وتلاه كتاب النحاس (تـ238ه) الموسوم بـ" إعراب القرآن"، ثم كتاب ابن خالويه (ت 370ه) "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم". وكتاب مكي بن أبي طالب القيسي (تـ437ه) "مشكل إعراب القرآن".

وسار على هذا النهج في استعمال ذات المصطلح في وقت متأخّر وفي حدود ضيّقة، علماء القرن الرابع و ما أعقبه، كابن جني (تـ392ه) في كتابه "سر صناعة الإعراب"، وهناك أيضا الحريري صاحب المقامات (تـ576ه) في موسومه "ملحة الإعراب"، واستعمله ابن معطي (تـ628ه) في كتابه "الفصول الخمسون"، إذ قال: "إن غرض المبتدئ الراغب في علم الإعراب حصرته في خمسين فصلا "[96].

مصطلح اللّحن

مصطلح اللّحن في مقابلة النّحو، يعني كما في المقاييس "إمالة الشيء من جهته... وهذا من الكلام المولد، لأنّ اللّحن محدث لم يكن في العرب العاربة الذين تكلّموا بطباعهم السليمة، ومن هذا الباب قولهم هو طيب اللّحن، وهو يقرأ بالألحان وذلك أنّه إذا قرأ كذلك أزال الشيء عن جهته الصحيحة بالزيادة والنقصان في ترنّمه، ومنه أيضاً "اللّحن" فحوى

(92) ينظر طبقات النحويين واللغويين: الزبيدي(أبو بكر محمد بن الحسن)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 1984م، ط(2)، دار المعارف، مصر: 29.

(93) ينظر القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، المصدر السابق: 266 – 267.

(94) معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت207ه)، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، د.ط، د.ت: 1/1 .

(95) نفسه: 2/1.

(96) الفصول الخمسون، السابق: 149.

الكلام ومعناه، قال تعالى: (وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ) محمد: 30، وهذا هو الكلام المورّى به المزال عن جهة الاستقامة والظهور"[97].

وما توافر لي من الأدلة على استعمال مصطلح (اللّحن) للتّعبير عن هذا العلم– وهي قليلة ومترددة - منها تلك الرواية المنقولة عن عمر بن الخطاب: " تعلموا الفرائض والسنة واللّحن كما تتعلمون القرآن"[98]. وما قاله أبو بكر الأنباري (تـ328هـ): وحدث يزيد بن هارون بهذا الحديث، فقيل له: "ما اللّحن؟ قال: النحو"[99].

مصطلح النحو

ذكرت للنّحو لغة المعاني التّالية:
القصد: يقال: نحوت نحوك، أي: قصدت قصدك. ونحوت الشيء، إذا أممته. والصرف: يقال: نحوت بصري إليه، أي: صرفت. والمثل: تقول: مررت برجل نحوك، أي: مثلك. والمقدار: تقول: له عندي نحو ألف، أي: مقدار ألف. والجهة أو الناحية: تقول: سرت نحو البيت، أي: جهته. والنّوع أو القسم: تقول: هذا على سبعة أنحاء، أي: أنواع. والبعض: تقول: أكلت نحو السمكة، أي: بعضها. والتحريف، يقال: نحا الشيء ينحاه وينحوه إذا حرّفه[100]. ومنه سمي النّحوي نحويا لأنّه يحرّف الكلام إلى وجوه الإعراب.

ويلاحظ أنّ النّحاة لم يذكروا المعنى الثالث، ولذا عدوا المعاني اللّغوية سبعة نظمها الداودي شعرا بقوله:

للنّحــو سبـع معان قد أتت لغة * * جمعتها ضمن بيـت مفـرد كملا
قصد ومثـل ومقـدار وناحيـــــــــة * * نوع وبعض وحرف فاحفظ المثلا [101]

وهو في أصل منبته يعني القصد والطريق[102].

والسّبب في تسمية هذا العلم بالنّحو يعود إلى ما أثبته بعض النّصوص التي تتحدّث عن بدايات هذا العلم، منها ما ذكره الزجاجي (تـ337هـ) أنّ أبا الأسود (تـ69هـ) حين وضع

(97) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت (د.ت)، ج239/5.

(98) المصطلح النحوي، السابق: 10.

(99) المصطلح النحوي: نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، القوزي عوض حمد،1981م، عمادة شؤون المكتبات، الرياض: 9.

(100) ينظر لسان العرب، المصدر السابق: مادة (نحا)

(101) ينظر شرح المفصل: ابن يعيش النحوي (تـ 643هـ)، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي القاهرة، (د.ت):10/1.

(102) ينظر لسان العرب، المصدر السابق: مادة (نحا).

كتابا فيه جمل العربية، قال للناس: "انحوا هذا النحو"[103]. أي: اقصدوه. والنّحو: القصد. وفي رواية أخرى أنّ علي بن أبي طالب سلّم أبا الأسود الصّحيفة النّحوية وقال له: "انح هذا النّحو"[104]. فأطلقت كلمة "النّحو" للدّلالة على هذا العلم. وهذه الرواية ترجّح أيضا الزّمن الذي استعمل فيه لأوّل مرة هذا المصطلح، بعد أن تعدّدت فيه الروايات. منها ما ترجعه إلى القرن الأوّل للهجرة قبل عصر ابن أبي إسحاق الحضرمي (تـ117هـ) مع مصطلح "العربية"، وقيل: إنّ أوّل النّحاة الذين استعملوا مصطلح النّحو هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي[105].

وكان اللّغويون يخصّون به فرعا من فروع العربية، وما يعزّز هذا الرأي، ما نقل عن ابن سلام (232هـ) عن أبيه عن يونس بن حبيب (تـ182هـ)، قال: "وقلت ليونس: هل سمعت من أبي إسحاق شيئا؟ قال: نعم، قلت له: هل يقول أحد "الصويق"؟ يعني السّوق، قال: نعم، عمرو بن تميم تقولها، وما تريد إلى هذا عليك بباب في النّحو يطرد وينقاس"[106].

وتنسب بعض الروايات إلى الخليل بن أحمد (تـ172هـ) أنّه سبق له وأن وقع بين يديه كتابين في النّحو لعيسى بن عمر(تـ149هـ)، فقال فيهما:

بطل النّحو جميعا كلّه ** غير ما أحدث عيسى بن عمر[107]

ومنهم من يرجع أقدم محاولة لتعيين هذا العلم بهذا المصطلح إلى ما ذكره ابن السراج (تـ316ه): "النّحو إنّما أريد به أن ينحو المتكلّم إذا تعلّم كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة"[108].

---

(103) الإيضاح في علل النحو: الزجاجي، تحقيق مازن المبارك: 89. و ينظر نزهة الألباب في طبقات الأدباء: ابن الأنباري، تحقيق إبراهيم السامرائي، 1970م، ط(2)، مكتبة الأندلس، بغداد: 18.

(104) وفيات الأعيان، السابق: 316/2.

(105) ينظر المصطلح النّحوي، السابق: 19.

(106) طبقات فحول الشعراء، السابق: 15/1.

(107) المفصل في تاريخ النحو العربي، الجزء الأول قبل سيبويه، السابق: 14.

(108) الأصول في النحو، السابق: 35.

ويبدو أنّ تسمية الإعراب بالنّحو ليست بالمتأخرة، فهي تسمية قديمة، فعمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل المصطلحين للدّلالة على علم واحد، فقد ذكر السيوطي (تـ911هـ) رواية عنه أنّه استعمل كلمة "الإعراب" بمعنى "النّحو" عندما قال: "وليعلّم أبو الأسود أهل البصرة الإعراب"[109]. كما أنّه استعمل كلمة النّحو بمعنى الإعراب في تلك الرّواية التي شدّد فيها على تعلّمه: " تعلّموا النّحو كما تتعلمون السّنن والفرائض"[110].

و ورد عن الأزهري (تـ 509هـ) أنّه: " ثبت عن أهل اليونان فيما يذكر المترجمون العارفون بلسانهم و لغتهم، أنّهم يسمّون علم الألفاظ و العناية بالبحث عنه نحوا، فيقولون فلان من النّحويين، ولذلك سمي الإسكندراني يحي النّحوي للذي كان جعل له من المعرفة بلغة اليونان"[111].

واستعملت كلمة "نحو" بمعنى "مثل" إلى عهد ابن أبي إسحاق الحضرمي(تـ117هـ)، فنقل عنه أبو عبيدة عن يونس بن حبيب(تـ182هـ) قوله: "ويزيدون في أوساط (فَعَلَ): افتعل، وانفعل، واستفعل، ونحو هذا"[112]. وشاع فيما بعد في مؤلفات اللغة. وبهذا وصلت كلمة "نحو" إلى مرحلة تؤدي فيها معنى اصطلاحي جديد للدّلالة على ضرب من علوم اللّغة العربية.

وما دار في شأن هذه التّسمية أيضا، هو أنّ المقرئين كانوا يستخدمون كلمة "نحو" ليدلّوا بها على الطريقة العربية في عبارة ما، كأن يقول بعضهم لبعض: العرب تنحو في هذا كذا، أو نحو العرب في هذا كذا، أو أن يسأل سائل: كيف تنحوا العرب في هذا؟ أو أن يقولوا: فلان ينحو في كلامه نحو العرب[113]. ومن المحتمل أيضا أنّ المؤدّبين كانوا يستخدمونها - كلمة "نحو" - لتوضيح القاعدة وتقريب الفهم بالمثال الفصيح، فصار هذا المعنى المعجمي معنى اصطلاحي من باب تسمية "الكلّ" باسم الجزء.

حدّ العلم باستخدام مصطلحي النّحو و الإعراب

---

(109) السابق: ص20

(110) البيان والتبيين، السابق: 219/2

(111) لسان العرب، السابق: مادة (نحا)

(112) مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن مثنى(تـ210هـ)، تحقيق فؤاد سزكين،1981م، ط(2)، مؤسسة الرسالة، بيروت: 316/1.

(113) ينظر المفصل في النحو العربي، الجزء الأول، قبل سيبويه، السابق: 15

ا) الإعراب

(الإعراب): في المتعارف عنه والمتواضع عليه، يتّضح من التّعريف، لأنّ المعنى الاصطلاحي قريب من المعنى اللّغوي وبخاصة في معنى الإبانة والوضوح، كما ورد في مقدمة سر صناعة الإعراب: "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنّك إذا سمعت: أكرم سعيد أباه، وشكر سعيد أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول"[114].

ويمتد هذا التعريف إلى سيبويه (تـ180ه)، بحيث سبق له أن عبّر عن علامات الإعراب والبناء بـ(مجاري أواخر الكلم) وقال: إنها ثمانية " يجمعهن في اللّفظ أربعة أضرب: فالنّصب والفتح في اللّفظ ضرب واحد، والجرّ والكسر فيه ضرب واحد، وكذلك الرفع والضمّ، والجزم والوقف. وإنما ذكرت لك ثمانية مجار، لا فرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل - وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه - وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه، لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل التي لكلّ عامل منها ضرب من اللّفظ في الحرف، وذلك الحرف حرف الإعراب" [115].

ولعل أولى المحاولات في صياغة تعريف الإعراب على هذا الاتجاه، بدأت في القرن السادس الهجري، إذ قال أبو البقاء العكبري (تـ616ه): ذهب أكثر النّحويين إلى أن الإعراب معنى يدل اللّفظ عليه. وقال آخرون: هو لفظ دال على الفاعل والمفعول مثلا، وهذا هو المختار عندي"[116]. وعرّفه المبرد (تـ285ه) بقوله: " الإعراب أن يتعاقب آخر الكلمة حركات ثلاث: ضم وفتح وكسر، أو حركتان منهما فقط، أو حركتان وسكون باختلاف العوامل"[117]. وقال الزجاجي (تـ337ه): "والإعراب: الحركات المبينة عن معاني اللّغة، وليس كلّ حركة إعرابا" [118]. وعرفه أبو علي الفارسي (تـ 377ه) بقوله: "الإعراب: أن تختلف أواخر الكلمات لاختلاف العوامل"[119]. وتحدث ابن فارس عنه قائلا: "من العلوم

---

(114) سر صناعة الإعراب: ابن جني (أبو الفتح عثمان، ت 392ه) تحقيق السقا ورفاقه، مطبعة مصطفى الباجي الحلبي، 1954م، مصر: 23.

(115) الكتاب: سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر)، تحقيق عبد السلام هارون، 1988م، ط(3)، مكتبة الخانجي، القاهرة: 13/1.

(116) مسائل خلافية في النحو: العكبري، تحقيق محمد خير الحلواني، دمشق، دار المأمون للتراث: 110.

(117) الموجز في النحو: محمد بن السراج، تحقيق مصطفى الشويمي، 1965م، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت: 28 .

(118) الايضاح في علل النحو، السابق: 91 – 92 .

(119) الايضاح العضدي: أبو علي الفارسي، (أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي تـ377ه)، تحقيق كاظم بحر المرجان، 1416ه، 1996م، ط(2)، عالم الكتب: 11/1 .

الجليلة التي خصّت بها العرب الإعراب، الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، و به يعرف الخبر الذي هو من أصل الكلام، ولولاه ما ميّز فاعل من مفعوله، ولا مضاف من منعوتة، ولا تعجب من استفهام..."[120]. وقال ابن فارس (تـ395هـ): "فأما الإعراب فبه تميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين، وذلك أن قائلا لو قال: (ما أحسن زيد) غير معرب... لم يوقف على مراده ، فإذا قال: (ما أحسن زيدا) أو (ما أحسن زيد) أو (ما أحسن زيد) الأولى تعجبية، والثانية نافية، والثالثة استفهامية، أبان الإعراب عن المعنى الذي يريده " [121]. وعرفه الجرجاني (تـ471هـ) بقوله: "الإعراب أن يختلف آخر الكلمة باختلاف العوامل في أولها"[122]. وقال ابن معطي (تـ628هـ) "الإعراب تغير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها عند التركيب، بحركات ظاهرة أو مقدرة، أو بحروف، أو بحذف الحركات، أو بحذف الحروف"[123]. وقال ابن يعيش (تـ643هـ): "الإعراب: الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم، لتعاقب العوامل في أولها"[124]. وقال ابن مالك (تـ672هـ): "الإعراب ما جيء به لبيان مقتضى العامل، من حركة أو حرف أو سكون أو حذف"[125]. وقال بن هشام (تـ761هـ): "الإعراب أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكّن والفعل المضارع" [126]، أو هو "الشكل الذي يقع في أواخر الأسماء والأفعال"[127]. وقال السيوطي (تـ911هـ): "الإعراب أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في محل الإعراب"[128].

---

(120) الصاحبي في فقه اللغة، السابق: 42.

(121) السابق: 190–191.

(122) الجمل: الجرجاني(أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد تـ471هـ)، تحقيق علي حيدر، 1392هـ، دمشق: 6.

(123) الفصول الخمسون، السابق: 154.

(124) شرح المفصل: ابن يعيش النحوي (تـ 643هـ)، عالم الكتب، بيروت، (د.ت): 72/1.

(125) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، (محمد بن عبد الله بن مالك تـ672هـ)، تحقيق محمد كامل بركات، 1387هـ، 1967م، دار الكتاب العربي، مصر: 7.

(126) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام، دار الفكر، د.ت: 33 .

(127) شرح جمل الزجاجي: ابن هشام(أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي تـ609هـ)، تحقيق سلوى محمد عمر، 1419هـ، معهد البحوث و إحياء التراث الإسلامي: 92.

(128) همع الهوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، دت: 41/1.

(النّحو):

اصطلح النّحاة على تعريف النّحو بإعراب كلام العرب، ومن جملة هذه التّعاريف ما أورده ابن جني(تـ392ه) في الخصائص: "النّحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من الإعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتّحقير، والتّكسير، والإضافة، والنّسب، والتّركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة" [129].

لعل أقدم محاولة لتعريف هذا العلم بالنّحو ما ذكره ابن السراج (تـ316ه) في قوله: "النحو إنّما أريد به أن ينحو المتكلّم إذا تعلّم كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة"[130]. وهو تعريف لا يرمي في واقع الأمر إلى تحديد حقيقة النّحو، بقدر ما هو تعريف بمنابعه، وبيان للهدف من تدوينه ودراسته. وعبّر عنه ابن عصفور(تـ669هـ) بقوله: "إنّ النّحو- عدا عن كونه- يعنى بوصف العلاقات بين مكوّنات الجملة، فإنّه يعنى بدراسة مكونات من أصوات، وأبنية كلمات، وما ينشأ عن آتلاف الكلمات في الجملة من دلالات معجمية"[131]. وقد شمله أيضا- هذا العلم- بتعريف آخر على أنّه: "علم بأصول مستنبطة من كلام العرب، يعرف به أحكام الكلمات العربية حال إفرادها كالإعلال، والإدغام، والحذف، والإبدال، وحال التركيب كالإعراب، والبناء وما يتبعهما من بيان شروط ..."[132].

وأشمل تعريف لهذا العلم ما خلص إليه الفارابي (تـ339هـ) في "إحصاء العلوم" أثناء تعرضه للكلام الصّحيح الذي يخضع لـ"علم قوانين الألفاظ عندما تتركّب، وعلم قوانين عندما تكون مفردة"[133]. إلى أنّ علم قوانين الألفاظ المركبة فرعان: "علم قوانين أحوال التركيب، وعلم قوانين أطراف الأسماء والكلم"[134].

---

(129) الخصائص، السابق: 34/4.

(130) الأصول في النحو: ابن السراج (أبو بكر محمد، تـ316هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، 1985م، ط(1)، مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان: 35.

(131) الجديد في الصرف والنحو، والقواعد الأساسية: عادل جابر صالح، 1990م، ط(1): 8.

(132) النحو التعليمي في التراث العربي: محمد إبراهيم عبادة، 1986م، منشأ المعارف بالإسكندرية: 45.

(133) إحصاء العلوم: الفارابي(محمد بن محمد أبو نصير، تـ339هـ)، تحقيق عثمان أمين،1968م، ط3، مكتبة الإنجلو مصرية: 5. 7.

(134) نفسه: 7.

الخلاصة:

آية ذلك كلّه أنّ الدّرس اللّغوي ارتبط في نشأته بالقرآن الكريم، وهي حقيقة تاريخية عن المعرفة العربية الإسلامية. والتّفكير النّحوي في لغة العرب بدأ في الثلاثينات من القرن الأوّل على عهد الإمام علي- رضي الله عنه - حين تدارس هو وأبو الأسود الدؤلي أوضاع العربية، وحاجتها إلى الضبط بأصولها، لحمايتها من اللّحن. وما صنيع أبي الأسود الدؤلي المتمثّل في وضع النّقط الإعرابي للقرآن إلا أولى الوثبات في مسار علم العربية، ثمّ تناول تلامذته تلك المبادئ، ورعوها بالصقل، والتوليد، والتّفريع، واستلمها خلف من بعدهم لمتابعة الدرس بالبحث والتّقعيد، فكانت مجالس علمية ومصنفات يسيرة، حملت بوادر الدّرس النّحوي، وجعلت له أصولا تعمّق فيها الخليل وسيبويه، فكانت قواعد ضابطة أوضحا معالمها بالتفسير والتعليل. وسنّت سنتهما عدة أجيال، إلى أن أصبح النّحو العربي يحتلّ في التراث مكانة متميّزة لحجمه الهائل، وكثرة العلماء الّذين تعاطوا الدراسة والتأليف فيه، وكانت انطلاقة جهودهم من البحث الميداني الواسع النّطاق للظّفر بأكبر مدونة في تاريخ العلوم اللّغوية، فدوّنوا مفرداتها وتراكيبها وأمثالها وعباراتها، مطردها وشاذها، ثمّ وصفوا كلّ ذلك بدقة متناهية، واستقرأوا القوانين العامة التي تخضع لها، وغير ذلك مما اعتمدت عليه العلوم العربية والإسلامية واللّسانيات الغربية الحديثة[135].

فما من شكّ في أنّ التّراث النّحوي الذي تمّ استقراؤه، وأنّ الجهد الذي بُذِل فيه خلال الفترات التّاريخية المتوالية يعدّ مرجعا للكثير من العلوم المختلفة قديما وحديثا. وإنّه ما زال يفتكّ من الباحثين العرب و غير العرب الإعجاب و الاهتمام باعتباره نتاج عقلي عربي محض لما فيه من دقّة في الملاحظة، ونشاط في جمع ما تفرق.[136] فدفع هذا الواقع المعرفي بالمستشرقين إلى الاعتراف بالجهود التي خصّ بها علماء العرب لغتهم من دون كلال، وبالتضحية الجديرة بالإعجاب، من أجل عرض اللّغة الفصحى وتصويرها في جميع مظاهرها، من ناحية الأصوات، والصّيغ، وتركيب الجمل، ومعاني المفردات على صورة شاملة، حتى بلغت كتب القواعد الأساسية عندهم مستوى من الكمال لا يسمح بزيادة لمستزيد[137]. وعن هذا الواقع أيضا "نشأت لدى العربي رؤية من القداسة تجاه لغته النّوعية، وتجاه علمنة اللّغة"[138].

---

(135) اللغة العربية بين المشافهة والتحرير: عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(136) النحو الوافي: عباس حسن، ط(9)، دار المعارف القاهرة: 3/1.

(137) ينظر العربية، دراسة في اللغة واللهجات والأساليب: يوهان فك، ترجمة عبد الحليم النجار،1951م، طبعة الخانجي، القاهرة: 2.

(138) الفكر العربي والألسنية: عبد السلام المسدي، ورقة قدمت إلى اللسانيات واللغة العربية، 1987م، ندوة تونس الجامعة التونسية: 12.

والمتّفق حوله أنّ علم النّحو، الذي يعدّ مقياس اللّغة، والمدخل إلى العلوم العربية والإسلامية، استخدمت في تعيينه ثلاثة مصطلحات، وهي: النّحو، والعربية، والإعراب. ولا أدلّة كافية وشافية على استعمال (اللّحن) للتّعبير عن هذا العلم. وأمّا استعمال (الكلام) فإنه موضع خلاف وتردد. ولا شك في تأخر استعمال لفظ (الإعراب) عن كلّ من (النّحو) و(العربية)، وإنّما الكلام في تحديد المتقدم من هذين الأخيرين.

والنحو لا يدرس أصوات الكلمات، ولا بنيتها، ولا دلالتها، وإنّما يدرسها من حيث هي عنصر هام في تكوين كلام تؤدَّى فيه عملا معيّنا. والخطوة الهامة في التحليل النّحوي هي تحديد الكلمة، وعلى إثر هذا التّحديد يتحقّق فهم الجملة وصواب التّحليل.

وتواكب عمليات التحليل النحوي استعمال المصطلحات المتواضع عليها من قِبل النحاة.

مفهوم الكلام

استعمل الكلام في أربعة معانٍ لغوية:

1) الحدث الذي هو التكليم، تقول: أعجبني كلامك زيداً، أي: تكليمك إيّاه...
2) ما في النفس ممّا يعبّر عنه باللفظ المفيد، وذلك كأن يقوم بنفسك معنى (قام زيد)... فيسمّى ذلك الذي تخيّلته كلاماً...
3) ما تحصل به الفائدة سواءً كان لفظاً أو خطّاً أو إشارةً، أو ما نطق به لسان الحال[139].
4) "اللفظ المركّب أفاد أم لم يفد"[140].

اصطلاحاً:

استعمل النحاة (الكلام) أوّلاً في مطلق ما يتكلّم به من الألفاظ الدالّة على معنى، ثمّ أرادوا به بعد ذلك خصوص ما تحصل به الفائدة من الألفاظ.

والكلام من المصطلحات التي ظهرت بظهور النحو، فقد ورد في الروايات أنّ الإمام عليّاً عليه السلام ألقى إلى أبي الأسود الدؤلي صحيفة جاء فيها: "الكلام كلّه: اسم وفعل وحرف"[141].

(139) ينظر شرح شذور الذهب: ابن هشام، تحقيق محيي الدين عبد الحميد: 27.

(140) همع الهوامع: السيوطي، تحقيق عبد السلام هارون وعبد العال مكرم: 29/1.

(141) معجم الأدباء: ياقوت، السابق: 49/14.

ولعل أوّل تعريف اصطلاحي للكلام هو قول الرمّاني (تـ384هـ): "الكلام ما كان من الحروف دالاًّ بتأليفه على معنى"[142].

وعرّفه ابن جنّي (تـ392هـ) بقوله: "الكلام كلّ لفظ مستقلّ بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسمّيه النحويّون الجمل"[143]. ويقصد بـ "المستقلّ" ما كان من الألفاظ قائماً برأسه، غير محتاج (في الدلالة على معناه) إلى متمّم له"[144]، ويرمي بالمفيد التامَّ إلى مقابل المفردات والمركّبات الناقصة، "فالتامّ هو المفيد، أعني الجملة وما كان في معناها من نحو: صهٍ وإيهٍ، والناقص ما كان بضدّ ذلك، نحو: زيدٍ... وكان أخوك"[145] إذا أُريد بـ (كان) الناقصة.

وقال الحريري (تـ516هـ): "الكلام عبارة عمّا يحسن السكوت عليه، وتتمُّ الفائدة به"[146]. ويردف قائلا: "ولا يأتلف (الكلام) من أقلّ من كلمتين، فأمّا قولك: صه، بمعنى اسكت، ومه، بمعنى اكفف، ففي كلٍّ منهما ضمير مستتر للمخاطب، والضمير المستتر يجري مجرى الاسم ظاهراً"[147].

وعرّفه الزمخشري (تـ538هـ) بقوله: "الكلام هو المركّب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى"[148].

وعرفه ابن الحاجب (تـ646هـ) بقوله: "الكلام ما تضمّن كلمتين بالإسناد"[149].

واهتدى أبو حيّان (تـ745هـ) هديهما في التعريف، فقال: "الكلام قول دالّ على نسبة إسنادية"[150].

وعرّفه ابن الأنباري (تـ577هـ) بقوله: الكلام "ما كان من الحروفِ دالاًّ بتأليفه على معنىً يحسن السكوت عليه"[151].

---

(142) الحدود في النحو: الرماني، ضمن كتاب (رسائل في النحو واللغة) تحقيق مصطفى جواد ويوسف مسكوني: 42.

(143) الخصائص: ابن جنّي، تحقيق محمّد علي النجّار: 17/1.

(144) نفسه: 21/1.

(145) نفسه: 18/1.

(146) شرح ملحة الإعراب: للحريري، تحقيق د/ أحمد قاسم،1412 هـ/1991م، ط(2)، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة: 2.

(147) نفسه: ن ص.

(148) المفصّل في علم العربيّة: الزمخشري، السابق: 6.

(149) شرح الرضي على الكافيه: 31/1.

(150) شرح اللمحة البدرية: ابن هشام، تحقيق هادي نهر: 229/1.

(151) أسرار العربية: ابن الأنباري، تحقيق محمّد بهجة البيطار: 3.

وعرّفه الشلوبيني (تـ645هـ) بأنّه " لفظ مركّب وجوداً أو نيّةً، مفيد بالوضع... والمركّب نيّةً كقولك: قم واقعد"[152].

وعرفه ابن معطي (تـ668هـ) بقوله: "الكلام هو اللفظ المركّب المفيد بالوضع"[153].
ويقصد بالوضع " أن يدلّ (اللفظ) على معنىً عيّنه الواضع بإزائه[154].
ولابن مالك (تـ672هـ) تعريفان للكلام: أوّلهما: "ما تضمّن من الكلم إسناداً مفيداً مقصوداً لذاته"[155]. ويكون الكلام مفيداً مضافاً لدلالته على معنىً يحسن السكوت عليه، يشترط أن يزوّد السامع بعلم جديد، بأن لا يكون مضمونه معلوم الثبوت أو الانتفاء بالضرورة.

أمّا التعريف الثاني، فهو ما ذكره في ألفيته: " كلامنا لفظ مفيد، كاستقم".

وقد اختلف الشرّاح في قوله: (كاستقم)، فقال بعضٌ إنّه مثال بعد تمام الحدّ، وذهب بعضٌ آخر إلى أنّه تتميم للحدّ، ومنشأ الخلاف هو تحديد المراد من قوله: (مفيد)؛ لأَنّ هذه الكلمة قد استعملت من قبل النحاة في ثلاثة معانٍ:

أوّلها: ما دلّ على معنىً مطلقاً، سواءً صحّ السكوت عليه أم لا، ومن شواهد ذلك تقييد بعضهم له بما يدلّ على إرادة خصوص التامّ، كقول الحريري: "وتتمّ به الفائدة" [156]، وقول ابن الخشّاب: "فائدة يحسن السكوت عليها"[157]، وقول العكبري: "الكلام عبارة عن الجملة المفيدة فائدة تامّة"[158].

والثاني: ما دلّ على خصوص المعنى الذي يحسن السكوت عليه، وقد استعمله ابن جنّي بهذا المعنى، ومن شواهده قول ابن الأنباري بعد تعريفه الكلام بما كان من الحروف دالاً بتأليفه على معنىً يحسن السكوت عليه: الفرق بين الكلم والكلام "أنّ الكلم ينطبق على المفيد وغير المفيد، أمّا الكلام فلا ينطبق إلاّ على المفيد خاصّة"[159].

---

(152) التوطئة: الشلوبيني، تحقيق يوسف أحمد المطوّع: 112.

(153) الفصول الخمسون: ابن معطي، تحقيق محمود الطناحي: 149.

(154) ينظر حاشية الشيخ ياسين على شرح التصريح: 20/1.

(155) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، تحقيق محمّد كامل بركات: 3.

(156) شرح على متن ملحة الإعراب: الحريري: 2

(157) المرتجل: ابن الخشّاب، تحقيق علي حيدر: 340.

(158) مسائل خلافية في النحو: أبو البقاء العكبري، تحقيق محمّد خير الحلواني: 31.

(159) أسرار العربية: ابن الأنباري، السابق: 3.

والثالث: ما دلّ على معنىً يحسن السكوت عليه، ولم يكن معناه ضروريّ الثبوت والانتفاء.

ولعل أبيَن حدّ للكلام كان لابن هشام (تـ761هـ)، إذ عرّفه بأنّه "القول المفيد"[160]، وأراد بالقول اللفظ الدالّ على معنى، وبالمفيد ما دلّ على معنىً يحسن السكوت عليه. والمراد باللفظ الصوت المشتمل على بعض الحروف تحقيقاً أو تقديراً"[161].

مفهوم الكلمة

استعملت الكلمة في ثلاثة معان لغوية[162] الأول: الحرف الواحد من حروف الهجاء.

الثاني: اللفظة الواحدة المؤلفة من بضعة حروف ذات معنى.

الثالث: الجملة المفيدة والقصيدة والخطبة.

وقد أشار بعض اللغويين إلى أن استعمال الكلمة في المعنى الأخير من المجاز اللغوي "من باب تسمية الشيء باسم بعضه، كتسميتهم ربيئة القوم عينا، والبيت من الشعر قافية، لاشتماله عليها، وهو مجاز مهمل في عرف النحاة"[163]، أي أنهم لا يستعملون الكلمة بمعنى الكلام أصلا"[164].

ويرى ابن الخشاب (تـ567هـ) أن استعمال الكلمة في المعنى الأول مجاز لغوي أيضا، حيث قال: "أما الكلمة فمنطلقة في أصل الوضع على الجزء الواحد من الكلم الثلاث"[165]، أي: الاسم والفعل والحرف، وهي الألفاظ الدالة على معنى، فيكون إطلاقها على أحد حروف الهجاء مجازا، من باب تسمية الجزء باسم الكل.

المعاني اللغوية للكلمة:

في الكلمة ثلاث لغات[166] الأولى: كلمة، على وزن نَبِقة، وهي الفصحى ولغة أهل الحجاز.

الثانية: كلمة، على وزن سِدْرة، وهي لغة تميم.

---

(160) شرح شذور الذهب: ابن هشام، تحقيق محيي الدين عبد الحميد: 27.

(161) أوضح المسالك: ابن هشام: 1/11.

(162) ينظر تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري، 1384 هـ/ 1964م، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، دط: مادة (كلم)

(163) حاشية الصبان على شرح الأشموني: 1/28– 29.

(164) نفسه: 1/29.

(165) المرتجل:. ابن الخشاب: 21.

(166) ينظر تهذيب اللغة: الأزهري، السابق: مادة (كلم).

الثالثة: كلمة، على وزن ضربة، وأول من نص على هذه اللغة الجوهري[167] دون نسبة، ثم نسبها ابن هشام إلى تميم[168].

اشتقاق الكلمة.

وذكر بعضهم أن الكلمة مشتقة لغة من الكَلِم، وهو الجرح، لتأثيرها في النفس[169]. وهو اشتقاق بعيد عند غيرهم[170]، لبعد المناسبة اللغوية التي يتوقف عليها الاشتقاق بين المشتقين[171].

وقال ابن فارس: "الكاف واللام والميم أصلان، أحدهما يدل على نطق مفهم، والآخر على جراح"[172]، وعليه تكون الكلمة أصلا مستقلا، وليست مشتقة من الكلم بمعنى الجرح.

اصطلاحا

من المرجح أن أقدم تعريف لـ"الكلمة" اصطلاحا، قول الزمخشري (تـ538ه): "الكلمة هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع"[173].

وورد عن ابن يعيش في شرح هذا التعريف قوله: " فاللفظة جنس للكلمة، وذلك لأنها تشمل المهمل والمستعمل... وقوله: الدالة على معنى، فصل فصله من المهمل الذي لا يدل على معنى... وقوله: مفرد، فصل ثان فصله من المركب... وقوله: بالوضع، فصل ثالث احترز به عن أمور منها ما قد يدل بالطبع... وذلك كقول النائم: اخ ، فإنه يفهم منه استغراقه في النوم"[174].

وعرفها كل من ابن الخشاب (تـ 567ه) وأبي البقاء العكبري (تـ616ه) بأنها " اللفظة المفردة" [175].أما ابن الحاجب (تـ646ه) فقد عرفها بقوله: "الكلمة لفظ وضع لمعنى

---

(167) ينظر الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط(4)، 1990م، دار العلم للملايين،: مادة (كلم).

(168) ينظر شرح شذور الذهب: ابن هشام، السابق: 11.

(169) ينظر شرح المفصل: ابن يعيش، السابق:51/1.

(170) ينظر شرح الكافية: 20/1.

(171) ينظر حاشية شرح الكافية (طبعة بولاق): 2/1 .

(172) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (كلم).

(173) المفصل في علم العربية: الزمخشري، السابق: 6.

(174) شرح المفصل: ابن يعيش، السابق: 18/1.

(175) المرتجل: ابن الخشاب: 4.

مفرد"[176].

وعرفها ابن معطي (تـ628هـ) بأنها "اللفظ المفرد الدال على معنى مفرد"[177].

وعرفها ابن مالك (تـ672هـ) بقوله: "الكلمة لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقا أو تقديرا، أو منوي معه كذلك".[178].

وعرفها ابن الناظم (تـ686هـ) بقوله: " الكلمة لفظ بالقوة أو لفظ بالفعل، مستقل، دال بجملته على معنى مفرد بالوضع"[179]. وفي شرحه و تبسيطه: إن قيد "بالقوة مدخل للضمير في نحو: إفعل وتفعل، ولفظ بالفعل مدخل لنحو زيد في: قام زيد... ودال، معمم لما دلالته زائلة كأحد جزأي امرئ القيس، لأنه كلمة، ولذلك أعرب بإعرابين كل على حدة، وبجملته مخرج للمركب كغلام زيد، فإنه دال بجزئيه على جزأي معناه، وبالوضع مخرج للمهمل، ولما دلالته عقلية كدلالة اللفظ على حال اللافظ"[180].

ولأبي حيان الأندلسي (تـ745هـ) في ذلك تعريفان: أولهما: " الكلمة قول أو منوي معه، دال على معنى مفرد".

والثاني: "الكلمة قول موضوع لمعنى مفرد"[181]، بحذف عبارة (أو منوي معه) وهو الأولى، لما تقدم من أن كون الكلمة ملفوظة أو منوية ليس من ذاتياتها.

مفهوم الكَلِم

الكَلِم لغة جمع كلمة، قال ابن منظور: "والكلم لا يكون أقلَّ من ثلاث كلمات؛ لأنّه جمع كلمة"[9]. وقال ابن جنّي: "الكلم... جمع كلمة، بمنزلةِ سَلِمة وسَلِم، ونَبِقة ونَبِق"[8].

اصطلاحاً:

استعمل النحاة لفظة (الكلم) بمعنىً مشابه لمعناه اللغوي، قال سيبويه (تـ 180هـ): "هذا باب عِلْم ما الكلم من العربيّة"[182]. فاختار الكلم على الكلام... وذلك أنّه أراد تفسير ثلاثة

---

(176) شرح الرضي على الكافية: 19/1.

(177) الفصول الخمسون: ابن معطي، تحقيق محمود الطناحي، السابق:31.

(178) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، تحقيق د/ محمد كامل بركات، 1387هـ/1967م، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، دط:3 .

(179) شرح ابن الناظم على الألفية: 3– 4.

(180) نفسه: 3 . 4.

(181) شرح اللمحة البدرية: ابن هشام، تحقيق هادي نهر: 200/1.

(182) الكتاب: سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون: 12/1.

أشياء مخصوصة، وهي الاسم والفعل والحرف، فجاء بما يخصُّ الجمع وهو الكلم"[183].

وقال الحريري: (تـ516هـ): "فإنْ قلت: (إن قام زيد)، سُمِّي ذلك كلماً؛ لكونه ثلاث كلمات، ولا يسمّى كلاماً؛ لأنّه لا يحسن السكوت عليه، فإنْ وصلته بقولك: (قمتُ)، سُمِّي كلاماً؛ لَحسن السكوت عليه، وسمّي أيضاً كلماً؛ لكونه من أربعة ألفاظ"[184].

وعرفه ابن معطي (تـ628هـ): الكلم "المركّب مفيداً كان أو غير مفيد"[185].

وقال فيه ابن يعيش (تـ643هـ): "وأمّا الكلم ... فهو يقع على ما كان جمعاً، مفيداً كان أو غير مفيد، فإنْ قلت: (قام زيد)... فهو كلام؛ لحصول الفائدة منه، ولا يقال له كلم؛ لأنّه ليس بجمع؛ إذ كان من جزئين، وأقلّ الجمع ثلاثة، ولو قلت: (إنّ زيداً قائم)... كان كلاماً من جهة إفادته، ويسمّى كلماً لأنّه جمع"[186]. "فالكلم أعمّ من جهة المعنى؛ لانطباقه على المفيد وغيره، وأخصّ من جهة اللفظ؛ لكونه لا ينطلق على المركّب من كلمتين"[187].

وما أجمع عليه النحاة في تعريف الكلم اصطلاحاً هي ما تركّب من ثلاث كلماتٍ فأكثر، أفاد أم لم يفد[188].

(183) الخصائص: ابن جنّي، السابق: 25/1.

(184) شرح على متن ملحة الإعراب: القاسم بن علي الحريري: 2. 3.

(185) الفصول الخمسون: ابن معطي، تحقيق محمود الطناحي: 149.

(186) شرح المفصّل: ابن يعيش، السابق:21/1.

(187) أوضح المسالك في شرح ألفيّة ابن مالك: ابن هشام، تحقيق محيي الدين عبد الحميد: 12/1.

(188) ينظر همع الهوامع: السيوطي، تحقيق عبد السلام هارون وعبد العال مكرم: 35/1.

المحاضرة 2

التصنيف في النحو العربي
المؤلفات الأولى

كتاب "إحصاء العلوم" للفيلسوف أبي نصر الفارابي

إحصاء العلوم: الفارابي (أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان، تـ339هـ)، تحقيق عثمان أمين مكتبة الإنجلو مصرية، (ط3)، 1968م.

نجد أن المصنف "إحصاء العلوم" قد أحصى الكاتب في مقدمته عناوين الفصول الخمسة التي احتوى عليها كتابه ثم نبه إلى ما لكتابه من فوائد عامة لمحبي المعرفة.

قسّم الفارابي كتابه إلى خمسة فصول: الفصل الأول في علم اللسان وفروعه عن اللغة والنحو والصرف والشعر والكتابة والقراءة. وبحث في مقدمة هذا الفصل بحثاً عاماً من معنى "القانون" والقاعدة الكلية. ثم بحث في الأجزاء السبعة الكبرى التي يتألف منها علم اللسان عند جميع الشعوب: وهي علم الألفاظ المفردة وعلم الألفاظ المركبة، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة وقوانينها عندما تكون مركبة، وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة وقوانين تصحيح الأشعار.

وبين في الفصل الثاني وجه الحاجة إلى المنطق ومنفعته وضرورته لمن أقدم على الدراسات العلمية، وأوضح موضوع المنطق. وذكر وجوه الشبه والخلاف بين المنطق والنحو، والقضايا المختلفة التي يستعملها المنطق: البرهانية والجدلية والسفسطائية والخطابية والشعرية، وأشار إلى مختلف أبواب المنطق في علاقتها بهذه القضايا.

والفصل الثالث في علم التعاليم (أي الرياضيات). وينقسم إلى سبعة أجزاء عظمى: علم العدد وعلم الهندسة (وهذان العلمان بحسب كتاب "الأصول" لإقليدس) وعلم المناظر (أو علم البصريات) وعلم النجوم التعليمي (أي علم الفلك)، الذي يبحث في الأجسام السماوية عن أشكالها ومقادير أجرامها ونسب بعضها إلى بعض وعن حركاتها بالقياس إلى الأرض

وما إلى ذلك، وعلم الموسيقى بأجزائه الكبرى، وعلم الأثقال الذي ينظر في الأثقال من حيث يقدر بها، وفي الآلات التي تستخدم في رفع الأشياء الثقيلة ونقلها من مكان إلى مكان، وعلم الحيل (الميكانيكا التطبيقية)، ويعطي وجوه معرفة التدابير والطرق في التلطف لإيجاد العلوم الرياضية بالصنعة وإظهارها بالفعل في الأجسام الطبيعية والمحسوسة.

والفصل الرابع في العلم الإلهي (ما بعد الطبيعة) والعلم الطبيعي (الفيزيقا). والفصل الخامس في العلم المدني (علم الأخلاق وعلم السياسة) وعلم الفقه وعلم الكلام، ويعترف الفارابي أنه قد تابع هنا آراء أفلاطون في كتاب "الجمهورية" وآراء أرسطو في كتاب "السياسة". ويختم الفارابي كتابه بعلم الكلام.

*** كتاب الأصول في النحو لابن السراج**

الأصول في النحو: ابن السراج (أبو بكر بن محمد، تـ316هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، بيروت: لبنان، مؤسسة الرسالة، (ط1)، 1985م.

ونسب إلى ابن السراج أنه أول من وضع كتابا في أصول العربية، لهذا الكتاب مكانة خاصة عند النحاة والتاريخ النحو العربي، وذاعت أراءه النحوية بين الدارسين، ألفه أبو بكر بن السراج في القرن الثالث الهجري، فجمع فيه أبواب النحو والصرف، وأصول العربية، وأخذ مسائل سيبويه ورتبها. فقد اختصر أصول العربية وجمع مقاييسها ونظر في دقائق سيبويه، عول على مسائل الأخفش، و الكوفيين، وخالف مسائل البصريين في مسائل كثيرة، حتى قيل: مازال النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج بأصوله.

كتاب الأصول خال من المقدمة، قليل الاستطراد، موضوعاته المتشابهة محصورة في باب واحد على خلاف كتاب سيبويه، يبدأ بتعريف النحو العربي و ينتهي بباب ضرورة الشاعر.

*** كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك**

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك أبو عبد الله، جمال الدين (تـ 672هـ)، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، مصر،1387ه،1967م.

يدور موضوع الكتاب حول النحو والصرف، تناول فيه الكاتب مسائلهما في ثمانين بابا، تتضمن مائتين وأحد عشر فصلا.

وقد اتفق العلماء والباحثون قديما وحديثا على أهمية هذا المؤلف، خير الكتب النحوية المتقدمة كتاب سيبويه، وأحسن ما وضعه المتأخرون كتاب التسهيل لابن مالك، وكتاب "الممتع في التصريف"، و"المقرب" لابن عصفور.

أثارت هذه التسمية فضول العلماء، فحاولوا شرحها والتعرف إلى سبب تأليف الكتاب، وفي رأي الدكتور محمد كامل بركات أن ابن مالك درس كتب النحو التي ألفت قبله، ولاحظ صعوبتها، فأراد أن يسهم في تيسير النحو، فألف كتاب التسهيل في أبواب وفصول، ودعاه بهذا الاسم الذي يتفق والغرض من تأليفه .

*** كتاب الجمل في النحو لعبد القاهر الجرجاني**

الجمل: الجرجاني(أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد تـ471هـ)، تحقيق علي حيدر، دمشق،1392هـ.

نبذة عن الكتاب : كتاب الجمل اختصار لكتابه العوامل المئة جمع فيه العوامل النحوية ورتبها حسب تقسيم الكلم، فجعل عوامل الأسماء، وعوامل الأفعال، وعوامل الحروف. الكتاب صغير في حجمه لكنه ضم الأصول ليسهل حفظها.

*** كتاب الحدود في علم النحو لأبي الحسن الرماني**

الحدود في علم النحو: الرمّاني، ضمن (كتاب رسائل في اللغة والنحو)، تحقيق مصطفى جواد ويوسف مسكوني، دار الجمهورية، بغداد، 1969م.

يعرف بالإخشيدي وبالوراق واشتهر بالرماني، لغوي، نحوي، متكلم، ومفسر، أصله من سامَّراء بالعراق، أخد عن ابن السراج، وابن دريد، والزجاج، له تصانيف كثيرة منها: الجامع الكبير في التفسير، المبتدأ في النحو، معاني الحروف[189].

(189) ينظر ترجمته في بغية الوعاة، للسيوطي: 344.

تعد هذه الرسالة مدخل إلى علم النحو، حيث عرف الرماني المصطلحات التي يحتاج اليها المبتدأ في علم النحو وعلله وذلك بنفس الطريقة الذي انتهجه في رسالته في معاني الحروف؛ ويتميز أسلوبه بالدقة، والتركيز إلى جانب جزالة العبارة.

كتاب الخصائص ابن جني

الخصائص: ابن جني(أبو الفتح عثمان، تـ392هـ)، تحقيق عبد الوهاب النجار، القاهرة، 1374هـ.

هو أحد أشهر الكتب التي كتبت في فقه اللغة وفلسفتها، وأسرار العربية ووقائعها. تناول فيه ابن جني بنية اللغة وفقهها وأصولها، وبدأ استهلّ كتابه بباب في مناقشة إلهامية اللغة واصطلاحيتها، وعرض لقضايا من أصول اللغة :كالقياس، والاستحسان، والعلل، والحقيقة والمجاز، والتقديم والتأخير، والأصول والفروع، واختتم بحديث عن أغلاط العرب، وسقطات العلماء.

احتذى ابن جني في مباحثه النحوية حذو الحنفية في أصول الفقه، وقد بناه على اثنين وستين ومائة بابا، تبدأ بباب القول على الفصل بين الكلام والقول، وتنتهي بباب في المستحيل وصحة قياس الفروع على فساد الأصول.

أهدي هذا الكتاب للسلطان بهاء الدولة البويهي، وتمت طباعته لأول مرة في مصر في عام 1913 م، إلا أن الكتاب وقتها لم ينشر كاملا. بعدها طبع الكتاب كاملا محققا على يد محمد علي النجار عام 1955م.

*** كتاب الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس**

الصاحبي في فقه اللّغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ابن فارس(تـ395 هـ)، تحقيق: عمر الطباع، مكتبة المعارف، بيروت ط(1)، 1402هـ/1982م.

كتاب في فقه اللغة صنفه ابن فارس سنة 382 هـ، وسماه بالصاحبي نسبة إلى الصاحب بن عباد، وكان ابن فارس قد قدم الكتاب إليه وأودعه في خزانته.

يعد هذا الكتاب أول من جمع ما تفرق من فنون فقه اللغة. ويدور مضمون الكتاب حول اللغة العربية وأوليتها ومنشئها، ثم يبحث في أساليب العرب في تخاطبهم، وفي الحقيقة والمجاز، ودراسة الظواهر اللغوية. وهو في موضوعه أشبه بكتاب الخصائص لابن جني.

إلا أن عباراته موجهة لتكون في متناول الجميع، بخلاف عبارات ابن جني فهو يضرب به المثل في التفاصح.

*** الكتاب: لسيبويه**

الكتاب: سيبويه (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، تـ180هـ)، تح عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1968م. زائد طبعة مكتبة الخانجي: القاهرة، ط(4)، 1425هـ/2004م.

وهو الكتاب الخالد الذي جمع العربية في ترتيب لم يعهد من قبل. ويقول صاعد الأندلسي في طبقات الأمم في الحديث عن المجسطي: " ولا أعرف كتاباً ألفَّ في علم من العلوم قديمها وحديثها فأشتمل على جميع ذلك العلم وأحاط بجميع أجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب. أحدهما كتاب المجسطي هذا في علم الهيئة والفلك وحركات النجوم، والثاني كتاب أرسطوطاليس في علم صناعة المنطق، والثالث كتاب سيبويه البصري في علم النحو العربي. فأن هذه الكتب الثلاثة لا يشذ عن كل واحد منها من أصول علمه ولا من فروعه إلا ما لا خطر له"[190].

جاء أبوابًا في أربعة أجزاء، بدأه المؤلف بباب في علم الكلم من العربية، واختتمه بباب في الجر، وقد اشتمل الكتاب على ألف وخمسين بيتًا من الشعر .

وصف الكتاب:

يقع الكتاب في جزأين. الأول في مباحث نحوية، والثاني فيه مباحث الممنوع من الصرف، ومباحث النسبة والإضافة، ومباحث التصغير وبقية مباحث التصريف. ويبدئ الكتاب بتقسيم الكلمة إلى أسم وفعل وحرف. وينتهي بمباحث مخارج الحروف والإدغام.

وجرى التقسيم فيه إلى أبواب، ويكثر من الأبواب للمبحث الواحد بحسب تنوع ما يجري فيه البحث، فيذكر مثلاً عدة أبواب للفاعل، فباب للفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول، وباب للفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين، وباب للفاعل الذي يتعداه فعله إلى ثلاثة مفاعيل. وهكذا تمضي الأبواب والبحوث.. وليس للكتاب خطبة ولا خاتمة. وقد علل هذا بأن سيبويه

(190) طبقات الأمم: القاضي ابن صاعد الأندلسي، حققه وشرحه وذيلهُ بالفهارس: المستشرق لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكيه بيروت الطبعة (1)، 1330هـ: 46.

.

تُخرم قبل أن يضع له الخطبة والخاتمة، كما لم يضع له أسماً خاصاً. ويحوي الكتاب مع مباحث النحو والصرف.

منهج سيبويه في الكتاب واحتجاجه:

يأخذ سيبويه في المسألة من النحو أو الصرف أو وجوه العربية فيؤصلها ويذكر ما أثر فيها عن الخليل وغيره، ويعلل كل وجه فيها. ويحتج بما يسمع من كلام العرب نثره وشعره وبقراءات القرآن الكريم. وقد أخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء. وتبلغ وشواهده الشعرية خمسين وألف بيت.

كتاب: "اللمع في العربية " لابن جني

هو كتاب في علوم النحو والصرف، وقد جمع فيه جملة قواعد الإعراب وعلوم اللغة . واشتهر بجمع أحكام النحو وبعض أحكام الصرف باختصار. وقد اهتم العلماء بهذا الكتاب فشرحه العديد منهم

*** كتاب مغنى اللبيب لابن هشام الانصاري**

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: الأنصاري ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية: بيروت، 1411هـ/1991م.

هـو كتاب لغوي في مجال النحو، ممعن في الدقائق والتفاصيل لا يلائم المبتدئين في النحو. سلك فيه نهجا مميزا حيث جمع الأدوات والحروف مصنفة على حروف المعجم، وجمع شاردها وفصل قواعدها، ثم تناول الأحكام العامة للجمل واشباهها، وما يتَبَع ذلك من تقسيمات و تفريعات وتبين للقواعد الكلية للنحو والاخطاء التي يقع فيها المعربون، وعرف بغزارة شواهده القرآنية والشعـرية ، كما ضمّن في ثناياه اراء الكثيرين من النحاة والأعلام السابقين.

*** كتاب "المفصل في علم العربية" للزمخشري**

المفصل في علم العربية: محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 1425هـ - 2004م.

كان الزمخشري حريصاً في كتابه على الأخذ بيد المبتدئين متدرجاً من السهل إلى الصعب، ومن العموم إلى الخصوص. وكان في ذلك يوجه كل العناية لاختيار الشواهد المناسبة والمأخوذ بها، والتي لا يشك بسلامتها من أشعار وأحاديث شريفة وأقوال نثرية وأمثال وآيات قرآنية وغير ذلك.

بدأ الزمخشري كتابه بالتعريفات البسيطة والضرورية للغة، ممهداً الطريق أمام الناشئين ثم بدأ يتعمق القواعد وتفسيرها وتقسيمها ذاكراً بداية "المرفوعات" ثم "المنصوبات" ثم "المجرورات" ثم "التوابع"، ثم ذكر "أصناف الاسم المبني". وبعد ذلك خلص لذكر الأبحاث الرئيسية في علم الصرف ثم "الأفعال" و"الحروف"، ثم ختم كتابه بباب سماه "من أصناف المشترك" تناول فيه إمالة والوقف والقسم وغير ذلك من الأمور المتفرقة.

كما ذيل هذه الكتاب السيد محمد بدر الدين النعساني بحاشية وضح فيه نسبة الشواهد إلى قائلها، وأكمل ما نقص منها، وذكر حين كان يقتضي الأمر ما قبل البيت الشاهد وما بعده لأحكام فهم مناسبة الشاهد، ثم شرحه وأعربه وبين موضع الاستشهاد فيه، وهذا كان دأبه في كل الشواهد الواردة عند الزمخشري فكان مكملاً له، رافداً لنهره المتدفق.

أما المحقق "سعيد محمود عقيل" ضبط ما ورد في الكتاب ضبطاً دقيقاً، وشرح ما يحتاج إلى شرح، وربط مواضع كثيرة عند الزمخشري مما جاء عند غيره من اللغويين مثل: سيبويه وابن مالك والكسائي وابن عقيل وغيرهم، لتزداد الصورة وضوحاً في ذهن القارئ، كما واهتم بتخريج الآيات القرآنية والأحاديث ذاكراً مصادر الشواهد من الكتب القرآنية التي وردت فيها، واهتم أيضاً بتحقيق الأمثال وأسماء المواضيع ووضح الآيات القرآنية الواردة، كما عرف بالشعراء والإعلام الواردة أسماؤهم في المفصل وذيله.

*** كتاب المقتضب للمبرد**

المقتضب: أبو العباس المبرّد (تـ285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ط(2)، 1399هـ/1979م.

أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرد، كان إمام العربية، وشيخ أهل النحو ببغداد، درس العلوم البلاغية والنقدية والنحوية، فإن ذلك ربما كان يرجع إلى غيرته الشديدة على قوميته العربية ولغتها وآدابها في عصر انفتحت فيه الحضارة العربية على كل العلوم والثقافات، وظهرت فيه ألوان من العلوم والفنون لم تألفها العرب من قبل.

ويقع المقتضب في ثلاثة أجزاء ضخمة، ويتناول كل موضوعات النحو، والصرف بأسلوب واضح مدعَّم بالشواهد والأمثلة.

مصنفات أخرى:

أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي: فتحي عبد الفتاح الدجني، الكويت، وكالة المطبوعات، 1974م.

- إحصاء العلوم: الفارابي(أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان، تـ339هـ)، تحقيق عثمان أمين مكتبة الإنجلو مصرية، ط (3)، 1968م.

- الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم (تـ456هـ)، تح محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، دط، دت.

- أخبار النحويين البصريين: السيرافي أبو سعيد، تحقيق طه محمد الزيني و محمد عبد المنعم خفاجي، (ط1)، 1955 م.

- أسرر العربية: الأنباري عبد الرحمن بن محمد، دراسة وتحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (1)1418هـ/1997م.

- الأشباه والنظائر في النحو: السيوطي. تحـ: عبد العال مكرّم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (1) 1985م. زائد ط (3)، تحقيق عبد العال سالم مكرم، 1423هـ-2003م.

- الأمالي النحوية: ابن الحاجب، تحقيق هادي حمّودي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1985م.

- أنباه الرواة على أنباه النحاة.: القفطي جمال الدين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم يحيى، ط (1)، المكتبة العصرية، 2004م.

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري ت(761هـ)، ط(2)، القاهرة، 1964م.

- الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجاجي، (ت 337هـ)، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، ط (5)، 1986م. زائد تحقيق كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، ط (2)، 1416ه/ 1996م.

- أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك: ابن هشام، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، دط.

- التصريح على التوضيح الأزهري خالد بن عبد الله، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (1)،1421هـ/2000م.

- التطور النحوي للغة العربية برجستراسر، مطبعة السماح طبعها حمد حمدي البكري سنة 1929م.

- تيسير وتكميل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: محمد علي سلطاني، إعداد فئة من المدرسين، دار العلماء دمشق: سورية، ط (1) ،1422هـ، 2002م.

- - حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: الشيخ محمد بن مصطفى الخضري الشافعي(تـ1287هـ)، مطبعة دار إحياء الكتب العربية (د.ت).

حاشية الصبّان على شرح الاشموني لألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي تـ1206هـ)، دار الكتب العلمية بيروت: لبنان، ط (1)، 1417هـ/997م. زائد طبعة دار احياء الكتب العربية (د.ت).

- سر صناعة الإعراب: ابن جني (أبو الفتح عثمان، تـ 392هـ) تح: السقا ورفاقه، مطبعة مصطفى الباجي الحلبي، مصر، 1954م.

- شرح ابن عقيل على ألفيّـة ابن مالك: ابن عقيل (عبدالله بن عبدالرحمن)، تحقيق محمّـد محيي الدين عبـد الحميد، دار التراث: القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط(20)، 1400هـ/1980م.

- شرح الحدود النحوية: الفاكهي عبد الله بن أحمد، دراسة وتحقيق زكي فهمي الالوسي وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد، دار الحكمة، د.ت.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام، دار الفكر، د.ت.

- شرح اللمع: ابن برهان العكبري، تحقيق فائز فارس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط (1)، 1984م.

- شرح المفصل: ابن يعيش النحوي (تـ643هـ)، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي القاهرة (د.ت). زائد تقدّم إميل بديع يعقوب، ط (1)، دار الكتب العلمية: بيروت، 1422ه/ 2001م.

- شرح الكافية الرضي محمد بن الحسن تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط(1)،عالم الكتب: القاهرة، 1421هـ/2000م.

- طبقات النحويين واللغويين: الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن، تـ989هـ)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، القاهرة،1373هـ، 1954م. زائد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار المعارف، ط (2)، 1984م.

- العلل في النحو للوراق (أبو الحسن محمد بن عبد الله) مها مازن المبارك، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق: سورية، ط(1)، 2001 م.

- الفصول الخمسون: ابن معطي .يحيى، تحقيق محمود الطناجي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، دط، دت.

- اللغة العربية معناها ومبناها: حسان تمام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979م

- اللّمع في العربية: ابن جني (ت392هـ) ، تحقيق: حامد المؤمن، ط(1)، مطبعة العاني، بغداد،1982م.

- المزهر في علوم العربية و أنواعها: السيوطي(جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر911هـ)، تحقيق ج: جاد المولى وزميله، القاهرة، د ت.

- مسائل خلافية في النحو: العكبري، تحقيق محمد خير الحلواني، دمشق، دار المأمون للتراث.

- المقرب: ابن عصفور الأشبيلي (تـ669هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط(1)، 1391ه/1971م.

- الموجز في النحو: محمد بن السراج، تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، 1965م.

- معاني النحو: السامرائي فاضل صالح، دار الفكر: الاردن، ط(2)، 1423ه/2003م.

- الموجز في النحو: محمد بن السراج، تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة و النشر، بيروت، 1965م.

- النحو التعليمي في التراث العربي: محمد إبراهيم عبادة، منشأ المعارف بالإسكندرية، 1986م.

- النحو العربي والدرس الحديث: بحث في المنهج، عبد الراجحي ، دار النهضة العربية، بيروت، (ط9)، 1982م.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي جلال الدين، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية: بيروت، ط(1)، 1418هـ/1998م. زائد تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، دت.

المحاضرة 3

الإعراب والبناء

الإعراب

لفظة "الإعراب" في دلالتها اللّغوية، فهي:

التّغيير: يقال: فعلت كذا فما عرب علي أحد، أي: فما غير علي أحد. التحبب. ومنه العروب: المرأة المتحببة إلى زوجها، وبه فسر قوله تعالى: (عُرَبا أَتْرابا) الواقعة: 37. الإجالة: يقال: عربت الدابة، أي: جالت في مرعاها. وأعربها صاحبها: أجالها. وإزالة الفساد. يقال: أعربت الشيء إذا أزلت عربه، أي فساده[191]، " فكان كقولك: أعجمت الكتاب، إذا أزلت عجمته"[192].

وعربت معدة الرجل إذا فسدت، فكان المراد من الإعراب إزالة الفساد، ودخول همزة السلب قلبت المعنى، ومنه أشكيت الرجل أي أزلت شكايته، وأعربت أزلت فساده.[193] ومعنى الإبانة، يقال أعرب الرجل عن حاجته إذا أبان عنها، والإعراب مصدر للفعل "أعرب"، قيل أعرب فلان كان فصيحا في العربية وإن لم يكن من العرب، وأعرب بحجته أفصح بها ولم يتق أحدا، والكلام بيّنة وأتى به وفق قواعد النحو، ويأتي للإبانة، يقال عرّب عنه لسانه: أبان وأفصح[194]. و الإعراب الذي هو النّحو، إنّما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، وأعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب[195].

والكلام المعرب يضمن الإبلاغ بما يحتويه من علامات لإقامة الفروق بين عناصر الكلام. والإعراب في اصطلاح النحاة هو الإبانة عن المعنى. قال الزجاج (تـ316هـ): إن النّحويين لما رأوا في أواخر الأسماء والأفعال والحركات تدلّ على المعاني، وتبين عنها سموها

(191) ينظر لسان العرب: المصدر السابق مادة (عرب). تاج العروس: المرتضى الزبيدي، 1969م، طبعة الكويت: مادة (عرب). وهمع الهوامع: تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، دت: 40/1 .

(192) نقلا عن المصطلح النحوي لعوض حمد القوزي: 15.

(193) ينظر التفسير الكبير، الرازي،1983م، ط(2)، دار الفكر، بيروت: 52/1.

(194) ينظر لسان العرب، المصدر السابق: مادة (عرب).

(195) نفسه: 115/9.

إعراباً أي بياناً وكأن البيان بها يكون... ويسمى النّحو إعراباً والإعراب نحواً"[196].لأنّ هناك علاقة وثيقة بين التّعريف اللّغوي والاصطلاحي للإعراب، وهو الإبانة والتوضيح للمعنى والناحية الإعرابية.

وابتغاء لهذا المعنى حثّ الرسول صلى الله عليه وسلّم الأخذ به في قراءة القرآن الكريم و شرحه، مستعملا مصطلح الإعراب في قوله: "أعربوا القرآن والتمسوا إعرابه".[197]

وذهب بعض العلماء والدّارسين[198] إلى أن عمر بن الخطاب– رضي الله عنه- هو أوّل من استعمل مصطلح الإعراب في قوله: "وليعلم أبو الأسود أهل البصرة الإعراب"[199]. والمقصود به النّحو على غرار ما ورد في عدد من المصادر العربية القديمة[200]. ويتأكّد ذلك من كلام الزجاج (تـ337ه) الذي استعمال كلمة (الإعراب) بمعنى النّحو اصطلاحا في القرن الثالث للهجرة،: "يسمى النحو إعرابا، والإعراب نحوا سماعا، لأن الغرض طلب علم واحد"[201].

لعلّ الباعث الأصيل لهذا المصطلح حسب ما تشير إليه بعض المصادر، هو عملية (نقط المصحف) التي أنجزها أبو الأسود الدؤلي (تـ69ه)[202]، وهو الذي سمى هذا النقط المعبر عن حركات أواخر الكلم إعرابا، وأنه قال قبل الشروع فيه: "أرى أن أبتدئ بإعراب القرآن".[203] وقد تكون التسمية بنقط الإعراب حدثت في ما بعد، تمييزا لنقط أبي الأسود عن نقط الاعجام الذي قام به بعد ذلك نصر بن عاصم(تـ89هـ)[204]، ويحيى بن يعمر

(196) بنية العقل العربي: محمد عابد الجابري، 1990م، ط(3)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: 44.

(197) المستتر في القراءات العشر، السابق: 186/1.

(198) ينظر المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، السابق: 14.

(199) أنباه الرواة على أنباه النحاة: القفطي جمال الدين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم يحيى، 2004 م، ط1 ، يحيى، المكتبة العصرية: 15/1.

(200) ينظر الفصول الخمسون: ابن معطي .يحيى، تحقيق : محمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة، دط، د.ت: 149.

(201) الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجاجي، (ت 337ه)، تحقيق الدكتور مازن المبارك،1986م، ط(5)، دار النفائس:91.

(202) ينظر صبح الأعشى: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي(تـ377ه)، تحقيق يوسف علي طويل، 1987م، ط(1)، دار الفكر دمشق: 151/3.

(203) نفسه: 160/3.

(204) ينظر وفيات الأعيان: ابن خلكان(تـ681ه)، نشره محي الدين عبد الحميد، 1367ه، 1948م، القاهرة: 125/1.

العدواني(تـ117هـ)[205]، كما ميزوا بينهما خطا بكتابة نقط الإعراب بلون أحمر ونقط الاعجام بلون أسود، وبقي أمر كتابتهما على هذه الحال حتى مجيء الخليل ابن أحمد (تـ175ه) الذي أبدل نقط أبي الأسود بالحروف، لأنه كان يرى أن الفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو.[206]

وقد جاءت هذه الكلمة – الإعراب- بمعنى النّحو في عدد من المصادر العربية القديمة ولعلّ أقدم مصنّف استعملت فيه هذه الكلمة بهذا المعنى- في حدود معرفتي– هو كاتب الفراء (تـ207ه) الذي استهل فيه تفسيره للقرآن الكريم بقوله: " تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه".[207] و ما يجلي ذلك قوله: " ومما كثر في كلام العرب فحذفوا منه أكثر من ذا، قولهم: أيش عندك؟ فحذفوا إعراب (أي) وإحدى ياءيه"[208]، وواضح أنه يريد بإعراب (أي) حركتها. وتلاه كتاب النحاس (تـ238ه) الموسوم بـ" إعراب القرآن"، ثم كتاب ابن خالويه (ت 370ه) "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم". وكتاب مكي بن أبي طالب القيسي (تـ437ه) "مشكل إعراب القرآن".

وسار على هذا النهج في استعمال ذات المصطلح في وقت متأخّر وفي حدود ضيّقة، علماء القرن الرابع و ما أعقبه، كابن جني (تـ392ه) في كتابه "سر صناعة الإعراب"، وهناك أيضا الحريري صاحب المقامات (تـ576ه) في موسومه "ملحة الإعراب"، واستعمله ابن معطي (تـ628ه) في كتابه "الفصول الخمسون"، إذ قال: "إن غرض المبتدئ الراغب في علم الإعراب حصرته في خمسين فصلا "[209].

البناء

البناء في لغة هو: الهَيْكلُ تُشَبَّهُ به الفَرَسُ الطويلُ. وفي العمران يُقال طَوْقُ: " فكلُّ ما استدارَ بشيءٍ فهو طَوْقٌ. وسمِّي البِناءُ طاوقاً لاستدارته إذا عُقِدَ". وقيل: "وَضْعُ شيءٍ على شيءٍ على صفةٍ يُرادُ بها الثبوتُ... وبنا يبنو بنياً في الشَّرفِ. وبنى فلانٌ على أهله زفَّها، فإنَّهم إذا تزوَّجوا ضَرَبُوا عليها خَبَاءً جديداً. وبنى الدَّارَ وابْتَناها، وهو مُبْتَنيٌ على كذا على

(205) ينظر طبقات النحويين واللغويين: الزبيدي(أبو بكر محمد بن الحسن)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 1984م، ط(2)، دار المعارف، مصر: 29.

(206) ينظر القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، المصدر السابق: 266 – 267.

(207) معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (تـ207ه)، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، د.ط، د.ت: 1/1 .

(208) نفسه: 2/1.

(209) الفصول الخمسون، السابق: 149.

بِنَاء المفعول". وهو في أصل وضعه يدلّ على البناء الذي يلزم موضعاً لا يزول من مكان إلى غيره، وليس كذلك سائر الآلات المنقولة كالخيمة والمظلّة. وقد نقل اللفظ إلى الاصطلاح تشبيهاً بالبناء لثباته، "وكأنهم إنما سموه بناء لأنه لما لزم ضرباً واحداً فلم يتغير تغير الإعراب، سمي بناء من حيث كان البناء لازماً موضعاً لا يزول" [210].

والبناء في الاصطلاح النحوي مقابل للإعراب، الأصل فيه السكون لأنَّه لمّا كان الإعراب اختلافاً، وكان الاختلاف حركة، وجب أن يكون البناء سكوناً؛ لأنَّه يناقضه ويعاكسه. وهو بهذا المعنى لا يخرج عن معناه المعجمي والاصطلاحي لكون اللزوم على صورة واحدة تقتضي أن يكون على مثال حركة واحدة، فلا يحيد عنها.

وكما أن للإعراب ألقاباً كذلك يكون للبناء ألقابٌ، فألقابُه: الضمُّ ويقابله الرفع في الإعراب. والفتح ويقابله النصب في الإعراب. والكسر ويقابله الجرُّ في الإعراب. والوقف ويقابله الجزم في الإعراب. قال سيبويه: " وإنّما ذكرتُ لك ثمانيةَ مجارٍ لأفُرَّقَ بين ما يدخلُه ضَرْبٌ من هذه الأربعةِ لما يُحِدثُ فيه العاملُ، وليس شيءٌ منها إلا وهو يزول عنه، وبين ما يُبْنَى عليه الحرفُ بناءً لا يزول عنه لغير شيءٍ أحْدَثَ ذلك فيه من العوامل التي لكلِّ عاملٍ منها ضرْبٌ من اللفظِ في الحرفِ، وذلك الحرفُ حرفُ الإعراب"[211].

فقد ميّز سيبويه بين الإعراب والبناء من جهة العامل، كما ميّز بينهما من جهة الأثر الذي يتركه العامل. فالمعرب ما دخله العامل وترك أثراً فيه، يتمثل في حركة الإعراب، والحركة إما أن تكون حركة إعراب، وإما أن تكون حركة بناء. والبناء هو لزوم لآخر الكلمة علامة واحدة في جميع أحوالها مهما تغير موقعها الإعرابي، أو تغيرت العوامل الداخلة عليها.

1) البناء على الضم

ا) فما يلزم الضم، أو ما ينوب عنه: يبنى على الضم ستة من ظروف المكان هي : قبلُ، وبعدُ، وأولُ، ودونُ، وعوضُ، وحيثُ. كقوله تعالى: (ومن حيثُ خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام) البقرة 150.

ب) ويبنى على الضم ثمانية من أسماء الجهات هي: فوقُ، وتحتُ، و وعلُ، وأسفلُ، وقدامُ، ووراءُ، وخلفُ، وأمامُ.

ج) ويبنى على الضم: غيرُ، إذا لم تضف إلى ما بعدها، وكانت واقعة بعد لا. كقولك: اشتريت كتابا لا غيرُ.

(210) لسان العرب: ابن منظور، 1990م، ط(1)، دار صادر، بيروت: مادة: (بني).

(211) الكتاب: سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم: 13/1.

أو واقعة بعد ليس، نحو: قرأت فصلا من الكتاب ليس غيرُ. ومنها " أيُّ " الموصولة إذا أضيفت، وكان صدر صلتها ضميرا محذوفا، نحو: أرفق على أيُّهم أضعف.

أما ما يبنى على نائب الضم، فهو المنادى المثنى، وجمع المذكر السالم، وما يلحقهما، نحو: يا محمدان، و يا محمدون. فالألف نابت عن الضم في المثنى المنادى، ونابت الواو عن الضم في جمع المذكر السالم المنادى.

2) المبني على الفتح، أو ما ينوب عنه:

أ) يبنى على الفتح: الفعل الماضي مجردا من الضمائر، نحو: قامَ، وقعدَ.

ب) الفعل المضارع المتصل بنون التوكيد الثقيلة، أو الخفيفة، نحو: والله لأتصدقنَّ من حر مالي. أتصدقن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة. ونحو: هل تذهبنَ إلى مكة؟

ج) الأعداد المركبة من أحد عشر إلى تسعة عشر، ما عدا اثني عشر، واثنتي عشرة، لأنهما ملحقان بالمثنى.

د) المركب من الظروف الزمانية، أو المكانية، نحو: يحضر يومَ يومَ، ويأتي العمل صباحَ مساءَ، ويسقط بينَ بينَ ، وهذا جاري بيتَ بيتَ.

هـ) المركب من الأحوال، كقول العرب: تساقطوا أخولَ أخولَ. أي متفرقين.

و) الزمن المبهم المضاف إلى جملة كالحين، والوقت والساعة، نحو: حينَ دخل اللاعبون الملعب صفق الجمهور.

ز) المبهم المضاف إلى مبني، سواء أكان المبهم زمانا، كـ "بين"، و"دون"، أم كان غير زمان، كـ"مثل"، و"غير".

والمبني على نائب الفتح: هو اسم لا النافية للجنس. فيبنى على الياء نيابة عن الفتحة، إذا كان مثنى، أو ما يلحق به، نحو: لا رجل في الدار. ونحو: لا اثنين حاضران. أو جمعا مذكرا سالما وما يلحق به، نحو: لا بنين مهملون.

كما يبنى اسم لا النافية للجنس على الكسر نيابة عن الفتحة، إذا كان جمعا مؤنثا سالما، أو ما يلحق به، نحو: لا فتياتِ في المنزل.

3) المبني على الكسر:

أ) العلم المختوم " بويه ": كنفطويه، وسيبويه، وخمارويه.

ب) اسم الفعل، إذا كان على وزن " فَعال"، كنزالِ، وتراكِ، وحذارِ.

ج) ما كان على وزن " فَعالِ" وهو علم لمؤنث، مثل: حذامِ.

د) ما كان على وزن فَعالِ، وهو سب لمؤنث، مثل: خباثِ، ولكاعِ.

هـ) لفظ "أمسِ"، إذا استعمل ظرفا معينا خاليا من "أل"، و الإضافة. كقول الشاعر:

أراها والها تبكي أخاها ** عشية رزئه أو غب أمسِ

و) و"هؤلاءِ"، و "هذهِ، نحو قوله تعالى: (هؤلاءِ قومنا اتخذوا من دونه آلهة) الكهف15.

وقوله تعالى: (وإن هذه أمتكم أمة واحدة) المؤمنون52.

4) المبني على السكون:

المبني على السكون كثير، ويكون في الأفعال، والأسماء، والحروف.

أ) من الأفعال المبنية على السكون: الفعل الأمر الصحيح الآخر، مثل: اكتبْ، اجلسْ. والمضارع المتصل بنون النسوة، نحو: اكتبْنَ، العبْنَ، اجلسْنَ.

ب) من الأسماء المبنية على السكون: الذي، والتي، وهذا، منْ، وما، ومهما، وكم، كما هو وارد في قوله تعالى: (كم تركوا من جنات وعيون) الدخان25.

ج) من الحروف المبنية على السكون: مِنْ، وعنْ، وإلى، وعلى، وأنْ، وإنْ، ولنْ، كما جاء في قوله تعالى: (قالوا لنْ نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل) الأنعام124.

أقسام الأسماء المبنية:

والأسماء المبنية قسمان:

1) أسماء ذات بناء لازم. 2)- أسماء ذات بناء عارض.

أولا: ذات البناء اللازم: وهو بناء الاسم بناء لا ينفك عنه في حال من الأحوال.

من هذا النوع: الضمائر، وأسماء الشرط، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأسماء الاستفهام، وكنايات العدد، وأسماء الأفعال، وأسماء الأصوات، وبعض الظروف، والمركب المزجي الذي ثانيه معنى حرف العطف، أو كان مختوما بويه، وما كان على وزن فَعالِ علما، أو شتما لها. وما سبق ذكره يكون مبنيا على ما سمع عليه.

ثانيا: البناء العارض: وهو ما بني من الأسماء بناء عارضا، في بعض الأحوال، وكان في بعضها معربا، ويشمل هذا النوع:

أ) المنادى، إذا كان علما مفردا، يبنى على الضم، أو نكرة مقصودة، وتبنى على ما ترفع به.

ب) اسم لا النافية للجنس، إذا لم يكن مضافا، ولا شبيها بالمضاف، ويكون مبنيا على ما ينصب به.

ج) أسماء الجهات الست، وبعض الظروف، ويلحق بها لفظتا " حسب، وغير".

والبناء في الحروف، والأفعال أصلي، وإعراب الفعل المضارع الذي لم تتصل به نون التوكيد، ولا نون النسوة فهو عارض. وكذا الإعراب في الأسماء أصلي، وبناء بعضها عارض.

بناء الاسم لمشابهته للحرف:

يبنى الاسم إذا أشبه الحرف شبها قويا، وأنواع الشبه ثلاثة:

1) الشبه الوضعي: إذا كان الاسم على حرف، كـ" تاء" الفاعل في "قمتُ"، أو على حرفين كـ"نا" الفاعلين، كـ"قمنا"، لأن الأصل في الاسم أن يكون على ثلاثة أحرف إلى سبعة. فالتاء في قمت شبيهة بباء الجر ولامه، وواو العطف وفائه، و"نا" في قمنا شبيهة بقد وبل وعن، من الحروف الثنائية. لهذا السبب بنيت الضمائر لشبهها بالحرف في وضعه، وما لم يشبه الحرف في وضعه حمل على المشابهة، وقيل أنها أشبهت الحرف في جموده، لعدم تصرفها تثنية وجمعا.

2) الشبه المعنوي: وهو أن يكون الاسم متضمنا معنى من معاني الحروف، سواء وضع لذلك المعنى أم لا.

فما وضع له حرف موجود كـ"متى"، فإنها تستعمل شرطا. كما جاء في قول سحيم بن وثيل الرياحي:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ** متى أضع العمامة تعرفوني

فـ"متى" هنا شبيهة في المعنى بـ"أنْ" الشرطية.

وقول طرفة بن العبد:

متى تأتني أصحبك كأسا روية ** وإن كنت عنها غانياً، فاغن وازدد

وتستعمل استفهاما كما هو في قوله تعالى: (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) يونس48. وقوله تعالى: (فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هذا الوعد) الإسراء 51. فـ "متى" في الآيتين السابقتين شبيهة في المعنى بهمزة الاستفهام.

أما الذي لم يوضع له حرف ككلمة "هنا" فإنها متضمنة لمعنى الإشارة، لم تضع العرب له حرفا، ولكنه من المعاني التي من حقها أن تؤدى بالحروف، لأنه كالخطاب والتثنية، لذلك بنيت أسماء الإشارة لشبهها في المعنى حرفا مقدرا، وقد أُعرب هذان وهاتان مع تضمنهما معنى الإشارة لضعف الشبه لما عارضه من التثنية.

3) الشبه الاستعمالي:

وهو أن يلزم الاسم طريقة من طرائق الحروف، وهي:

أ) كأن ينوب عن الفعل ولا يدخل عليه عامل فيؤثر فيه، وبذلك يكون الاسم عاملا غير معمول فيه كالحرف. ومن هذا النوع أسماء الأفعال، نحو: هيهات، وأوه، وصه، فإنها نائبة عن: بَعُد، وأتوجع، واسكت، فهي أشبهت ليت، ولعل النائبتين عن أتمنى وأترجى، وهذه تعمل ولا يعمل فيها.

ب) كأن يفتقر الاسم افتقارا متأصلا إلى جملة تذكر بعده لبيان معناه، مثل: إذ، وإذا، وحيث من الظروف، والذي، والتي، وغيرها من الموصولات. فالظروف السابقة ملازمة الإضافة إلى الجمل. فقولك: قمت للصلاة إذ. فلا يتم معنى "إذ" إلا أن تكمل الجملة بقولك: حان الوقت. وكذلك الحال بالنسبة للموصولات، فإنها مفتقرة إلى جملة صلة يتعين بها المعنى المقصود، وذلك كافتقار الحروف في بيان معناها إلى غيرها من الكلام لإفادة الربط.

والخلاصة أنّ البناء هو ثبوت الشيء على صورة واحدة، وهو لزوم آخر الكلمة حركة أو سكوناً. والبناء فرع في الأسماء أصل في الأفعال والحروف[212].

(212) كتاب الفصول في العربية: ابن الدهان، تحقيق فائز فارس، 1988م، ط1، دار الأمل ومؤسسة الرسالة، بيروت: 3.

المحاضرة 4

الجملة الفعلية وأنماطها

مكونات الجملة الفعلية

الجملة

الجملة لغةً: جماعة الشيء، وأجملَ الشيءَ جمعه بعد تفرُّقه، وأجملَ له الحساب كذلك[213].

واصطلاحاً:

استعمل النحاة - في القرن الثالث الهجري- (الجملة) بمعنىً اصطلاحي مرادف للكلام، ولعلّ المبرّد (تـ285هـ) أوّل من استعملها بهذا المعنى في كتابه "المقتضب"، قائلا: "وإنّما كان الفاعل رفعاً؛ لأنه والفعل جملة يحسن السكوت عليها وتجب بها الفائدة"[214].

وقال الفارسيّ (تـ377 هـ): "ما ائتلف من هذه الألفاظ الثلاثة (الاسم والفعل والحرف) كان كلاماً، وهو الذي يسمّيه أهل العربيّة: الجمل"[215].

وفريق بأنّ الرمّاني (تـ 384هـ) أوّل من عرّفها بقوله: "الجملة هي المبنيّة من موضوع ومحمول للفائدة"[216].

وهو تعريف مماثل لتعريف الكلام اصطلاحاً.

وقال ابن جنّي (تـ392هـ): "أمّا الكلام: فكل لفظ مستقلّ بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسمّيه النحويّون: الجمل"[217].

و استعمله بالمعنى ذاته العديد من النحاة كالجرجاني (تـ 471هـ) [218]، والحريري

---

(213) ينظر لسان العرب: السابق، مادّة (جمل)

(214) المقتضب: أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د ط، د ت: 8/1.

(215) المسائل العسكريات: أبو علي الفارسي، تحقيق علي جابر المنصوري: 83.

(216) الحدود في النحو: الرمّاني، ضمن كتاب "رسائل في النحو واللغة" تحقيق مصطفى جواد ويوسف مسكوني: 39.

(217) الخصائص: ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، ط2، بيروت، د ت: 17/1.

(218) ينظر المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم المرجان،1982م، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، د ط: 68./1

(تـ516هـ) [219]، والزمخشري (تـ 538هـ)[220]، وابن الخشّاب (تـ567هـ) [221]، وأبي البقاء العكبري (تـ616 هـ) [222]، وابن يعيش (تـ643هـ)[223].

الفرق بين الجملة والكلام:

وفرق ابن مالك (تـ672هـ) بين الجملة والكلام، إذ عرّف الكلام بقوله: "الكلام ما تضمّن من الكلم إسناداً مفيداً مقصوداً لذاته" [224]. ويقابل ما هو مقصود (لذاته) ما هو مقصود لغيره كجملة الصلة[225]، نحو: جاءَ أبوه، من قولنا: جاء الذي قام أبوه، فهي جملة وليست كلاماً؛ لأنّ الإسناد فيها "ليس مقصوداً لذاته، بل لتعيين الموصول وتوضيحه، ومثلها الجملة الخبرية والحالية والنعتيّة"[226]. إذ لم تقصد لذاتها، بل لغيرها، فليست كلاماً، بل جزء [227]وهو نفس الرأي عند الرضي (تـ686هـ) الذي عبّر عنه بقوله: "والفرق بين الجملة والكلام: أنّ الجملة ما تضمّنَ الإسناد الأَصليّ، سواءً كانت مقصودة لذاتها أولا.. فكل كلام جملة ولا ينعكس"[228].

نفس الرأي كان عند ابن هشام (تـ761هـ)، عبّر عنه بعد تعريفه للكلام والجملة: إنّهما "ليسا مترادفين... (إذ) إنّها أعمّ منه؛ إذ شرطه الإفادة بخلافها" [229]،"فكلّ كلام جملة ولا

(219) ينظر شرح على متن ملحة الإعراب: الحريري: 3.

(220) ينظر المفصّل في علم العربيّة: الزمخشري: 6.

(221) ينظر المرتجل: ابن الخشاب، تحقيق: علي حيدر،1392 هـ/1972م، دمشق، د ط: 28 و 340.

(222) ينظر مسائل خلافية في النحو: العكبري، تحقيق محمد خير الحلواني، دمشق، دار المأمون للتراث: 31.

(223) ينظر شرح المفصل: لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، د ط، د ت: 21/1.

(224) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، تحقيق: د/ محمد كامل بركات، 1387هـ/1967م، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مكان النشر (بدون)، د ط: 3 .

(225)) ينظر شرح الأشموني على الألفيّة: تحقيق محيي الدين عبد الحميد: 21/1.

(226) حاشية الصبّان على شرح الأشموني:21/1.

(227) ينظر شفاء العليل في إيضاح التسهيل: السلسيلي، تحقيق: عبد الله البركاتي،1406هـ/1986م، ، ط1، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة: 97/1.

(228) شرح الرضي على الكافية: تحقيق يوسف حسن عمر: 33/1.

(229) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام، تحقيق: تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله: 490.

ينعكس، ألا ترى أنّ نحو: (إنْ قام زيد) من قولك: (إنْ قام زيد قام عمرو) يسمّى جملة" ولا يسمّى كلاماً"[230].

الجملة الفعلية

تعريف الجملة الفعلية :

هي الجملة التي تبدأ بفعل، وتتركب من كلمتين أو أكثر، و تدل على معنى مفيـــد، نحو قولك : قام زيد.

فالجملة مركبة من فعل معلوم (قام) وفاعل (زيد).

الجملة: حفظ الطالب القصيدة.

فهي مركبة من فعل معلوم (حفظَ)، وفاعل (الطالِبُ)، ومفعول به (القصيدة).

والجملة: حُفظت القصيدةُ.

الجملة (حُفظت القصيدةُ) مركبة من فعل مبني للمجهول (حُفظت)، ونائب فاعل (القصيدةُ).

يشترط في الجملـــة الفعلية وجود أمرين معـــا همـــا: التركيب و الإفـــادة، فلو اكتفينا بـ (قصيدة) فقط، أو (حفظ) فقط، لمـــا كان هذا جملة فعلية لأنـــه غير مركب وغير مفيـــد .

أساليـــب الجملـــة الفعلية :

تتعدد أساليب الجملة الفعلية، حسب المعنى المقصود منهـــا، وترد على النحو الاتي:

1) الجملة الفعليـــة المثبتة :

نحو قولك : قم زيد.

2) الجملة الفعلية الاستفهاميـــة :

نحو قولك : أيـــن انتهى بك السفر؟

3) الجملة الفعليـــة التعجبيـــة :

النحو : مـــا أجملَ القمرَ !

4) الجملـــة الفعلية المنفية :

نحو قولك: لن ينجح المهملُ.

5) الجملة الفعلية المؤَكدة :

نحو قولك: لأَبذُلنَّ ما في وسعي من أجل النجاحِ.

باختصار تتألف الجملة الفعلية من

فعل معلوم + فاعل.

فعل معلوم + فاعل + مفعول به.

---

(230) الاعراب عن قواعد الاعراب: ابن هشام، تحقيق رشيد العبيدي: 60.

فعل مجهول + نائب فاعل.
و تأتي بأساليب :
أسلوب الاثبات، وأسلوب النفي، وأسلوب الاستفهام، وأسلوب التعجب، وأسلوب التأكيد .

المحاضرة 5

الفعل اللازم والفعل المتعدي

الفعل: أقسامه، الفعل اللازم، والفعل المتعدي، أنواعهما.

مفهوم الفعل

معنى الفعل في اللغة هو (نفي الحدث الذي يحدثه الفاعل من قيام أو قعود أو نحوهما) [231] قال ابن منظور: "الفعل كناية عن كل عمل متعد أو غير متعد . فعل يفعل فعلا وفعلا... والاسم: الفعل، والجمع: الفعال... والفعل ـ بالفتح ـ مصدر" [232].

والفعل من المصطلحات التي وجدت بوجود النحو، فقد روي أن الإمام عليا عليه السلام ألقى إلى أبي الأسود الدؤلي صحيفة قسم فيها الكلام كله إلى اسم وفعل وحرف[233]، وأمره أن يتم عليه[234]، وينحو نحوه[235].

وقد سلك النحاة في تعريف الفعل مسلكين:

الأول: تعريفه بذكر صفاته وعلاماته.

ذكر ابن السراج (تـ316ه) في الموجز في النحو: أنّ "الفعل ما كان خبرا ولا يجوز أن يخبر عنه، وما أمرت به. فالخبر، نحو: يذهب عمرو، فيذهب حديث عن عمرو، ولا يجوز أن تقول: جاء يذهب، والأمر نحو قولك: اذهب"[236].

وقال أبو علي الفارسي (تـ377ه): "وأما الفعل فما كان مستندا إلى شيء، ولم يسند إليه

---

(231) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، 1986م، ط(1)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت: 14.

(232) لسان العرب: مادة (فعل).

(233) معجم الأدباء: ياقوت: 39/1 .

(234) وفيات الأعيان: ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس: 535/20.

(235) نزهة الألباء في طبقات الأدباء: الأنباري: 5/4.

(236) الموجز في النحو: ابن السراج: 27.

شيء"[237].

وعرفه ابن جني (تـ392هـ) بأنه "ما حسن فيه (قد) أو كان أمرا"[238].

وقال الحريري (تـ516هـ): الفعل "ما يدخل عليه (قد) و(السين، أو تلحقه تاء الفاعل، أو كان أمرا)"[239].

وعرفه عبد القاهر الجرجاني (تـ471هـ) بقوله: "الفعل ما دخله قد وسوف والسين... وتاء الضمير وألفه و واوه.. وتاء التأنيث الساكنة ...وحرف الجزم"[240].

وأما ابن مالك (تـ672هـ) فقد عرفه بقوله: "الفعل كلمة تسند أبدا، قابلة لعلامة فرعية المسند إليه"[241].

وعرفه أبو حيان (تـ745هـ) بقوله: "ويعرف الفعل بتاء التأنيث الساكنة، وبالياء وبلم، نحو: قامت وقومي ولم يضرب"[242].

اللازم

اللازم لغة: اسم فاعل من الفعل (لزم) الشيء إذا لم يفارقه.

قال ابن فارس: "اللام والزاء والميم أصل واحد صحيح يدل على مصاحبة الشيء بالشيء دائما"[243].

وورد اللسان: "لزم الشيء يلزمه لزما ولزوما... ورجل لزمة: يلزم الشيء فلا يفارقه"[244].

اصطلاحا:

فقد عبر عنه سيبويه (تـ180هـ) بقوله: "الفعل الذي لا يتعدى الفاعل إلى مفعول"[245].

---

(237) المقتصد في شرح الإيضاح ، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم المرجان، 1982م، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، د ط: 76/1.

(238) اللمع في علم العربية: ابن جني، تحقيق فائز فارس: 7.

(239) ملحة الإعراب: القاسم بن علي الحريري: 3.

(240) الجمل: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق علي حيدر: 5.

(241) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات: 3.

(242) شرح اللمحة البدرية في علم العربية: ابن هشام، تحقيق الدكتور هادي نهر: 223/1.

(243) مقاييس اللغة: مادة (ل ز م).

(244) ينظر لسان العرب: مادة (ل ز م).

(245) الكتاب: سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون: 33/1.

وعبر عنه كل من المبرد (تـ285هـ) وابن السراج (تـ316هـ) وأبو علي الفارسي (تـ377هـ) بـتعرف واحد: "الفعل غير المتعدي"[246].

وعبر عنه ابن فارس (تـ395هـ) بـ: "الفعل اللازم"[247].

أما من حيث الوجهة الاصطلاحية للفعل اللازم، فالأرجح أن أول من عرضه ابن السراج (تـ316هـ) على: أنه الفعل الذي "لا يلاقي شيئا ولا يؤثر فيه"[248].

وعرفه أبو علي الفارسي (تـ377هـ) بأنه: "ما لا ينصب مفعولا به"[249].

وعرفه العكبري (تـ456هـ) بقوله: هو ما لم ينبيء لفظه عن حلوله في حيز غير الفاعل[250].

وعرفه ابن يعيش (تـ643هـ) بقوله: هو ما لا يفتقر وجوده إلى محل غير الفاعل[251].

وعرفه الاشبيلي (تـ 688هـ) بقوله: هو ما لا يطلب بعد فاعله محلا يقع به[252].

وعرفه الحريري (تـ516هـ) بأنه: "ما لا يتجاوز الفاعل"[253].

وحده الزمخشري (تـ538هـ) بقوله: "غير المتعدي ما يختص بالفاعل"[254].

وحده ابن الخشاب (تـ567هـ) بقوله: "ما لزم الفاعل ولم يتجاوزه إلى مفعول به" [255].

وعرفه ابن الحاجب (تـ646هـ) بأنه: ما لا يتوقف تعقله على متعلق[256].

---

(246) الأصول في النحو: ابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي: 202/1.

(247) الصاحبي في فقه اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق مصطفى الشويمي: 223.

(248) الاصول في النحو: 202/1.

(249) الايضاح العضدي: 69/1.

(250) ينظر شرح اللمع: ابن برهان العكبري، تحقيق فائز فارس: 106/1.

(251) ينظر شرح المفصل: ابن يعيش: 62/7.

(252) ينظر البسيط في شرح جمل الزجاجي: الاشبيلي، تحقيق عياد الثبيتي: 411/1.

(253) شرح ملحة الاعراب: القاسم بن علي الحريري، تحقيق بركات يوسف هبود: 159.

(254) شرح الانموذج في النحو: عبد الغني الاردبيلي، تحقيق حسن عبد الجليل: 145.

(255) المرتجل: ابن الخشاب، تحقيق علي حيدر: 151.

(256) ينظر شرح الوافية نظم الكافية: ابن الحاجب، تحقيق موسى العليلي: 360.

وعرفه ابن عصفور (تـ669هـ) بقوله: ما لا يبنى منه اسم مفعول[257].
وعرفه ابن مالك (تـ672هـ) يقوله: الفعل اللازم ما لا يصلح أن يصاغ منه اسم مفعول تام[258].

المتعدي

المتعدي لغة: اسم فاعل من الفعل (تعدى): (تجاوز). منه: عدا الامر يعدوه وتعداه كلاهما: تجاوزه. وقوله تعالى: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فأولئك هُمُ الظَّالِمُونَ) البقرة: 229، أي: فلا تجاوزوها إلى غيرها[259].
اصطلاحا:

قبل أن يستقر استعمال لفظ (المتعدي) عنوانا للمعنى الاصطلاحي النحوي، عبر عنه سيبويه (تـ180هـ) والمبرد (تـ285هـ) بـ: "الفعل الذي يتعدى الفاعل إلى المفعول"[260].

واستعمل الفراء (تـ207هـ) وابن خالويه (تـ370هـ) عنوان (الواقع)[261].
واستعمل ابن السراج (تـ316هـ) عنوانين (المتعدي)[262] و (الواصل)[263].
واستعمل آخرون عنوان (المجاوز)[264].
ومن المرجح أن أول من عرف المتعدي هو ابن السراج (تـ316هـ) بقوله: إنه الفعل الذي "يلاقي شيئا ويؤثر فيه"[265].

(257) ينظر المقرب: ابن عصفور، تحقيق أحمد الجواري وعبد الله الجبوري: 114/1.

(258) ينظر تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات: 83.

(259) لسان العرب: ابن منظور: مادة (ع د ا).

(260) الكتاب: سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون: 24/1. والمقتضب: المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة: 91/3.

(261) ينظر معاني القرآن: يحيى بن زياد الفراء، تحقيق أحمد نجاتي ومحمد النجار: 16/1، 17.

(262) ينظر الموجز في النحو: ابن السراج، تحقيق مصطفى الشويمي وابن سالم دامرجي: 34.

(263) ينظر الأصول في النحو: ابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي: 202/1.

(264) ينظر شرح ابن عقيل على الالفية: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد: 534/1.

(265) الأصول في النحو: 202/1.

وعرفه أبو علي الفارسي (تـ377هـ) بأنه: "ما نصب مفعولا به"[266].
وعرفه ابن الخشاب (تـ516هـ) بأنه: "ما تجاوز الفاعل إلى المفعول به"[267].

وعرفه الزمخشري (تـ538هـ) بقوله: الفعل "المتعدي ما كان له مفعول به"[268].

وعرفه ابن عقيل (تـ672هـ) بأنه: الفعل "الذي يصل إلى مفعوله بغير حرف الجر"[269].

وحده الشلوبين (تـ645هـ) بأنه: "المتعدي ما نصب مفعولا به، أو اقتضاه بواسطة، إلا أن ما نصب مفعولا به يقال فيه: متعد مطلقا، وما اقتضاه بواسطة لا يقال فيه: متعد مطلقا، وإنما يقال فيه مقيدا، فيقال: متعد بحرف جر"[270].
والظاهر في تعريفه أنه قسم المتعدي إلى متعد بنفسه ومتعد بواسطة، خلافا لما استقر عليه غيره.
وعرفه العكبري (تـ456هـ) بأنه: "ما أنبأ لفظه عن حلوله في حيز غير الفاعل"[271].
وعرفه ابن يعيش (تـ643هـ) بقوله: "ما يفتقر وجوده إلى محل غير الفاعل"[272].

وحده ابن أبي الربيع الاشبيلي (تـ668هـ) بقوله: "ما يطلب بعد فاعله محلا يقع به"[273].
وعرفه ابن الحاجب (تـ 646هـ) بأنه: "الذي لا يعقل إلا بمتعلق"[274].
وعرفه ابن عصفور (تـ669هـ) بإضافة علامته، قائلا: "هو ما يصلح أن يبنى منه اسم مفعول، ويصلح السؤال عنه بأي شيء وقع"[275].

---

(266) الايضاح العضدي: أبو علي الفارسي، تحقيق حسن الشاذلي فرهود: 69/1.

(267) المرتجل: ابن الخشاب، تحقيق علي حيدر: ص 151.

(268) شرح الانموذج في النحو: جمال الدين الاردبيلي، تحقيق حسني عبد الجليل يوسف: 145.

(269) شرح ابن عقيل: 533/1.

(270) التوطئة: أبو علي الشلوبين، تحقيق يوسف المطوع: 193.

(271) شرح اللمع: ابن برهان العكبري، تحقيق فائز فارس: 106/1.

(272) شرح المفصل: ابن يعيش: 62/7.

(273) التبسيط في شرح جمل الزجاجي: ابن أبي الربيع الاشبيلي، تحقيق عياد الثبيتي: 411/1.

(274) شرح الوافية: ابن الحاجب، تحقيق موسى بناي العليلي: 360.

(275)المقرب: ابن عصفور، تحقيق أحمد الجواري وعبدالله الجبوري: 114/1.

وعرفه ابن مالك (تـ672هـ) بقوله: هو ما اقتضى اسما مصوغا له باطراد اسم مفعول تام[276].

(276) ينظر تسهيل الفوائد: ابن مالك، تحقيق يوسف بركات: 83.

المحاضرة 6

الفاعل

الفاعل: تعريفه، صوره، حكمه، رتبته، مطابقة الفعل للفاعل عددان تجريد فعله من ضمير المثنى والجمع، تذكير فعله و تأنيثه.

الفاعل[277]

الفاعل لغة: "مَن أوجد الفعل"[278]، وقد استعملت كلمة (الفاعل) بمعناها الإِصطلاحي منذ نشأة النحو، فقد ذكر ابن سلاّم أن أبا الأَسود الدؤلي "وضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف"[279].

أما في المعنى فهو من قام بالفعل أي من فعله حقيقةً وقام بحدثه، نحو: "قام زيد" [1] فزيد هو من أحدث الفعل أي القيام. وهو أيضاً من قام به الفعل أو من اقترن به أو نُسب إليه، من دون أن يكون هو من قام بالفعل أو أحدثه، نحو: تهشم الإناء، فالإناء لم يحدث الفعل، وإنما الفعل وقع به. وحتى يكون التعريف شاملا فهو أيضاً من يقوم بالفعل الآن، نحو: يكتب الطَالِبُ. أو من سيقوم به، نحو: سيكتب الطالبُ [280].

وهو الركن الثاني من أركان الجملة الفعلية، حيث يكوّن مع الفعل جملة كاملة الأركان.

تعريفه:

يعدّ ابن السرّاج (تـ316هـ) أول مَن عَرَّف الفاعل اصطلاحاً، قال: "الفاعل: الذي بَنَيْتَهُ على فعل تحدّثُ به عنه، نحو: قامَ عبدالله... فعبد الله مبنيّ على قام، وقام حديث عنه"[281].
وعاد إلى صياغةٍ أُخرى لتعريفه بقوله : الفاعل "هو الذي بنيته على الفعل الذي بنيته للفاعل، ويجعل الفعل حديثاً عنه مقدماً قبله، كان فاعلاً في الحقيقة أو لم يكن، كقولك: جاء

---

(277).

(278) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د ط، دت: 42/2.

(279) طبقات فحول الشعراء: ابن سلاّم الجمحي، تحقيق محمود محمّد شاكر: 12/1.

(280) النحو العصري، سليمان الفياض، مركز الأهرام، الطبعة الأولى، 1995م، ص. 108.

(281) الموجز في النحو: ابن السرّاج، تحقيق مصطفى الشويمي وابن سالم دامرجي: 29

زيدٌ، ومات عمروٌ"[282]. محولا استدراك ما فاته في صياغة التعريف الأول الذي من المحتمل أن يدخل فيه المبتدأ ونائب الفاعل. فقيَّد الفعل بكونه مبنيّاً للفاعل؛ إخراجاً لنائب الفاعل، وبكونه مقدّماً على الفاعل؛ إخراجاً للمبتدأ.

ولأجل ذلك لجأ أبو عليّ الفارسي (تـ377هـ) إلى صياغته بقوله: الفاعل: ما "يسند الفعل إليه مقدّماً عليه... وبهذا المعنى الذي ذكرت يرتفع الفاعل، لا بأنّه أحدث شيئاً على الحقيقة، فلهذا يرتفع في النفي إذا قيل: لم يخرج عبد اللهِ، كما يرتفع في الإِيجاب"[283].

وعرفه ابن جنيّ (تـ392هـ) بقوله: "الفاعل... اسم ذكرته بعد فعل، وأسندت ونسبت ذلك الفعل إلى الاسم[284] وهو التعريف نفسه نجده عند ابن الأَنباري (تـ577هـ)[285].

وعرفه الحريري (تـ516هـ) بقوله: "الفاعل... اسم تقدّمه فعل مقرر على صيغته، وجعل الفعل حديثاً عنه." [286].

وعرّفه الزمخشري (تـ538هـ) بقوله: "الفاعل هو ما كان المسند إليه من فعل أو شبهه مقدّماً عليه أبداً، كقولك: ضرب زيدٌ، وزيد ضاربٌ غلامُهُ، وحسنٌ وجهه"[287].

ونهج في ذلك نهجه ابن يعيش (تـ643هـ)، فقال: "وبعضهم يقول في وصفه: كلّ اسم تقدّمه فعل غير مغيّرٍ عن بنيته؛... [لأجل] الانفصال من فعل ما لم يسمَّ فاعله، ولا حاجة إلى الاحتراز من ذلك؛ لأَنّ الفعل إذا أُسند إلى المفعول... صارَ ارتفاعه من جهة ارتفاع الفاعل؛ إذ ليس من شرط الفاعل أن يكون موجداً للفعل أو مؤثّراً فيه"[288].

ورافع الفاعل ليس الفعل وحده، بل هو "ما أُسند إليه من الفعل أو ما كان في معناه من الأسماء... نحو أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبّهة بأسماء الفاعلين، نحو قولك: زيدٌ ضاربٌ غلامُهُ وحسنٌ وجههُ ومضروبٌ أخوه، فهذا في تقدير يضرِبُ غلامُهُ، وحَسُنَ

---

(282) الأَصول في النحو: ابن السرّاج، تحقيق عبد الحسين الفتلى، السابق: 81/1.

(283) الايضاح العضدي: أبو عليّ الفارسي، تحقيق حسن شاذلي فرهود: 63/1.

(284) ينظر اللّمع في العربيّة: ابن جنّي، تحقيق فائز فارس: 31.

(285) ينظر أسرار العربية: أبو البركات الأنباري، تحقيق محمد بهجة البيطار، 1377هـ/1957م، من مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، دط: 77.

(286) شرح على متن ملحة الإِعراب: الحريري: 28.

(287) المفصّل في علم العربية: الزمخشري، السابق: 18.

(288) شرح المفصل: ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، دط، دت: 74/1.

وجهُهُ، ويَضْرِبُ أخوه"[289].

وعرّفه ابن الحاجب (تـ646هـ) بقوله: "الفاعل: هو ما أُسند اليه الفعل أو شبهه، وقُدّم عليه على جهة قيامه به، مثل: قام زيد، وزيد قام أبوه" [290].

وعرّفه الشلوبيني (تـ645هـ) بقوله: "الفاعل: كل اسم أُسند إليه فعل، أو اسم في معنى الفعل، وقدّم عليه على معنى أنّه فعل، أو مشبهاً هو وما أُسند إليه لما هو كذلك"[291].

ويعني بقوله: (أو مشبهاً... الخ) أنّ الفاعل كما يكون اسماً صريحاً، يكون اسماً مؤوّلاً، نحو: سرّني أنّك ناجح.

وعرّفه ابن عصفور (تـ669هـ) بأنّه "اسم أو ما في تقريره، متقدّم عليه ما أسند إليه لفظاً أو نيّةً، على طريقة فَعَلَ أو فاعل"[292]. موضحا في تعريفه أنّ تقدّم الفعل على الفاعل، قد يكون لفظيّاً، وقد يكون بالنيّة والتقدير.

وقال ابن مالك (تـ672هـ) في تعريفه للفاعل: "هو المُسند اليه فعل أو مضمّن معناه، تام مقدّمٌ فارغ غير مصوغ للمفعول"[293]. فكان لتعريفه بقيدان، أولهما: كون الفعل المُسند تامّاً؛ لإخراج اسم كان وأخواتها من الأَفعال الناقصة، وثانيهما كون الفعل فارغاً لإخراج المبتدأ المتقدم خبره [294].

وكان لابن هشام (تـ761هـ) أكثر من تعريف: "الفاعل: اسم أو ما في تأويله، أسند إليه فعل أو ما في تأويله، وقدّمَ عليه على طريقة فَعَل أو فاعِل"[295]. والفاعل: "اسم أو ما في تأويله، أسند إليه فعل أو ما في تأويله، مقدّم، أصليّ المحلّ والصيغة"[296]. وممّا جاء في شرحه: "أصلي المحلّ مخرج لنحو: قائم زيد؛ فإنّ المسند وهو (قائم) أصله التأخير؛ لأنّه خبر، وذكر (الصيغة) مخرج لنحو: ضُرِبَ زيدٌ؛... فإنها مفرَّعة عن صيغة (ضَرَبَ)[297].

---

(289) نفسه، ن ص.

(290) الأمالي النحوية: ابن الحاجب، تحقيق هادي حسن حمودي،1405هـ/1985م، ط(1)، مكتبة النهضة العربية، وعالم الكتب، بيروت: 3/ 48.

(291) التوطئة: أبو علي الشلوبيني، تحقيق يوسف أحمد المطوّع، السابق: 154.

(292) المقرّب: ابن عصفور، تحقيق أحمد الجواري وعبد الله الجبوري، السابق: 53/1.

(293) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، تحقيق محمّد كامل بركات، السابق: 75.

(294) ينظر شفاء العليل في إيضاح التسهيل: السلسيلي، تحقيق عبد الله البركاتي، السابق: 411/1.

(295) شرح اللمحة البدرية في علم العربية: ابن هشام، تحقيق هادي نهر: 337/1.

(296) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام، تحقيق محيي الدين عبدالحميد: 335/1–336.

(297) نفسه: 336/1.

والفاعل: "ما قدّم الفعل أو شبهه عليه، وأسند إليه على جهة قيامه به أو وقوعه منه"[298].
وممّا ورد في شرحه: "وقولي: (على جهة قيامه به أو وقوعه منه) مخرج لمفعول ما لم يُسَمَّ فاعله، نحو: ضُرِبَ زيدٌ وعمروٌ مضروبٌ غلامُهُ، فزيد والغُلام صدق عليهما أنهما قُدّمَ عليهما فعل وشبهه وأسند إليهما، لكن هذا الاسناد على جهة الوقوع عليهما، لا على جهة القيام به كما في قولك: عَلِمَ زيدٌ، أو الوقوع منه كما في قولك: ضَرَب عمروٌ"[299].
والفاعل "اسم صريح أو مؤوّل به، أُسند إليه فعلْ و مؤوّل به، مقدّماً عليه بالأصالة، واقعاً منه أو قائماً به"[300].

وعرّفه ابن عقيل (تـ 769هـ) بأنّه "الاسم المسند إليه فعل على طريقة فعل أو شبهه"[301].
وعرّفه الاشموني (تـ900هـ) بأنه "الاسم الذي أسند إليه فعل تام أصلي الصيغة أو مؤوّل به"[302].
وكان للسيوطي (تـ911هـ) تعريفان: أولهما: "المسند إليه فعل تامّ مقدّم فارغ باقٍ على الصوغ الأَصلي، أو ما يقوم مقامه"[303].

وثانيهما: "ما أسند اليه عامل مفرّغٌ على جهة وقوعه منه أو قيامه به"[304]. فاستبدل كلمة (فعل) بكلمة (عامل) الشاملة للفعل وما تضمّن معناه.
ويمكن تلخيص التعريف للفاعل بأنه: "اسم اسند إليه فعل مبنيّ للمعلوم" على أن يراد بالاسم والفعل ما يشمل الصريح والمؤوّل، ويراد بالفعل المقدّم على الفاعل لفظاً أو تقديراً. كما يبدو في عموم هذه التعاريف أن جمهور النحاة متفقون على حقيقة المعنى الاصطلاحي للفاعل.

---

(298) شرح شذور الذهب: ابن هشام، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، السابق: 158.

(299) السابق: 159.

(300) شرح قطر الندى وبلّ الصدى: ابن هشام، تحقيق محيي الدين عبدالحميد: 250 . 251.

(301) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محيي الدين عبدالحميد: 462/1.

(302) شرح الاشموني على الألفية: 168/1.

(303) البهجة الموضية: جلال الدين السيوطي، تحقيق مصطفى الدشتي:149/1.

(304) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، السابق: 253/2.

حكمه وصوره:

قد يرد اسما مرفوعا أو في محلٍّ رفع تقدَّمه فعل تام متصرف مبني للمعلوم أو شبهه، فأُسنِدَ إليه الفعل [305].

والرفع في الفاعل رفع ظاهريّ أو محليّ أو تقديريّ. ولا يأتي الفاعل مرفوعا دائماً فقد يكون مجرورا لفظاً مرفوعا محلاً[306] إذا اتصل بحرف جر زائد. ويُسَمَّى الفاعل مع فعله مبنياً للمعلوم، لأنَّ الفاعل عندها مذكور معروف في الذهن وبالتالي فهو معلوم، في مقابل الجمل المبنية للمجهول التي يُحذف فيها الفاعل ويصير مجهولاً [307]. العامل الأصلي في رفع الفاعل هو الفعل، وتتضمَّن العوامل الفرعية أسماء شابهت الفعل في عمله ودلالته على الحدث ولكنَّها خالفته في دون ذلك، لذا سُمِّيت أشباه الأفعال، وهي اسم الفعل والمصدر العامل واسم المصدر بالإضافة إلى مشتقات كاسم الفاعل والصفة المشبهة واسم التفضيل .

أنواع الفاعل

فقد يرد الفاعل: 1) **اسماً ظاهراً**، وهو الأصل ويكثر وروده على هذه الصورة، سواء كان هذا الاسم مفرد أو مثنى أو جمع، نحو: جاء قام الرجل، وقام الرجلان، وقام الرجال.

2) **ضميراً**، ويكون هذا الضمير مستتراً، نحو: الرجل قام. أو ضميراً بارزاً وفي أغلب الأحيان يكون متصلاً، نحو: حفظت القصيدة. والضمائر المتصلة التي يصحُّ أن تكون في محلِّ رفع فاعل هي: تاء الفاعل للمتكلِّم أو المخاطَب، نون النسوة، نَا الدالة على المتكلِّمين، واو الجماعة، ألف الاثنين، الياء للمخاطَب المؤنث[308]

3) **ضميراً بارزاً منفصلاً**، مثل: ما حَضَرَ إِلَّا **هُوَ** .

4) **مصدراً مؤولاً** مصوغا من حرف مصدري وما دخل عليه. والحروف المصدرية خمسة إلا أنَّ ثلاثةَ فقط يصاغ منها مصدراً في محل رفع فاعل، وهي: (أنْ)، والفعل المضارع، نحو: "وأن تصوموا خير لكم"، و(مَا) والفعل الماضي، نحو: ينفعني من عمل ما قمت به. وأنَّ واسمها وخبرها، نحو: يفرحني أنّك ناجح. ويمكن أن يُذَكَّر أو يُؤَنَّث أو أنْ يؤتى به

---

(305) النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف – مصر، الطبعة الثالثة، ص 63 .

(306) الدروس النحوية، تأليف: حفني ناصف، محمد دياب، مصطفى طموم، محمد صالح، محمود عمر. دار إيلاف – الكويت، الطبعة الأولى 2006 م، ص 432 .

(307) ملخَّص قواعد اللغة العربية، فؤاد نعمة، المكتب العلمي للتأليف والترجمة – القاهرة، الطبعة التاسعة عشر، د ت، ص 48.

(308) الوسيط في النحو، كاملة الكواري، مراجعة وتقديم: محمد بن خالد فاضل، دار ابن حزم، طبعة 2011م، ص 254.

مفرداً أو مثنّىً أو جمع مذكر سالم أو مؤنث سالم أو جمع تكسير. ويكون الفاعل اسماً معرباً أو مبنياً، ويبنى عندما يكون ضميراً أو اسم إشارة أو اسماً موصولاً أو غيره من الأسماء المبنية[309].

الإسناد إلى الفاعل

الأصل أن يسند إلى الفاعل فعل تام متصرف مبني للمعلوم، إلا أنَّ الفاعل قد يُسند إلى غير الفعل من العوامل التي ترفعه. وإسناد الفعل أو شبهه إلى الفاعل مهم، ولا يسمى الفاعل فاعلاً إلَّا إذا أُسند الفعل إليه. لا يُسنَد الفعل أو شبه الفعل إلّا إلى فاعل واحد فقط، أمَّا في قولك: "جَاءَ زيد وعمرو" فحتى إذا كان الفعل مُتعلّق معنوياً بكلاهما، إلَّا أنّه يسند إلى واحدٍ فقط، فيسند إلى اللفظ الأول والاسم الثاني يُعطف على الاسم الأول. وبعض النحاة يجعل الفعل مُسنَداً إلى المعنى المفهوم من مجموع المعطوف والمعطوف عليه.

قد لا يُسنَدُ الفعل إلى غير الفاعل في بعض الحالات، ويُصبح غيره هذا الذي أُسنِدَ إليه الفعل هو الفاعل حتى وإن لم يكن فاعلاً في الواقع، فمثلاً قد يُسند الفعل المبني للمعلوم إلى المفعول به في المعنى، كقولك: "طابتْ أيامه" فالأصل في قولنا هذا: طاب الفَاعِلُ أيامه. حيث أُسند الفعل إلى المفعول به إسناداً معنوياً مجازياً بدلاً من الإسناد الأصلي إلى الفاعل.

وقد يُسند الفعل أيضاً إلى المصدر بدلاً من الفاعل الحقيقي، فيصير المصدر فاعلاً، مثل: "جَدَّ جَدُّهُ" فالمقصود، أي: جَدَّ الفَاعِلُ جَدَّاً، للمشابهة بين الفاعل والمصدر من حيث تعلّق الفعل بهما. ويسند الفعل أيضاً إلى ظرف الزمان، نحو: "قَامَ لَيلُهُ"، أي: "قَامَ الفَاعِلُ لَيلَهُ"، أي ظلَّ مستيقظاً ليلاً[310].

وليس من الضروري التزام الترتيب، بأنْ يأتي الفاعل بعد الفعل مباشرةً، فقد ينفصل عن فعله بأكثر من فاصل [311].

لا يجوز حذف الفاعل بشكل عام، وإذا لم يوجد في الجملة فهو على الأرجح ضمير مستتر، غير أنَّ هناك حالات خاصة يجوز فيها حذف الفاعل على وجه الوجوب أو الجواز. وأشهرها وأكثرها استعمالاً إذا بُنِي الفعل إلى المجهول فإنَّ الفاعل يحذف وجوباً، ويحلُّ محلَّه نائب الفاعل الذي هو في العادة المفعول به.

---

(309) ملخَّص قواعد اللغة العربية، فؤاد نعمة، ص. 43.

(310) المنهاج الواضح للبلاغة: حامد عونى، المكتبة الأزهرية للتراث، 104/1 .

(311) ملخَّص قواعد اللغة العربية، فؤاد نعمة، ص 45.

تبعية الفعل للفاعل

تأنيث الفعل تبعيته للفاعل

الأصل إذا كان الفاعل مؤنثاً لُحِقَ بالفعل علامة التأنيث، وهي تاء التأنيث الساكنة التي تلحق بآخر الفعل الماضي، نحو: كَتَبَت الطالبة. وتاء التأنيث المتحركة التي تلحق بأول الفعل المضارع، نحو تكتب الطالبة. أمَّا إذا اتصل بآخر الفعل المضارع نون النسوة فالأفضل فيها بدء الفعل بياء المضارعة، نحو: الطالبات يراجعن. مع جواز بدء الفعل بتاء التأنيث المتحركة، نحو: الطالبات تراجعن.

وجوب التأنيث

يؤنث الفعل تبعية للفاعل **وجوباً** في خمسة حالات، إذا أحصيت جميع الآراء. وهي كالتالي:

1) فيؤنث الفعل وجوباً إذا كان الفاعل ضميرا مستترا يعود على مؤنث حقيقي أو مجازي، نحو قوله تعالى: " وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ". فالفعل المضارع (تَجْرِي) لُحِقَت به علامة التأنيث لأنَّ الفاعل هنا هو ضمير مستتر يعود على الشمس، والتي هي اسم مؤنث مجازي.

ويُوجَبُ تأنيث الفعل كذلك إذا أُسند إلى اسم ظاهر حقيقي التأنيث ولا يفصله عن الفعل أي فاصل، نحو: حفظت الطالبة القصيدة، فأُلحق بآخر الفعل الماضي تاء التأنيث الساكنة باعتبار أنّ (الطالبة) مؤنث حقيقي غير منفصل عن الفعل. أما إذا كان الفاعل مؤنث مجازي غير حقيقي أو سبقه فاصل فيجوز تأنيث فعله . ويُستثنى من ذلك فعلي المدح والذم (نِعمَ) و(بِئسَ) وما ماثلهما، حيث يجوز فيهما تذكير الفعل أو تأنيثه، أو الأفعال التي يكون فاعلها جمعاً فلها أحكام خاصة بها .

جواز التأنيث

يؤنث الفعل تبعية للفاعل **جوازاً** في خمس حالات:

1) يؤنث الفعل جوازاً إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً مجازي التأنيث، ولا يشترط في هذه الحالة وجود فاصل من عدمه، نحو: فصلت اللجنة في القرار، فيصحُّ القول كذلك: فصل اللجنةُ . بحيث صحَّ تأنيث الفعل باعتبار الفاعل مؤنث لغوياً، وصحَّ التذكير باعتبار أنَّ

الفاعل ليس مؤنثاً في الواقع [312]. والتأنيث في هذه الحالة أكثر فصاحة من التذكير [313].

1) اسما ظاهرا حقيقي التأنيث، ووقع بينه وبين الفعل أي فاصل باستثناء (إلّا) أو (غَير) أو (سوى)، نحو: تبيت هنا النساء، أو يبيت هنا النساء.

2) إذا كان الفاعل جمع تكسير، سواء كان الاسم المفرد منه مذكر أو مؤنث، نحو قولك: قَالَتِ الْأَعْرَابُ، أو قال الأعراب . ويشمل هذا أيضاً اسم الجمع، نحو: (قوم) أو (نساء). واسم الجنس الجمعي المعرب دون المبني، نحو: (العرب) أو (الفرس)

3) إذا كان الفاعل اسماً مؤنثاً ظاهراً، و(نِعْمَ) أو (بِئْسَ) أو ما ماثلهما هو الفعل الذي أسند إليه . وفي هذه الحالة أغلب الآراء تشير إلى أنَّ التأنيث هو الأكثر فصاحة [314].

4) إذا كان الفاعل ضميراً منفصلاً مؤنثاً، واقع عليه الحصر، نحو: مَا نجح إِلَّا هِيَ، أو إنَّمَا نجح هِيَ. فيجوز القول كذلك: مَا نجحت إِلَّا هِيَ، إنَّمَا نجحت هِيَ. . والتذكير في هذه الحالة أفصح، مع تقبيح التأنيث .

6) ويضيف بعض النحاة حالة أخرى وهي إذا كان الفاعل ضمير عائدا على جمع تكسير لمذكر عاقل، نحو: الفقهاء أفتوا، فيجوز أيضا الفقهاء أفتت . والتذكير أفصح في هذه الحالة.

7) إذا كان الفاعل جمع مؤنث سالم غير أنَّ مفرده مُذَكَّر تماماً في المعنى، وهو في الأصل لفظ مذكر جُمِعَ بألف وتاء زائدتين، نحو: قَالَت الطَّلحَاتُ، أو قَالَ الطَّلحَاتُ. والتذكير في هذه الحالة هو الأكثر فصاحة.

تبعية الفعل للفاعل من حيث العدد

أمّا من حيث العدد، فيفرد الفاعل ولا تدخل عليه علامة التثنية أو الجمع، سواء كان الفاعل الظاهر اسم مفرد، نحو: نجح الطالب، أو كان مثنى، نحو: نجح الطالبان، أو كان جمع مذكر سالم أو مؤنث سالم أو جمع تكسير، نحو: قام الزيدون. ويلاحظ أنَّ الفعل يُجَرَّد من ضمائر التثنية والجمع إذا كان الفاعل اسما ظاهرا مثنا أو جمعا .

(312) القواعد الأساسية للغة العربية، أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية – بيروت، ص 116.

(313) نحو اللغة العربية، محمد النادري، المكتبة العصرية – صيدا\بيروت، الطبعة الثانية، 1997م، ص 498.

(314) نفسه، ص 498.

إلّا أن هناك لغة من العربية تثنّي وتجمع الفعل تباعاً للفاعل، وهي لغة ضعيفة يطلق عليها لغة (أكلوني البراغيث).

المحاضرة 7

متممات الجملة الفعلية: المفعولات

المفعول به، تعريفه، أقسامه، أحكامه، تقديم المفعول به و تأخيره، تقديم المفعول به عن الفعل و الفاعل معا.

المفعول به

المفعولُ به هو اسمٌ دلَّ على شيءٍ وقع عليه فعلُ الفاعلِ ، إثباتاً أو نفياً ، ولا تُغيَّر لأجله صورةُ الفعل ، فالإثباتُ، نحو: كتبت الدرس، الدرس مفعولٌ به وقع عليه فعل الفاعل، والنفي، نحوك ما كتبت الدرس

وعبّر عنه سيبويه (تـ180هـ) بكلمة (المفعول) فقط[315]، وسنّ سنته في ذلك بعض النحاة كالمبرّد (تـ285هـ)[316] والزجّاجي (تـ337هـ)[317].

ولعلّ التعبير بـ(المفعول به) حدث قُبيل القرن الثالث الهجري؛ إذْ استعمله محمد بن سلام الجمحي (تـ231هـ) في قوله: إنّ أبا الأَسود الدؤلي "وضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف..."[318]، واستعمله من النحاة ابن السرّاج (تـ316هـ)[319] وشاع استعماله بعد ذلك.

وعرّفه الحريريّ (تـ516هـ) بأنه: "كلّ اسم تعدّى الفعل إليه"[320]، نفس التعريف تقريبا كان لابن الأنباري (تـ577هـ)[321].

وعرّفه الزمخشري (تـ538هـ) بأنه: "الذي يقع عليه فعل الفاعل"[322].

---

(315) ينظر الكتاب: سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون: 33/1.

(316) ينظر المقتضب: أبو العباس المبرّد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة: 299/4.

(317) ينظر الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجاجي، تحقيق مازن المبارك: 64-65.

(318) طبقات فحول الشعراء: ابن سلاّم، تحقيق محمود شاكر: 12/1.

(319) ينظر الموجز في النحو: ابن السراج، تحقيق مصطفى الشويمي وابن سالم دامرجي: 34

(320) شرح على متن ملحة الإعراب: الحريري: 30.

(321) ينظر أسرار العربية: ابن الأنباري، تحقيق محمّد بهجة البيطار: 85.

(322) المفصّل في علم العربيّة: جار الله الزمخشري: 34.

وقد تبنّى هذا التعريف معظم مَن تأخّر عنه من النحاة أبرزهم ابن يعيش (تـ643هـ)، الذي عقّب عليه بقوله: " فمعنى قوله: (هو الذي وقع عليه فعل الفاعل) يريد يقع عليه المصدر؛ لأنّ المصدر فعل الفاعل"[323].

وقال الأزهري (تـ905هـ) في تعريفه للمفعول به: "هو الاِسم الذي وقع عليه فعل الفاعل ويصحّ نفيه عنه"[324].

ومن المرجح أنّ أقدم محاولة للتعريف بالمفعول به اصطلاحا كان قول ابن بابشاذ (تـ469هـ): "المفعول به ما يذكر للبيان عن من وقع به الفعل... نحو: ضربت زيداً"[325].

أقسامه و أحكامه

وقد يَتعدَّدُ، المفعولُ به، في الكلام، إن كان الفعل متعدِّياً إلى أكثرَ من مفعول به ، نحو: منحت الطالب كتابا، ظننتُ الامتحان سهلا، أعلمتُ زيدا الخبرَ كاملاً.

أَقسامُ المفعولِ بهِ

المفعولُ بهِ قسمانِ: صريحٌ و غيرُ صريح.

1) الصّريحُ وهو قسمان: ا) اسمٌ ظاهرٌ، نحو: اجتاز الطالب الامتحان، الامتحان مفعولٌ به منصوبٌ علامته الفتحة الظاهرة، ب) ضميرٌ متَّصلٌ نحو: أفهمتك، وأفهمتهم، المفعول به (الكاف و الهاء وتلحقها ميم الجمع والعماد)، أو ضمير منفصلٌ (إيّاه، وإياك وما يدل على المثنى والجمع منهما) و(إياي إيانا) ويتقدم دائماً على فعله ، نحو قوله تعالى: "إيَّاكَ نعبدُ، وإِيَّاك نستعين".
2) غيرُ الصريحِ: ما لم يكن اسماً ظاهراً ولا ضميرا.
وهو ثلاثةُ أقسام :

1) مُؤوَّلٌ بمصدر بعدَ حرفٍ مصدَريٍّ في محل نصب مفعولٍ به ، نحو: علِمتُ أنّكَ ناجحٌ، أنصحك أن تجتهدَ، (أنّك ناجحٌ، أن تجتهد).

2) جملةٌ مُؤوَّلة بمفردٍ في محل نصب مفعول به ، نحو: ظننتك تجتهد، أي ظننتُك مجتهداً .

(323) شرح المفصّل: ابن يعيش: 124/1.

(324) شرح الاَزهرية: الشيخ خالد الاَزهري: 107.

(325) شرح المقدمة المحسبة: ابن بابشاذ، تحقيق خالد عبدالكريم: 302/2.

3) جارٌّ ومجرور في محل نصب مفعول به ، نحو: أخذت بنصيحتك، وقد يَسقُطُ حرفُ الجرِّ فينتصبُ المجرورُ على أنه مفعولٌ به. ويُسمّى المنصوبَ على نزعِ الخافضِ.

أَحكامُ المفعول بهِ

للمفعول به أربعةُ أحكام

1) واجب النصب، وقد يأتي في محل نصب كما أوضحنا في المفعول به غير الصريح.

2) أنه يجوزُ حذفُهُ لقرينة، نحو: سقطت الأمطار، ويقالُ: هل كتبتُ الدرس؟، فتجيب: كتبتُ.

وقد يُنَزَّلُ المتعدِّي منزلة اللازمِ لعَدَم تعلُّقِ غرضٍ بالمفعول بهِ، فلا يُذكرُ له مفعولٌ ولا يُقدَّرُ، كقوله تعالى: (قل هل يَستوي الذينَ يعلمونَ والذينَ لا يعلمونَ)، الرمز 9.
3) أنه يجوزُ أن يُحذَفَ فعلُهُ لقرينة، كقوله تعالى: " ماذا أنزلَ ربُّكم ؟ قالوا خيراً" ، أي أنزلَ خيراً، ونحو: مَنْ أُكرِمُ ؟، فتقول: الطلاب الناجحين، أي أكرمِ الطلاب الناجحين.

ويجبُ حذفهُ في الأمثال ونحوها مِما اشتهرَ بحذف الفعل، نحو "الدواء على الجرح " أي ضع الدواءَ، ونحو " كلَّ شيءٍ ولا شَتيمةَ حُرّ " ، أي ائتِ كلَّ شيءٍ ولا تأتي شتيمةَ حُرٍّ ، ونحو " أهلاً وسهلاً " ، أي جئتَ أهلا و نزلتَ سهلا.

ومن ذلكَ حذفهُ في أَبواب التحذير والإغراءِ والاختصاص والاشتغال والنَّعتِ المقطوع. وسيأتي بيانُ ذلك في مواضعه.

4) أن الأصلَ فيه أن يتأخرَ عن الفعلِ والفاعلِ؛ وقد يتقدَّمُ على الفاعلِ، أو على الفعل والفاعل معاً، كما سيأتي.

تَقديمُ المفعولِ بهِ وتأخيرُهُ

الأصل في ترتيب عناصر الجملة الفعلية أن يذكر الفعل أولا، والفاعل ثانيا، والمفعول به (إن وجد) ثالثا، نحو: أنجز الطالبُ واجبَه

فعل + فاعل + مفعول

ويجوز تقديم المفعول على الفاعل:

ا) لإبرازه ولفت النظر إليه، نحو: احترم الأستاذَ الطلبةُ.

ب) لاجتناب الثقل، نحو: دخل المدرجَ عددٌ كبيرٌ من الطلبة.

ويجب تقديم المفعول به على الفاعل:

ا) إذا كان المفعول به ضميرا متصلا بالفعل، نحو: أخرجك الأستاذُ.

ب) إذا كان القيام بالفعل محصورا في الفاعل، نحو: لا يحضر الدروسَ إلاّ المجدون.

ج) إذا اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به، نحو: أحضر الطالبُ مذكرتَه.

يجوز تقديم المفعول به على الفاعل و الفعل معا:

ا) إذا سبقت الجملة بـ (هل، أو هلاّ التحضيضية، أو أَلاَ العرضية، أو أَنْ)، و ذلك بشرط أن يشتمل الفعل على ضمير رابط يعود على المفعول المتقدم، نحو: هلِ الكتابَ طالعتَه؟ ، هلاّ درسَك حضّرته. ألا زميلَك المريضَ عُدته. إنْ عملَك أتقنته ضمنت لنسك النجاحَ.

ويجب تقديم المفعول به على الفاعل والفعل معا:

ا) إذا كان من اسماء الصدارة: (أسماء الشرط، وأسماء الاستفهام)، نحو: من يضلل الله فلا هادي له. ما حفظتَ من درس؟

ب) إذا كان المفعول به موضوع الاستفهام (أي مسؤولا عنه)، نحو: أنثرا حفظتَ أم شعرا.

ج) إذا كان المفعول به ضميرا و قُصِد تخصيصه بالفعل (إيّاك، وإياه، و إياكم...)، نحو قوله تعالى: " إياك نعبدُ" الفاتحة 00

د) إذا قُصِد إبراز المفعول به بـ (أمّا)، كقوله تعالى: "أما اليتيمَ فلا تقهرْ" .

ملحوظة

كل ما خص المفعول به المنصوب يخصُّ أيضا المفعول به المسبوق بحرف جرّ، نحو: دخل المدرجَ عددٌ كبيرٌ من الطلاب، ما فاز بالجائزةِ إلاّ المتفوِّقُ ...

لا يجوز تقديم المفعول به على الفاعل إذا كان وقوع الفعل محصورا في المفعول بهن نحو: إنّما تكافئ الجامعةُ المتفوقين[326].

(326) ينظر بالتفصيل النحو العربي: عبد الوهاب بكير، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، 1971م: 11 فما فوق.

المحاضرة 8

المفعول المطلق

تعريفه، سبب تسميته، مباحث المفعول المطلق، المصدر النائب عن فعل المتصرف والمصدر غير المتصرف النائب عن المصدر عامل المفعول المطلق، أحكام المفعول المطلق.

المطلق

صفة أطلقت على المفعول الذي هو مصدر الفعل الذي يعمل فعله فيه[327]، نحو: ضرب ضرباً ... ولما أخلي أمامه فأرسل مباشرة إلى مفعوله ،فقد أشبه عندهم الناقة التي أطلقت من عقالها وأرسلت ترعى حيث شاءت. كما قالوا: فرس محجَّل ثلاثٍ: مُطلق يدٍ أو رجلٍ[328].

ويطلق عليه المصدر والحدث والحدثان، هو اسم ما صدر عن فاعل فعل مذكور بمعناه (أي بمعنى الفعل). والمصدر إما متصرف وهو ما لم يلزم فيه النصب على المصدرية كضرب وقعود أو غير متصرف وهو ما لزم فيه النصب على المصدرية ولا يقع فاعلا ولا مفعولا ولا مجرورا بالإضافة أو حرف الجر، نحو: سبحان الله ومعاذ الله وعمرك الله.

سبب التسمية:

سمي المفعول المطلق بذلك لأنه هو الذي يصدق عليه اسم المفعول دون أن يقيد بحرف جر مثل سائر المفعولات، فمطلق، أي من دون تقييد بحرف جر ونحوه، كالمفعول به، والمفعول فيه.

أقسامه:

1) **المبهم:** وهو ما لا تزاد دلالته على دلالة الفعل، أي أن مدلوله مدلول الحدث بلا زيادة شيء عليه من وصف أو عدد. سمي مبهما لعدم تبين نوع أو عدد، وهو بهذا يكون لتوكيد عامله، نحو: ضربت ضربا، ولا يثنى ولا يجمع لدلالته على الماهية من حيث هي هي.

(327) ينظر الأصول في النحو: ابن السراج (تحقيق عبد الحسين الفتلي،1985م، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت: 160/1

(328) ينظر أساس البلاغة: الزمخشري: مادة (طلق).

2) **المؤقت**، ويطلق عليه المحدود أيضا، هو ما يزيد معناه على معنى عامله، سواء كان للنوع، وهو المصدر الموصوف سواء أكان الوصف معلوما من الوضع، نحو: رجع القهقرى، أو من الصفة مع ثبوت الموصوف، نحو: نمتُ نوما قصيرا، أو مع حذفه، نحو: تعبتُ كثيرا، أي تعبا كثيرا، أو من كونه صريحا منبئا كونه بمعنى المصدر لفظه، نحو: ضربته أنواعا من الضرب، أو الإضافة، نحو: خفتُ أشد الخوف، أو من كونه مثنى أو مجموعا لإبراز اختلاف الأنواع، نحو: ضريبته ضربتين أي مختلفتين، أو من كونه معرفا بلام العهد (أل)، نحو: ضربته الضرب عند الإشارة إلى ضرب معهود، أو كان للعدد في المرة، وهو الذي يدل على عدد المرات معينا كان العدد أو لا؛ سواء كان العدد معلوما من الوضع، نحو: ضربت ضربة، أو من الصفة، نحو: ضرب ضربا كثيرا أو من العدد الصريح المميز بالمصدر، نحو: ضربته ثلاث ضربات، أو غير المميز به، نحو: ضربتها ألفا أو من الآلة الموضوعة موضع المصدر، نحو: ضربته سوطا وسوطين وأسواطا؛ فإن تثنية الآلة وجمعها لأجل تثنية المصدر وجمعه وقيامهما مقامه، فيكون الأصل فيه ضربت ضربة بسوط وضربتين بسوطين وضربات بأسواط.

أغراضه

يستخدم المفعول المطلق للأغراض التالية:

1) توكيد الفعل، أو ما يقوم مقامه، نحو: حضرت الدرس تحضيرا جيدا.

2) بيان نوعه، نحو: قمت مقام الأستاذ.

3) بيان عدده، نحو: جررت الكرسي جرّة، وجرتين، وجراتٍ.

وقد يرد المفعول المطلق نائباً عن فعله، نحو: ردّا الدَّينَ يا مُدُان، أي: رد دينك يا مدان، فـ "ردا" مفعول مطلق ناب عن "رد".

حذف المفعول المطلق:

الحالات التي يحذف فيها المفعول المطلق ينوب عنه:

1) مرادفه (مثيله في المعنى)، نحو: سررت غبطة، أي: سررت سرورا. غبطة: نائب عن المفعول المطلق، منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

2) صفته، نحو قوله تعالى: (ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) الأحزاب: 21. أي اذكر الله ذكراً كثيراً. كَثِيراً: نائب عن المفعول المطلق، منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

3) الإشارة إليه، نحو: عاقبته ذلك العقابَ، يأتي المصدر منصوباً بعد اسم الإشارة.

4) عدده، نحو: اشتغل العمال أربع ساعات. ومثل قول الله تعالى: (َاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً) النور: 4. اجلدوا: فعل أمر مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، وواو الجماعة فاعل، وهم: مفعول به. ثمانين: مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بالجمع المذكر السالم. جَلْدَةً: تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

5) آلته، نحو: ضَرَبتُهُ سوطاً.

6) لفظا (كل وبعض) مضافين إلى المصدر، نحو: أتقنت العملَ كلَّ الاتقان، وقوله تعالى:"َلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ" النساء: 129. لا: ناهية جازمة، تميلوا: فعل مضارع مجزوم بعد (لا) وعلامة جزمه حذف النون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتم. كل: مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، والميل مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. أتقن العامل عمله بعض الاتقان.

7) (ما) و(أيّ) الاستفهاميتان، و(ما، ومهما، وأَيّ) الشرطيات إذا دلت جميعاً على الحدث: الاستفهام، نحو: ما عملتَ؟، والتقدير: أَيَّ عمل عملت؟، سترى: أَيَّ عمل أعمل؟. والشرط، نحو: ما تراجعْ تنجحْ، مهما تعملْ تكسِبْ، أي عملٍ تعمل يفدْك.

المصادر المستعملة مفعولات مطلقة:

هناك مصادر لم تستعمل إلا مفعولاتٍ مطلقة، وهي:

1) سبحانَ الله، أي أسبح الله تسبيحاً.

2) معاذَ الله: أي أعوذ بالله معاذاً.

3) لبيك: أي ألبيك تلبية بعد تلبية، بمعنى ألبيك كثيراً، وهو مفعول مطلق منصوب بالياء لأنه مثنى

4) سعديك: أي أسعدتك إسعاداً بعد إسعاد.

5) حنانيك: أي استرحمك وأطلب حناناً بعد حنان.

1. دَواليك: يقال: وهكذا دواليك، أي: مداولة بعد مداولة.

7) حذَاريك: أي احذر حذر بعد حذر.

ووردت في اللغة العربية الفاظاً منصوبة على أنها مفعولات مطلقة حذفت أفعلها، نحو:

حجاً مبروراً: أي: حججت حجاً مبروراً. وقولهم: مواعيدَ عرقوب: أي وعدتَ مواعيدَ عرقوب. ونحوها كثير: (مهلاً، وقدوماً مباركاً، وسقياً لك ورعياً، وتعساً للخائن، وبعداً للظالم، وحباً وكرامة، وشكراً، وسمعاً وطاعة، وسلاماً وتحية، ورجاءً).

الخلاصة:

المفعول المطلق هو مصدر فضلة مسلط عليه عامل من لفظه، وسمي بذلك لأنه غير مقيد بحرف جر أو نحوه مفعول به، مفعول له، مفعول فيه، مفعول معه.

وينوب عن المفعول المطلق عدده، أو آلته، أو مرادفه، أو صفته، أو الضمير العائد عليه، وكل وبعض مضافتان إليه، وبعض أدوات الشرط والاستفهام.

وللمفعول المطلق ثلاثة أغراض هي: توكيد الفعل، وبيان نوعه، وبيان عدده.

والأصل في عامل المفعول المطلق هو الفعل، وقد يعمل فيه غيره نحو المصدر، أو اسم الفاعل، أو اسم المفعول.

المحاضرة 9

المفعول لأجله (له)

تعريفه، شروط نصب المفعول لأجله، أحكام المفعول لأجله، عامل نصبه.

المفعول له أو لأجله

هو المصدر القلبي المعلِّلُ للحدث، وشاركه وقتًا وفاعلًا.

كان له عند سيبويه (تـ180هـ) أربعة عناوين، هي: ما ينتصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر، والموقوع له، والتفسير، والمفعول له[329] .

وعرفه الفراء (تـ207هـ) بـ: المنصوب على التفسير[330].

واستعمل الكوفيون لفظ: (المشبه بالمفعول به) عنوانا للمفعول له، ولبقية المفاعيل باستثناء المفعول به، الذي هو المفعول الوحيد عندهم[331].

ومنذ القرن الرابع طغى استعمال مصطلح: المفعول له لدى النحاة، إذ استعمله كل من ابن السراج (تـ316هـ)[332]، وأبو علي الفارسي (تـ377هـ)[333]، وابن جني (تـ392هـ)[334]، وابن بابشاذ (تـ469هـ)[335]، والحريري (تـ516هـ)[336]، والزمخشري (تـ538هـ)[337].

واستعمل ابن عصفور (تـ669هـ) عنوان: المفعول من أجله[338]. واستعمل كل الأشموني

---

(329) ينظر الأصول في النحو: ابن السراج، تحقيق عبد دالحسين الفتلي: 249/1.

(330) ينظر الإيضاح العضدي: أبو علي الفارسي، تحقيق حسن شاذلي فرهود: 197.

(331) ينظر همع الهوامع شرح جمع الجوامع: السيوطي، تحقيق عبد دالعال سالم مكرم: 8/3 .

(332) ينظر الأصول في النحو: ابن السراج، تحقيق عبد دالحسين الفتلي:249/1 .

(333) ينظر الإيضاح العضدي: أبو علي الفارسي، تحقيق حسن شاذلي فرهود: 197 .

(334) ينظر اللمع في العربية: ابن جني، تحقيق فائز فارس: 58 .

(335) ينظر شرح المقدمة المحسبة: طاهر بن احمد بن بابشاذ، تحقيق خالد عبد دالكريم: 308/2

(336) ينظر شرح ملحة الإعراب: القاسم بن علي الحريري، تحقيق بركات يوسف هبود: 34 .

(337) ينظر المفصل في علم العربية: جارالله الزمخشري: 60 .

(338) ينظر المقرب: ابن عصفور، تحقيق أحمد الجواري وعبدالله الجبوري: 160/1.

(تـ900هـ)[339]، والأزهري (تـ905 هـ)[340] عنوان: المفعول لأجله إلى جانب المفعول له.

وعرفه ابن السراج (تـ316هـ) بقوله: "المفعول له لا يكون إلا مصدرا، ولكن العامل فيه فعل غير مشتق منه، وإنما يذكر لأنه علة لوقوع الأمر، نحو قولك... جئتك مخافة فلان، فـ(جئت) غير مشتق من مخافة"[341].

وعرفه الحريري (تـ516هـ) بأنه: "العلة في الفعل والغرض من إيجاده، ولا يكون إلا مصدرا، غير أن العامل فيه لا يكون إلا من غير لفظه"[342].

وعرفه الزمخشري (تـ538هـ) بأنه: "علة الإقدام على الفعل"[343].

وعرفه ابن معطي (تـ628هـ) بقوله: المفعول له "مصدر لا من لفظ العامل فيه، مقارنا له في الوجود، أعم منه، جوابا لقائل يقول: لم؟"[344].

وعرفه ابن الحاجب (ت 646 هـ) بقوله: "ما فعل لأجله فعل مذكور، مثل: ضربته تأديبا، وقعدت عن الحرب جبنا"[345].

وعرفه ابن عصفور (تـ669هـ) بقوله: "كل فضلة انتصبت بالفعل أو ما جرى مجراه على تقدير لام العلة... ويشترط فيه أن يكون مصدرا، وأن يكون مقارنا للفعل الذي ينصبه في الزمان، وأن يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل"[346].

وعرفه ابن مالك (تـ672هـ) بقوله: المفعول له "هو المصدر المعلل به حدث شاركه في الوقت ظاهرا أو مقدرا، والفاعل تحقيقا أو تقديرا"[347].

وعرفه الرضي (تـ686هـ) بأنه: "المصدر المقدر باللام المعلل به حدث شاركه في الفاعل والزمان"[348].

---

(339) ينظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: 215/1

(340) ينظر شرح الأزهرية في علم العربية: خالد الأزهري: 110.

(341) الأصول في النحو: 249/1.

(342) شرح ملحة الإعراب: 34 .

(343) المفصل في علم العربية: 60 .

(344) الفصول الخمسون: ابن معطي، تحقيق محمود محمد الطناحي: 192.

(345) شرح الرضي على الكافية: تحقيق يوسف حسن عمر: 507/1.

(346) المقرب: 160/1 . 161 .

(347) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات: 90 .

(348) شرح الرضي على الكافية: 510/1.

ولابن في ذلك هشام (تـ761هـ) تعريفان:
أولهما: إن المفعول له "هو المصدر الفضلة المعلل لحدث شاركه في الزمان والفاعل"[349].
وثانيهما: "هو كل مصدر معلل لحدث شاركه وقتا وفاعلا"[350].

وعرفه الفاكهي (تـ972هـ) بقوله: المفعول له هو "المصدر القلبي الفضلة، المعلل لحدث شاركه وقتا وفاعلا"[351].

من كل هذا فالمفعول له أو لأجله مصدر منصوب، يبيِّن عِلَّةَ وقوع الحَدَث، نحو: وقفتُ احتراماً لأستاذي. فـ"الوقوف" حَدَث ناشئ عن علّة، هي: الاحترام. ونحو قوله تعالى: (ولا تقتلوا أولادَكمْ خَشيةَ إملاق) الإسراء: 31. فـ"خشيةَ": مصدرٌ مفعول لأجله، استوفى شرط نصبه. وذلك أنه مصدرُ (خشي- يخشى)، وقد بيّن علَّةَ قتل الجاهليين أولادَهم، وهي: خشية الإملاق.

وقول حاتم الطائيّ:

وأَغْفِرُ عَوراءَ الكَرِيمِ ادّخارَهُ ** وأُعْرِضُ عن شَتْمِ اللئيمِ تَكَرُّمَا

(اِدّخارَه)، فإنه مصدرٌ منصوب لفعْلِ: (اِدَّخَر – يدَّخِر)، وقد بيَّن علَّةَ غُفْرانِ الشاعرِ زَلَّةَ الرجلِ الكريمِ، وهي: ادِّخاره له أي: استبقاء مودّته.

و"تَكَرُّما": مصدر مفعول لأجله، استوفى شرطُ نصبه. وذلك أنه مصدرُ (تَكَرَّمَ – يتكرَّم)، وقد بيَّن علَّةَ إعراض الشاعر عن شتم اللئيم، وهي: (التكرّم). وقوله تعالى: (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ) البقرة: 19. (حَذَرَ): مصدر مفعول لأجله، استوفى شرط نصبه. وذلك أنه مصدرُ (حَذِرَ – يحذَر)، وقد بيّن علَّةَ جعلِهم أصابعَهم في آذانهم، وهي: (الحذر من الموت).

وقال الحارث بن هشام:

فصفحتُ عنهمْ والأحبّةُ فيهمُ ** طمعاً لهمْ بعِقابِ يومٍ مُفْسِدِ

(349) شرح شذور الذهب: ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد: 226.

(350) شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد: 226 .

(351) شرح الحدود النحوية: الفاكهي، تحقيق محمد الطيب الإبراهيم: 161 .

(طمعاً): مصدر: تحقّقت له شروط نصبه مفعولاً لأجله، وذلك أنه مصدرُ (طمِع – يطمَع)، وقد بيَّن علَّةَ صفحه عنهم، وهي: (الطمع بعقابهم بعدُ، في معركة يرجو النصر عليهم فيها).

شروطه:

من خلال التعريفات اتضحت لنا شروط المفعول لأجله، وهي:

1) كونه مصدرًا.

2) كونه قلبيًّا.

3) مبينًا لعلة حدوث الفعل.

4) مخالفًا للفظ الفعل.

5) متحدًا مع عامله في الفاعل والزمان.

حكمه:

ينصب المفعول لأجله جوازا إن تحققت فيه شروط، فإن فُقِدَ شَرْطٌ من الشروط المذكورة تَعَيَّنَ جَرُّه بلام التعليل، أو بـ (من) أو بـ (في).

فاقد الشرط:

1) مثال فاقد المصدرية: كقوله تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ" البقرة: 29.

خلق: فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على لفظ الجلالة.

لكم: اللام: حرف جر يفيد التعليل مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والكاف: ضمير متصل مبني في محل جر، وشبه الجملة متعلق بالفعل خلق، وشبه الجملة مفعول لأجله في المعنى.

2) مثال ما فقد الاتحاد في الزمان:

قول الشاعر:

فجئتُ وقد نَضَّتْ لنومٍ ثيابها ** لدى السَّتْر إلا لِبْسة المتفضّل

فقوله: جئت وقد نَضَّتْ لنوم. النوم: مصدر، وإن كان علة في خلع الثياب، لكن زمن خلع الثياب ليس هو زمن النوم، بل سابق على زمن النوم.

ومثله: سافر للعلم، فالعلم: مصدر، لكنه غير متحد مع الفعل في الزمن؛ لأن السفر قبل حصول العلم.

ما فقد الاتحاد في الفاعل:

كقول الشاعر:

وإنّي لَعْروني لِذكراكِ هِزة ** كما انتفض العصفورُ بلَلَه القطرُ

فالذكرى مصدر قلبي، وقد اتحد مع عامله الذي هو تعروني في الوقت إلا أنهما لم يتحدا في الفاعل، ففاعل (تعروني) هو (هزة) وفاعل الذكرى هو (أنا) فلم يتحدا في الفاعل.

- ومثاله أيضًا: لامني لتهجمي عليه شكرني لإشفاقي عليه، فالتهجم مصدر قلبي، لكنه غير متحد في الفاعل مع الفعل؛ لأن فاعل اللوم: (هو)، وفاعل التهجّم: (أنا).

أحوال المفعول لأجله:

والمفعول لأجله المستوفي للشروط السابقة له ثلاث حالات، فقد يكون:

1) مجردًا من "أل" والإضافة، والأكثر نصبه، نحو: حضر الجمع استقبالا للقادم.

حضر: فعل ماض مبني على الفتح. الجمع: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.
استقبالا: مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

2) مقترنًا بـ"أل"، فالأكثر جره، نحو: عفى عنه للرحمة به.

3) مضافًا، ويجوز فيه النصب والجر، نحو: تصدقت ابتغاء مرضاة الله، أو لابتغاء مرضاته. ومما جاء منه منصوبًا قوله تعالى: " يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ" البقرة 19. فكلمة (حذر) مفعول لأجله منصوب.

الخلاصة:

المفعول لأجله هو المصدر المعلل للحدث، المشارك له وقتًا وفاعلًا.

المحاضرة 10

المفعول فيه (الظرف: ظرف الزمان، ظرف المكان)

تعريفه، مباحث الظرف: الظرف المبهم، الظرف المحدود، الظرف المتصرف، نصب الظرف، العامل فيه، نائب الظرف، الظرف المعرب والظرف المبني.

تعريفه:

الظرف مصطلح نحوي يعني وظيفة نحوية (المفعول فيه). وليس هو الكلمة التي تشعر بالزمان والمكان فقط، وإلا لكانت الأفعال ظروفا لأنها تتضمن الزمن، ولكانت بعض الحروف ظروفا لأنها تدل على (نسبة ظرفية)، مثل: (في) و (مذ) و (منذ)، كما أن النحاة لا يعنون بالظرف الكلمة التي تدل بوضعها المعجمي على جزء من الزمان أو حيز من المكان، فالكلمات الدالة على ذلك هي من فصيلة الاسماء فقط، كاليوم، والشهر، والسنة، والمنزل، والمطعم وأمثالها من الكلمات التي يفهم منها الزمان أو المكان سواء كانت جزء من جملة أم لم تكن، ولهذا يصح لهذه الكلمات أن تتحمل وظيفة الظرف (المفعول فيه)، كما تتحمل وظيفة المبتدأ والخبر، والفاعل، والمفعول به[352].

فالظرف إذن (وظيفة) نحوية كوظيفة (المفعول به)، و(المفعول معه)، و(الحال)، و(المستثنى)، و(النعت) وغيرها من معان وظيفية، فكما لا يصح لنا أن نجعل (النعت) قسما من أقسام الكلمة في مقابل الاسم والكناية والصفة، لأنه وظيفة نحوية تقوم بها كلمات من فصيلة (الصفات): كالعالم والاديب، أو من فصيلة (الاسماء): كالأب والام والزوجة، أو من فصيلة (الكنايات): كهذا والذي واللائي، كذلك لا يصح لنا اعتبار (الظرف) قسما مستقلا لأنه وظيفة نحوية تقوم بها فصيلة الاسماء الجامدة، كيوم، وشهر، والمشتقة كمقتل ومطعم وغروب وشروق، كما تقوم بها كلمات من فصيلة (الكناية) مثل: هنا وثم، وهما من الإشارة، و (متى وأين) وهما من كنايات الاستفهام.

ولذلك لم يجعل تمام حسان مما سماه ظرفا أسماء الزمان والمكان، والمصادر، ولا أسماء الاعداد، والاوقات، وأسماء الجهات وغيرها مما يقوم بوظيفة الظرف، وحصر هذا القسم في كلمات ثمانية فقط، هي: (إذ، وإذا، ولما، وأيان، ومتى ـ وهي للزمان ـ وأين وأنى وحيث ـ للمكان). وهذه الكلمات وإن قامت بوظيفة الظرف الزماني والمكاني، إلا أنها من فصيلة ما سمي بالكناية، يثبت على ذلك إقراره بأن (هذه الظروف تؤدي وظيفة الكناية عن

(352) ينظر همع الهوامع: السيوطي، تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، د ط، 1394 هـ/1975م: 95/1.

زمان أو مكان)[353]. وأهم ما يميز (الكناية) عن غيرها خاصيتان؛ الاولى: أنها كالحرف من ناحية عدم استقلالها بالمعنى وافتقارها إلى الغير في تحديد معناها، والثانية: أنها كالاسم من ناحية تحملها وظيفة العنصر المرتبط لا العنصر الرابط.

الظرف "المفعول فيه":

من أهم المعاني اللغوية التي يفيدها الظرف: البراعة وذكاء القلب. والوعاء، وهو الأقرب إلى المعنى الاصطلاحي النحوي.

قال ابن فارس: "يقولون: هذا وعاء الشيء وظرفه، ثم يسمون البراعة ظرفا، وذكاء القلب كذلك"[354].

وقال ابن منظور: "الظرف: البراعة وذكاء القلب... وظرف الشيء: وعاؤه، والجمع ظروف"[355].

أما اصطلاحا فقد عبر عنه نحاة البصرة بخمسة عناوين: الظرف، والغاية، والموقوع فيه، والمكون فيه، والمفعول فيه.

واستعمل سيبويه (تـ180هـ) (الظرف) ونسبه إلى أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي (تـ175هـ)، قال: "وسألته عن قوله: زيد أسفل منك، فقال: هذا ظرف"[356]. إلى جانب استعماله

أحيانا عناوين ثلاثة للتعبير عن للظرف، قال: "فأما ما كان غاية نحو: قبل وبعد وحيث"[357].

ثم قال: "هذا باب ما ينتصب من الاماكن والوقت، وذلك لأنها ظروف تقع فيها الاشياء وتكون فيها، فانتصب لأنه موقوع فيه ومكون فيه"[358].

وذكر بعض النحاة من أن (الغاية) من اصطلاحات الكوفيين[359].

وأما كلمة (المفعول فيه)، فقد استعملها المبرد (تـ285هـ) إلى جانب استعماله

---

(353) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها: حسان تمام، 1979م، ط(2)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،: 122.

(354) مقاييس اللغة: ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، مادة (ظرف).

(355) لسان العرب: السابق، مادة (ظرف).

(356) الكتاب: سيبويه، السابق: 289/3.

(357) نفسه:286/3.

(358) نفسه: 403/1 .

(359) ينظر مفاتيح العلوم: محمد بن أحمد الخوارزمي، تحقيق إبراهيم الأبياري: 78.

(الظرف)[360].

وقد عبر الكوفيون عن المعنى الاصطلاحي للظرف بثلاثة عناوين، هي: الصفة، المحل، والموضع.

فمصطلح الصفة كان للكسائي (تـ189هـ)، والمحل والموضع كانا للفراء (تـ207هـ)[361].

ومن المرجح أن أول من أعطى تعريفا اصطلاحيا للظرف هو ابن جني (تـ393هـ) حيث قال: "الظرف كل اسم من أسماء الزمان أو المكان يراد به معنى (في) وليست في لفظه، كقولك: قمت اليوم، وجلست مكانك؛ لان معناه: قمت في اليوم، وجلست في مكانك"[362].

وعرفه ابن الانباري (تـ577هـ) بأنه: "كل اسم من أسماء الزمان أو المكان يراد به معنى (في)" [363].

وعرفه ابن يعيش (تـ643هـ) في حد الظرف: "اعلم أن الظرف في عرف أهل هذه الصناعة ليس كل اسم من أسماء الزمان والمكان على الاطلاق، بل الظرف منها: ما كان منتصبا على تقدير (في)، واعتباره بجواز ظهورها معه، فتقول: قمت اليوم، وقمت في اليوم، فـ (في) مرادة وإن لم تذكرها"[364].

و عرفه ابن الحاجب (تـ646هـ) بقوله: "ما فعل فيه فعل مذكور من زمان أو مكان"[365].

وعرفه ابن مالك (تـ672هـ) بأنه: " ما نصب من اسم زمان أو مكان مقارن لمعنى (في) دون لفظها"[366].

وعرفه ابن هشام (تـ761هـ) بأنه: "كل اسم زمان أو مكان مسلط عليه عامل على معنى (في)، كقولك: صمت يوم الخميس، وجلست أمامك، وعلم مما ذكرت أنه ليس من الظروف (يوما) و (حيث) من قوله تعالى: (إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا) الإنسان: 76: 10، وقوله تعالى: (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) الأنعام: 124. فإنهما وإن كانا زمانا

---

(360) ينظر المقتضب: المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة: 328/4.

(361) ينظر الأصول في النحو: ابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي: 245/1.

(362) اللمع في العربية: ابن جني، تحقيق فائز فارس: 55.

(363) أسرار العربية: أبو البركات الانباري، تحقيق فخر صالح قدارة: 166.

(364) شرح المفصل: ابن يعيش: 41/2.

(365) شرح الرضي على الكافية: تحقيق يوسف حسن عمر: 487/1.

(366) شرح الكافية الشافية: ابن مالك، تحقيق عبد المنعم هريدي: 675/2.

ومكانا، لكنهما ليسا على معنى (في)، وإنما المراد أنهم يخافون نفس اليوم، وأن الله تعالى يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه، فلهذا أعرب كل منهما مفعولا به... وأنه ليس منهما أيضا نحو: (أن تنكحوهن) من قوله تعالى: (وترغبون أن تنكحوهن) النساء: 4: 127؛ لأنه وإن كان على معنى (في) لكنه ليس زمانا ولا مكانا"[367].

والظرف في مجمل هذه التعاريف هو اسم يذكر لبيان زمان الفعل أو مكانه، متضمن معنى "في"، نحو قوله تعالى: (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) لقمان:34. وقوله تعالى: (وبنينا فوقكم سبعا شدادا) النبأ: 12.

حكمه والعامل فيه:

حكمه: المفعول فيه يكون منصوبا دائما، وناصبه هو اللفظ الدال على المعنى الواقع فيه.

العامل فيه: العامل في الظرف هو الفعل كما في الأمثلة السابقة، ويعمل فيه غير الفعل مما يشبهه، وهو:

1) المصدر، نحو: غيابك اليوم مثير للقلق، ونحو: مكوثك غدا في المدينة فرصة لزيارة المتحف. ومنه قوله تعالى: (وما ظَنُّ الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة) يونس: 60. وقوله تعالى: (فويل يومئذ للمكذبين) الطور: 11.

فالظروف في النماذج السابقة، وهى: "اليوم، وغدا، ويوم القيامة، ويومئذ" نجد أن الذي عمل فيها النصب هو المصدر: "غياب، ومكوث، وظن، وويل".

2) اسم الفاعل، نحو: أنا حاضر اللحظة، وغائب يوم الجمعة، ومنه قوله تعالى: (وانشقت السماء فهي يومئذ واهية) الحاقة: 16، " فاللحظة، ويوم الجمعة " كل منهما عمل فيه اسم الفاعل " قادم، وغائب، وواهية".

3) اسم المفعول، أنا موفّق غدا في عملي، وعملك مقبول اليوم.

ويجوز أن يكون منه:

قوله تعالى: (ألا يَظُنُ أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين) المطففين:4، 5، 6.

(367) شرح قطر الندى: ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد: 229 .

فـ" فغدا " العامل فيه اسم المفعول" موفق "، و"اليوم" العامل فيه "مقبول"، "ويوم" في الآية الثانية ظرف يجوز أن يكون عامله مقدر، أي: يبعثون يوم يقوم الناس، ويجوز أن يكون عامله اسم المفعول "مبعوثون"، وقال بعضهم إنه بدل من يوم عظيم لكنه بُني[368].

4) الصفة المشبهة، نحو: زيد حليم عند الغضب، وشجاع عند المكاره. فالظرف "عند" العامل فيه الصفة المشبهة "حليم، وشجاع".

ذكر عامل المفعول فيه " أو ما يتعلق به " و حذفه:

ذكرنا أنّ ناصب المفعول فيه هو اللفظ الدال على المعنى الواقع فيه، ولهذا اللفظ حالات ثلاث هي:

1) أن يكون العامل مذكورا في الجملة، نحو: مكثت في البيت ساعة، وانتظرتك لحظة. فعامل الظرف في المثالين السابقين هو الفعل "مكث، وانتظر"، وهذا العامل مذكور في الجملة المشتملة على الظرف، يستوي في ذلك أن يكون العامل هو الفعل أو شبهه.

2) أن يكون العامل محذوفا جوازا، وذلك إذا كان خاصا، ودلت عليه قرينة، كما هو الحال في جواب الاستفهام، كقولك: متى جئت؟ فيكون الجواب يوم الجمعة. وكم قطعت من مسافة؟ فتقول: كلومترا، أو كلومترين... الخ.

ففي الأمثلة السابقة أن ما يتعلق به الظرف جاز لك حذفه، كما هو موضح في الأمثلة، وكذلك يجوز لك إثباته، كأن تقول: جئت يوم الجمعة، وقطعت كلومترا أو كلومترين.

3) أن يكون العامل محذوفا وجوبا، ويحذف عامل الظرف في عدة مواضع، وذلك إذا كان كونا عاما يصلح أن يراد به كل حدث: ككائن، أو موجود وحاصل، وكان ووجد وحصل، أو مضارعها، خاصة إذا كان الظرف متعلقا بمحذوف صلة الموصول، لأن متعلق الصلة لا يقدر إلا فعلا.

والمواضع التي يحذف فيها عامل الظرف وجوبا هي:

أ) إذا كان الظرف صفة، نحو: رأيت طائرا فوق السطح، ومنه قوله تعالى: (هم درجات عند الله) آل عمران: 163.

(368) ينظر البحر المحيط : أبو حيان، عناية: صدقي محمد جميل، 1412 هـ/ 1992 م، دار الفكر، بيروت: 3/ 439 وما يليها.

عند من أجاز أن يكون الظرف "عند الله" متعلق بمحذوف صفة " لدرجات".

ب) إذا كان حالا، نحو: مررت بزيد عندك، ورأيت الأستاذ بين الطلاب. " فعندك، وبين الطلاب" قد تعلق كل منها بمحذوف حال، وبذلك وجب حذف المتعلق به "العامل"، والتقدير: مررت بزيد الجالس عندك، ورأيت الأستاذ الكائن بين الطلاب.

ج) إذا كان خبرا، نحو: زيد عندك، والطائر فوق الشجرة، والبحر أمامك والعدو وراءك، وتقدير العامل المحذوف: كائن عندك، ومستقر فوق الشجرة، وموجود أمامك.

د) إذا كان صلة، نحو: أكرمت الذي عندك، وسرني الذي معك. حذف عاملا الظرف وجوبا هاهنا لكون كل منهما متعلق بمحذوف صلة، والتقدير: استقر، أو وجد، لأن الصلة لا تكون إلا جملة، والتقدير: سلمت على الذي استقر عندك، وسرني الذي وجد معك.

هـ) أن يكون الظرف مشغولا عنه، نحو: يوم الجمعة اشتغلت فيه. ونحو: الساعة خلدت إلى النوم. ففي المثالين وجب حذف عامل الطرف، لكونه متأخرا عوض عنه إذ لا يجوز أن نقول: اشتغلت يوم الجمعة اشتغلت فيه، ولا خلدت الساعة خلدت إلى النوم.

و) أن يكون قد سمع بحذف العامل، نحو قولهم في المثل: ذكرَ أمراً تقادم عهده "حينئذ الآن"، ونحو: يومئذ الآن.

والتقدير: قد حدث ما تذكر حين إذ كان كذا، واسمع الآن، أو كان ذلك يومئذ، واسمع الآن.

أقسام المفعول فيه:

ينقسم المفعول فيه إلى قسمين: ظرف زمان و ظرف مكان.

1) ظرف الزمان: هو كل اسم دل على زمان وقوع الفعل متضمن معنى " في". مثل : يوم، ودهر، وساعة، وحين، وشهر، وليلة، وغرة، وعشية، وبكرة، وسحر، والآن ، وأبدا، وأمس، وأيان، وآناء. نحو قوله تعالى: (يتلون آيات الله آناء الليل) آل عمران: 113. وقوله تعالى: (فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا) مريم: 11 .

2) ظرف المكان: هو كل اسم دل على مكان وقوع الفعل متضمن معنى " في"، مثل: فوق، وتحت، وبين، وأمام، وخلف، ويمين، وشمال، وميل، وفرسخ، وحول، وحيث. نحو قوله تعالى: (ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا) مريم: 68. وقوله تعالى: (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) فصلت: 42.

أقسام ظرف الزمان:

ينقسم ظرف الزمان إلى قسمين:

1) ظرف زمان مبهم.

2) ظرف زمان مختص أو محدود.

أما ظرف الزمان المبهم فهو كل ظرف دل على زمان غير معلوم أو معين، نحو: دهر، كقوله تعالى: (وما يهلكنا إلا الدهر) الجاثية: 24. وحين، كقوله تعالى: (الله يتوفى الأنفس حين موتها) الزمر:42. وقوله تعالى: (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) الروم:17. وقت، نحو: استهلكت في الامتحان وقتا طويلا. زمان، نحو: قضيت زمنا في قراءة الكتاب.

الظروف المبهمة إذا أضيفت إلى ما يفك إبهامها صح ذلك، نحو: استغرقت عطلتي فصل الصيف، و أمضت الحية فترة الشتاء في جحرها.

أما ظرف الزمان المختص (غير المبهم) فهو كل ظرف دل على زمان مقدر ومعين، نحو: ساعة، مثل: انتظرتك ساعة. ويوم، كقوله تعالى: (الله يحكم بينكم يوم القيامة)- النساء: 141. وعشية، وضحى، كقوله تعالى: (لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها) النازعات:46. وشهرا، نحو: صمت شهرا. صيفا، رحلت العرب إلى الشام صيفا. وعاما، كقوله تعالى: (يحلونه عاما ويحرمونه عاما) التوبة: 37. ومنه قوله تعالى: (وأعْتَدَتْ لهن متكأ) القصص: 53، وقوله تعالى: (وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) التوبة: 5.

وهناك ظروف زمانية، كبقية فصول السنة: الربيع، والخريف، والشتاء.

أقسام ظرف الزمان من حيث الجمود والتصرف:

ينقسم ظرف الزمان في ذلك إلى قسمين:

1) ظرف زمان متصرف.

2) ظرف زمان جامد.

أما ظرف الزمان المتصرف فهو كل اسم يصح أن يكون ظرفا، وغير ظرف، نحو: ساعة، ويوم، وأسبوع، وشهر، وسنة، كما ورد في قوله تعالى: (إن الساعة لآتية لا ريب فيها) غافر 59. وقوله تعالى: (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) المائدة: 119. فلفظة "الساعة" ظرف زمان لكنها جاءت منصوبة لأنها اسم إن، و لفظة "يوم" ظرف زمان لكنها جاءت مرفوعة لوقوعها خبرا للمبتدأ هذا. وقد يأتي فاعلا، كقوله تعالى: (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) الروم:12. "فالساعة" ظرف للزمان، ولكنها وقعت فاعلا للفعل يقوم.

ويأتي مجرورا كقوله تعالى: (يسألونك عن الساعة) الأعراف: 187. وبذلك يعرب الظرف الزماني المتصرف حسب موقعه من الجملة.

أما ظرف الزمان الجامد "غير المتصرف" فهو: كل اسم لا يأتي إلا ظرفا للزمان، ولا يخرج عن الظرفية. وهو نوعان:

1) ظرف الزمان الملازم النصب على الظرفية الظاهرة أو المقدرة، إذا كان الظرف مبنيا، مثل: قط، وعوض، وأيان، وأنّى، وذا وصباح، وذات مساء، وصباح مساء. كقولك: ما جالستك قطُّ، ولا أفعله عوض. ومنه قوله تعالى: (فأتوا حرثكم أنىَّ شئتم) البقرة: 223. وقوله تعالى: (يسألونك عن الساعة أيان مرساها) الأعراف: 187. ما يجب النصب على الظرفية، أو جره بأحد أحرف الجر: من، وإلى، وحتى، ومذ .. إلخ. مثل: قبل، وبعد، ومتى، والآن.

فتقدير النصب في قبل، وبعد، كقوله تعالى: (لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ) الروم:4. ومنه قوله تعالى: (كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم)النساء:94.

ففي المثالين السابقين نجد أن " قبل وبعد" قد جاء كل منها ظرف زمان مبنى على الضم في محل نصب على الظرفية الزمانية.

ومثال جرها ظاهرا، إذا جاءت مضافة لفظا، قوله تعالى: (إنا كنا من قبله مسلمين) القصص: 53.

ومثال "بعد" المجرورة لإضافتها قوله تعالى: (من بعد ما جاءتهم البينات) البقرة:253.

أقسام ظرف المكان من حيث الجمود والتصرف.

ينقسم ظرف المكان إلى نوعين:

1) ظرف مكان متصرف.

2) ظرف مكان جامد، غير متصرف.

أما المتصرف: فهو كل اسم مكان لا يتقيد بالنصب على الظرفية، بل يأتي مرفوعا، أو مجرورا، أو منصوبا، وذلك حسب موقعه من الجملة، مثل: الجنة، والبيت، والمنزل، وأمام، وخلف، وقدام، ومن ذلك الجهات الأصلية، والفرعية وهى: أمام أو قدام، نحو: وقف الأستاذ أمام الطلبة. خلف ويمين وشمال، كقوله تعالى: (ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم) الأعراف: 17. وقوله تعالى: (عن اليمين وعن الشمال عزين) المعارج: 37. وفوق، كقوله تعالى: (وبنينا فوقكم سبعا شدادا) النبأ: 12. وتحت، كقوله تعالى: (لأكلوا من فوقهم ومن

تحت أرجلهم) المائدة: 66. ومنها أيضا أسماء المقادير المكانية: الميل، والفرسخ، والكيل، والبريد.

فمثال الرفع قول الرسول الكريم " الجنة تحت أقدام الأمهات".

ومنه قول لبيد بن ربيعة:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه ** مولى المخافة خلفها وأمامها

الشاهد "خلفها وأمامها " خلفها خبر أن مرفوع، وأمامها معطوف عليه.

ومثال النصب: من يعمل عملا صالحا حق له أن يدخل الجنة.

ومنه قول ذي الرمة :

وصحراء يحمى خلفها ما أمامها ** ولا يختطيها الدهر إلا مخاطر

الشاهد "أمامها" فهو منصوب على الظرفية المكانية.

ومثال الجر، قوله تعالى: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه) الرعد: 11. وقوله تعالى:

(إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم) فصلت: 14.

أما غير المتصرف: فهو كل اسم مكان لا يكون إلا ظرفا.

وينقسم إلى قسمين:

1) نوع ملازم النصب على الظرفية المكانية الظاهرة أو المقدرة، إذا كان الظرف مبنيا، ومن ذلك: بين وبينما كقوله تعالى: (والسحاب المسخر بين السماء والأرض) البقرة: 164. وقوله تعالى: (الله يحكم بينكم يوم القيامة) الحج:59.

2) ما يلزم النصب على الظرفية، أو الجر بأحد أحرف الجر التالية: من ، وإلى ، وحتى ، ومذ ، ومنذ، كقوله تعالى: (فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب) هود: 71. وقوله تعالى: (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش) الأعراف: 41. وقوله تعالى: (إذ يبايعونك تحت الشجرة) الفتح: 18. وقوله تعالى: (لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) المائدة: 66. وقوله تعالى: (لهم أجرهم عند ربهم) البقرة: 262. وقوله تعالى: (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) البقرة: 89.

ومن تلك الظروف أيضا: فوق، وتحت، ولدى، ولدن، وعند، وثَمَّ، وحيث. نحو قوله تعالى: (وبنينا فوقكم سبعا شدادا) النبأ: 21.

نحو قوله تعالى: (كل حزب بما لديهم فرحون) المؤمنون: 53. وقوله تعالى: (وهب لنا من لدنك رحمة) آل عمران: 8.

قوله تعالى: (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) البقرة: 191. ومثال جرها محلا قوله تعالى: (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) يوسف: 68.

نصب ظرف الزمان وجره:

ينصب ظرف الزمان إذا دل على زمان الفعل سواء أكان مبهما أم مختصا، متضمنا معنى "فى". نحو: أقمت حينا، وصيرت مدة، وغبت اليوم، وتأخرت ساعة. ومنه قوله تعالى: (كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) ص: 3.
كما يجوز جره إذا سوغه المعنى و اقتضاه، نحو قولك: دخلت مكة في يوم الجمعة. ومنه قوله تعالى: (وخل المدينة على حين غفلة من أهلها) القصص: 15.

أما إذا لم يتضمن معنى "في" فيعرب حسب موقعه من الجملة. نحو: يوم الجمعة يوم عطلة، وجاء يوم الخميس. ومنه قوله تعالى: (يخافون يوما) النور: 37. و "اليوم" في الآية مفعول به. قوله تعالى: (وأنذرهم يوم الحسرة) مريم: 39، " فيوم " في الآية مبتدأ، ويجوز في "يوم الحسرة" أن يكون ظرفا متعلقا بالفعل، غير أن نصبه على المفعولية، هو الوجه الأحسن.

المحاضرة11

المفعول معه

تعريفه، شروط نصب المفعول معه، أحكامه، حالات الاسم الواقع بعد الواو.

تعريفه:

وهو مصطلح البصري، ورد عند سيبويه (تـ180هـ) في كتابه: "هذا باب ما يظهر فيه الفعل وينتصب فيه الاسم لأنه مفعول معه... وذلك قولك: ما صنعت وأباك، و: لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها، إنما أردت: ما صنعت مع أبيك، و: لو تركت الناقة مع فصيلها، فالفصيل مفعول معه، والاب كذلك"[369].

واستعمل الكوفيون لفظ (المشبه بالمفعول) يراد به المفعول معه وبقية المفاعيل باستثناء (المفعول به) الذي هو المفعول الوحيد عندهم[370].

وعرفه أبو علي الفارسي (تـ377هـ) بقوله: "الاسم الذي ينتصب بأنه مفعول معه [هو ما] يعمل فيه الفعل الذي قبله بتوسط الحرف، وذلك قولهم: استوى الماء والخشبة... فالمعنى: استوى الماء مع الخشبة"[371].

وقال ابن جني (تـ392هـ) بأنه: "ما فعلت معه فعلا، وذلك قولك: قمت وزيدا، أي: مع زيد"[372].

وقال ابن معطي (تـ628هـ) في شأنه: "هو اسم يصل الفعل إليه بواسطة واو تنوب عن (مع) في المعنى لا في العمل"[373]؛ بحكم أن (مع) تجر بالإضافة، وهذه الواو لا تجر.

وعرفه ابن الحاجب (تـ646هـ) بقوله: "المفعول معه هو المذكور بعد الواو لمصاحبة معمول فعل"[374].

وعرفه ابن عصفور (تـ669هـ) بقوله: "المفعول معه: هو الاسم المنتصب بعد الواو

---

(369) الكتاب: سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون: 297/1 .

(370) ينظر همع الهوامع شرح جمع الجوامع: السيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم: 8/3 .

(371) الإيضاح العضدي: الفارسي، تحقيق حسن الشاذلي فرهود: 193/1 .

(372) اللمع في العربية: ابن جني، تحقيق فائز فارس: 60 .

(373) الفصول الخمسون: ابن معطي، تحقيق محمود الطناحي: 193 .

(374) شرح الرضي على الكافية، تحقيق يوسف حسن عمر: 515/1 .

الكائنة بمعنى (مع) المضمن معنى المفعول به، وذلك نحو قولك: ما صنعت وأباك"[375].

وحده ابن مالك (تـ 672هـ) بقوله: "هو الاسم التالي واوا تجعله بنفسها في المعنى كمجرور (مع) وفي اللفظ كمنصوب معدى بالهمزة"[376].

وعرفه ابن هشام (تـ761هـ) بقوله: "اسم فضلة بعد واو أريد بها التنصيص على المعية، مسبوقة بفعل أو ما فيه حروفه ومعناه، كـ: سرت والنيل، و: أنا سائر والنيل"[377].

ما يمكن استقراؤه من هذه التعاريف فالمفعول معه هو اسم فضلة منصوب بعد "واو" بمعنى "مع" مسبوقة بجملة تحتوي على عامل النصب فيه.

حكمه:

له حُكمان:

1) إذا كان الفعل مما يقع مِن متعدِّد، نحو: "تصافح وتشاجر وتشارك وتحاور..." امتنع النصب على المعيّة، وصحّ العطف، نحو قولك: تصافح زيدٌ وعمرُو.

2) إذا احتمل المعنى: المشاركة والمصاحبة، جاز وجهان تبعاً للمعنى المقصود: العطف للمشاركة، نحو: حل زيد وعمروُ، والنصب على المعيّة للمصاحبة، نحو: طلع القمرُ والنجمَ.

شروط نصب المفعول معه:

يُشْتَرَطُ في المفعول معه نَصْب ما بعدِ الواوِ على أنهُ مفعولٌ مَعَهُ ثلاثةُ شروطٍ:

1) أن يكونَ فَضلَةً: ليس عنصرا أساسياً في الكلامِ، كالمبتدأِ والخبرِ، والفاعلِ والمفعولِ به، بل يجوزُ أن تتكون الجملة وتُفْهَمُ دونه، وفي حال كَوْن الاسم الواقع بعد الواوِ عنصراً أساسياً من الجملةِ، مثل: اشتركَ زيد وعمروٌ، فلا يجوز نَصْبُهُ على المعيّةِ، بل يكونُ معطوفاً على ما قَبْلَهُ، فتكونُ الواوُ حرفَ عطفٍ. وذلك لأنّ زيداَ، فاعل وهو عنصر أساسيٌّ في الكلامِ، فلا تستقيمُ الجملةُ بغيرِهِ. وما عُطِفَ عليه – عمرو– يُعامَلُ مُعامَلَتَهُ، لذا أفادت الواو معنى العطفِ، ولم تُفِدْ معنى المعيةِ.

(375) المقرب: ابن عصفور، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض: 225 .

(376) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات: 99 .

(377) شرح قطر الندى: ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد: 231 .

2) أن يكونَ ما بعد الواوِ جملَة وليس مفردا – غيرَ جملةٍ – فإن كانَ ما بعدها غيرُ جملةٍ، مثل: كلُّ مؤمن وعمله. يكونُ معطوفاً على ما قَبْلَهُ كل: وهي مبتدأ ويكونُ الخبرُ محذوفاً وجوباً بعد الواو التي تدل على العطفَ والاقترانَ، فالتقديرُ كلُّ مؤمن وعملهُ مُقْتَرِنان.

3) أن تكونَ الواوُ التي تَسْبِقُ المفعولَ معه تعني (مع)، فإن كانت الواوُ للعطف العطفِ، لعدمِ صِحّةِ المعيةِ في مثل قولك: جاءَ زيدٌ وعمروٌ قبلَه أو بَعْدَهُ، لم يكن ما بعدها مفعولاً معَهُ، لأنَّ الواوَ في الجملةِ لا تعني (مع). وما يعزّز صحة ذّلك قولك: جاءَ زيدٌ مع عمروٍ قَبْلَهُ أو بعدَهُ، لفسد المعنى، وكذلك الحال إن كانت الواو دالةً على الحالِ، فلا يجوزُ أن يكونَ ما بعدها مفعولاً مَعَهُ. كقوله تعالى (أو كالذي مَرّ على قريةٍ وهي خاويةٌ على عروشِهَا) البقرة: 259. ومثل قولِنا: نَزَلَ الشّتاءُ والشّمْسُ طَالِعَةٌ.

عوامل نصبه:

تتعدد عوامل نصب المفعول معه على النحو التالي:

أ) الفعل؛ مثل: طلع القمر والنجم، فـ"النجمَ": مفعول معه منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

ب) شبه الفعل: ونعني بشبه الفعل هو ما ينصب المفعول من المشتقات العاملة عمل الفعل، وهي: إما اسم الفاعل؛ مثل: زيد ساهر وكتبَ العلم، فـ"كتب": مفعول معه منصوب بـ "ساهر" وعلامة نصبه الفتحة. إما اسم المفعول؛ مثل: الطالب مُكَرم والنجاح، فـ"النجاح": مفعول معه منصوب بـ "مكرم" وعلامة نصبه الفتحة. إما المصدر؛ مثل: ينفعك عملك وطاعة الله، فـ"طاعة": مفعول معه منصوب بـ "عملك" وعلامة نصبه الفتحة. إما اسم الفعل؛ مثل: رويدك والحرام، فـالحرام": مفعول معه منصوب بـ " رويد" وعلامة نصبه الفتحة، والتقدير: أمهل نفسك مع الحرام ولا تحوم حول حماه.

طريقة تحديد المفعول معه:

متى يمكن التعرف إلى الاسم المنصوب بعد الواو مفعولا معه، وليس مفعولاً به أو معطوفًا على ما قبل الواو؟

الاسم الواقع بعد الواو له حالات، منها ما يمكن إعرابه مفعولا معه. وهذه الحالة يتوجب نصب الاسم على أنه مفعول معه لسببٍ؛ مثل عدم استقامة المعنى؛ مثل: سرت والنهرَ، فـ "النهرَ": مفعول معه منصوب بـ"سرت" وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

ومثل عدم جواز العطف لمانع نحوي؛ مثل: احذر وأهلك من الوقوع في المعاصي، فـ"أهلك": مفعول معه منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. وذلك لأن العطف على ضمير الرفع المتصل بغير فاصل ضعيف؛ ولأن العطف على الاسم المجرور يستلزم تكرار حرف الجر.

خلاصة:

المفعول معه هو اسم منصوب يدل على المصاحبة أي يأتي بعد "الواو" التي تعني "مع" ويطلق عليها "واو المعية". ويشترط في المفعول معه:

- أن تكون واوه بمعنى مع.
- أن يكون ما قبله جملة.
- أن يكون فضلة.

أما حالات الاسم الواقع بعد الواو فتكون على النحو التالي:

1) يجب إعرابه مفعولا معه، نحو: خرجت وشروقَ الشمس، فما قبل الواو وما بعدها يشتركان في الزمن ويختلفان في الحدث.

2) يجب إعرابه اسما معطوفا، نحو: تراسل الولد وابنُه، تصافح الرجل وصديقه، فالفعل "تصافح" يدل على المشاركة ولا يصدر إلا من اثنين.

3) يجوز إعرابه مفعولا معه أو اسما معطوفا، نحو: جاء زيد وصديقَه أو وصديقُه، فما قبل الواو وما بعدها يشتركان في الزمن والحدث معا ولا يدل الفعل "جاء" على المشاركة.

المحاضرة 12

الحال

تعريفه، شروط الحال، عامل الحال، صاحبها، أحكام الحال، الحال جملة، أحكام واو الحال، صيغ وتراكيب حالية.

الحال

تعريف الحال:

للحال في اللغة عدّة معانٍ، أهمها:

1) ما عليه الإِنسان من خير أو شرّ.
2) الوقت الذي أنت فيه.
3) صَرْف الدهر.
4) زوجة الرجل[378].

والحال يُذكّر ويؤنّث، فيقال: هذا الحال، وهذه الحال. والتذكير يطال لفظه وضميره ووصفه وغيرها، لكنّ الأرجح في لفظه هو التذكير، فيقال: (حال) بلا تاء، والأَرجح في غير اللفظ هو التأنيث، قال الشاعر:

إذا أعجبتكَ الدهرَ حالٌ أمرئٍ ** فَدَعْهُ وواكل أمره والليالیا

وألف الحال منقبلة عن واو؛ لقولهم في جمعها: أحوال. و تصغيرها: حويلة، واشتقاقها من التحوّل وهو التنقّل[379]. وقد يؤنّثُ لفظُها، فيقال: حالةٌ، قال الشاعر:

على حالةٍ لو أَنَّ في القومِ حاتِماً ** على جودِه لضنَّ بالماءِ حاتِمُ[380]

اصطلاحاً: لقد استعمل النحاة مصطلح (الحال) في عناوين متعدّدة، قبل أن يستقرّ عنواناً للمعنى الاصطلاحي النحوي، فسيبويه (تـ180هـ) استعمل العناوين الأربعة التالية:

1) الحال: "ما ينتصب لأَنّه حال... وذلك قولك: ما شأنك قائماً"[381].

---

(378) ينظر لسان العرب: السابق، ماد(ح و ل).

(379) ينظر حاشية الصبّان على شرح الأَشموني: 169/2.

(380) ينظر شرح شذور الذهب: ابن هشام، تحقيق محيي الدين عبد الحميد: 245.

(381) الكتاب: سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون: 60/2.

2) الخبر: "ما ينتصبُ فيه الخبر... وذلك قولك: فيها عبدالله قائماً"[382].
3) الصفة: "واعلم أنّ الشيء يوصف بالشيء... كقولك: هذا زيدٌ ذاهباً"[383].
4) الموقوع فيه: "ما ينتصبُ لأنّه وقع فيه الفعل"[384].

وأقدم من عرّف الحال اصطلاحاً هو ابن السرّاج (تـ316هـ)، قال: "الحال إنّما هي هيئة الفاعل أو المفعول أو صفته في وقت ذلك الفعل المخبر به عنه"[385].
وعرّفها ابن الأنباري (تـ577هـ)، قال: الحال "هيئة الفاعل والمفعول"[386].

وعرفها ابن جنّي(تـ 392هـ) بقال: الحال: "وصف هيئة الفاعل أو المفعول به"[387].

وعرّفها عبد القاهر الجرجاني (تـ471هـ) بقوله: الحال: "كلّ صفة نكرة منصوبة بمعنى في حال كذا"[388].
وعرّفها ابن الحاجب (تـ646هـ) بقوله: "الحال ما يبيّن هيئة الفاعل أو المفعول به لفظاً ومعنىً"[389].
وهي فضلة ليس معني ذلك صحّةَ الاستغناء عن الحال، بل تعني أنّ الحال ليست عنصر أساس في الجملة كالمبتدأ والخبر، أو الفعل والفاعل[390]، نحو: دخل زيد سعيدا.

---

(382) السابق: 88/2.

(383) نفسه: 121/2

(384) نفسه: 44/1.

(385) الاَصول في النحو: ابن السرّاج، تحقيق عبد الحسين الفتلي: 258/1.

(386) أسرار العربية: ابن الاَنباري، تحقيق محمّد بهجة البيطار: 190.

(387) اللمع في العربيّة: ابن جنّي، تحقيق فائز فارس: 62.

(388) الجمل: الجرجاني: 16.

(389) شرح الرضي على الكافية: تحقيق يوسف حسن عمر: 7/2.

(390) ينظر جامع الدروس: 103/3.

أحكام الحال ستّة:

1) تتعدّد الحال وصاحبها واحد، نحو: جاء زيدٌ مسرعاً متعباً. وتتعدّد ويتعدّد صاحبها، فتكون القريبة للقريب والبعيدة للبعيد، نحو: لقي زيد عمرواً مُصعِداً مُنحدِراً. فـ "منحدراً" حال من "زيدٌ"، و"مصعداً" حال من "عمرو".

2) تتأخر الحال عن الفعل وشبهه وتتقدّم عليهما، نحو: جاء زيدٌ راكباً، فسرّني رجوعه منتصراً. وراكباً جاء زيدٌ، فسرّني منتصراً رجوعه. و من الأمثلة التي تتقدم فيها:

قال طرفة بن العبد:

فسقى ديارك غيرَ مفسِدِها ** صوبُ الغمامِ وديمةٌ تَهْمِي

فـ"غيرَ": حال تقدَّمت على صاحبها وهو "صوبُ".

قال الشاعر:

تسلّيتُ طُرّاً عنكمُ بعدَ بينِكُمْ ** بذكراكمُ حتى كأنكمُ عندي

فكلمة "طُرّاً": وقعت حالاً. وقد تقدّمتْ في البيت على صاحبها، وهو الضمير "كم" المجرور بـ "عن"، وتقدير الكلام قبل هذا التقديم: "تسلّيت عنكم طُرّاً". والحال تتقدّم على صاحبها بغير قيد.

- قال امرؤ القيس:

خرجتُ بها أمشي تجُرُّ وراءنا ** على أَثَرَيْنا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

المِرط: كساء من خزّ أو صوف. والمرحّل: المخطّط.

3) تتأخّر الحال عن صاحبها، وتتقدّم عليه، نحو: سافر زيدٌ مُعْجَلاً، وسافر مُعْجَلاً زيدٌ.

4) يكون صاحب الحال معرفةً ونكرة، نحو: جاء زيدٌ مستعجلاً. و: جاء رجلٌ مستعجلاً.

ومن مجيء صاحب الحال نكرة، قولُ قطريّ ابن الفجاءة:

لا يَركَنَنْ أحَدٌ إلى الإحجامِ ** يومَ الوغى متخوِّفاً لِحِمامِ

فـ"متخوِّفاً": حال، صاحبها: "أحَدٌ"، وهو نكرة.

ونحو ذلك قوله تعالى: (وما أهلكنا من قريةٍ إلاّ ولها كتابٌ معلوم) الحجر: 4.

فـ"ولها كتاب" جملة حالية، صاحبها نكرة، وهو: "قرية". وفي الآية مسألة أخرى، هي أنّ "لها كتابٌ معلوم" جملة اسمية، مسبوقة بـ"إلاّ". وإذا سُبِقَت الجملة الاسمية بـ "إلاّ" جاز بعدها مجيء واو الحال - كما هو وارد في الآية - وجاز عدم مجيئها، كقوله تعالى: (وما أهلكنا من قرية إلاّ لها منذرون) الشعراء 208. فـ"لها منذرون" جملة حالية، لم تسبقها واو الحال بعد "إلاّ".

5) إذا تقدّمت صفة نكرة على موصوفها، أضحت حالا، نحو: للطالبِ متوسطا جهدٌ، والتقدير الأصلي: لِلطالب جهدٌ متوسطٌ.

قال كثيّر عزة:

لِميّةَ موحشاً طلَلُ ** يلوح كأنه خِلَل

شبّه الشاعر آثار منْزلها، بخِلَل السيوف، أي: وشْي أغمادها. والأصل أن يقول: "لِمَيّةَ طللٌ موحشٌ"، فكلمة "موحشٌ" صفةً لـ"طلَلٌ". ولكنه أخلّ بالترتيب فقدّمَ الصفة على الموصوف. والقاعدة: أنّ الصفة النكرة، إذا قُدِّمت على موصوفها نُصِبت على الحال، وهذا ما قاله الشاعر. ونحو ذلك في تقديم الصفة النكرة على موصوفها، ونصبها على الحال، قولُ عمرو ابن أسد الفقعسيّ:

فهلاّ أَعَدُّوني لمثليْ – تفاقَدوا ** وفي الأرض مبثوثاً شجاعٌ[391] وعقربُ

والأصل في ذلك أن يصف الشاعر الحيّات بأنها مبثوثة، ولكنه قدَّمَ الصفة النكرة: "مبثوث"، على الموصوف: "شجاع"، فنُصِبَت على الحال، فقال: "وفي الأرض مبثوثاً شجاعٌ".

6) قد تأتي الحال مستقلّةً بنفسها، بدون فعل، فتقترن:

إمّا بالفاء: إذا أردتَ الدلالة على تدرّج في نقص أو زيادة، نحو فصاعداً، فنازلاً، فأكثر، فأقلّ، فأطول، فأقصر... نحو: ينبغي الحضور اليوم فصاعداً، ولاسترجاع قواي ساعةً فأكثر.

وإمّا بهمزة: للدلالة على استفهام توبيخيّ، نحو: أراسبا وقد نجح الكل؟!.

(391) الشجاع: الخبيث من الحيّات. دعا عليهم بأن يفقد بعضُهم بعضاً، إذ لم يجعلوه عُدَّةً لقتالِ مَن كان مثلَه من أبطال أعدائهم.

الحال الجملة:

قد تكون الجملة حالاً، إذا وقعت موقع الحال، نحو: جاء زيدٌ يبتسم = جاء مبتسماً. ويربطها بصاحب الحال عند ذلك وجوباً، ضميرٌ أو واو؛ وقد يجتمع الرابطان.

فمن مجيء الرابط ضميراً، قولك: "جاء زيدٌ حجته بيده"، (الضمير المتصل، أي الهاء، مِن بيده هو الرابط).

ومن مجيئه واواً: سافرت والسعادة تغمرني.

ومن اجتماع الرابطَين، قولك: "اقتِيد اللصُّ ويدُه على رأسه".

أحكام واو الحال:

إذا خَلَت الجملةُ من ضميرٍ يربطها بصاحب الحال، وجبت "الواو"، نحو: أبْحَرَ زيدٌ والبحر هادئ.

1) أحكامها مع الجملة الاسمية:

تجب الواو قبل الجملة الاسمية، إذا خَلَتْ من ضميرٍ يربطها بصاحب الحال. وتجب أيضاً إذا كان صدر الجملة ضميراً منفصلاً، نحو: :دخل زيد وهو يبتسم. ويجوز الوجهان بعد "إلاّ"، نحو: ما اقتيد اللص إلاّ وبيده الأصفاد = إلاّ بيده الأصفاد.

2) أحكامها مع الجملة الماضوية:

تجب الواو - وتلزمها "قد" - قبل الجملة الماضوية، غير المشتملة على ضمير صاحب الحال. وتمتنع إذا كان بعد الماضوية "أو"، نحو: أُنصرْ فريقك فازَ أو خسر.

ويجوز مجيئها وعدمُه، قبل الجملة الماضوية في التالي:

ا) إذا كان في الجملة ضمير رابط، نحو: زارني زيدٌ وما قال كلمةً = زارني ما قال كلمةً، ونحو: هذه بضاعتنا وقد ردّت إلينا = هذه بضاعتنا ردّت إلينا.

ب) أو سبقتها "إلاّ"، نحو: ما نجح أحد إلاّ وكان محضراً = إلاّ كان محضراً.

3) أحكامها مع الجملة المضارعية:

تجب الواو مع الجملة المضارعية، إذا خلت من ضمير يربطها بصاحب الحال، وسبقتها "لم"، نحو: وصل زيد ولم تطلع الشمس. فإن وجد ضمير رابط، جاز الوجهان، نحو: وصل علي ولم يتأخر = وصل لم يتأخر.

كما تجب الواو مع الجملة المضارعية المقترنة بـ "قد"، نحو: نجح زيدٌ وقد ينجح المجتهد.

وتمتنع قبل الفعل المضارع المثبت، نحو: جاء زيدٌ يسعى، والمنفي بـ "ما" أو "لا"، نحو: معروف عنك ما تحبّ التهاون فـ "ما لك لا تجدّ".

4) حكمها مع "لمّا":

المضارع المسبوق بـ "لمّا": لا يوجد إلاّ بالواو. فقيل إذاً: "حضر خالدٌ ولمّا أَرَه".

صيغٌ وتراكيبُ حاليّة:

تتضمن اللغة صيغا لا تكاد تتغير، تُعرب حالاً. نحو: سرت معه إلى البيت (خطوةً بخطوة): يلاحظ هاهنا اشتراك جانبين.

جاء زيدٌ (وحدَه): الحال هنا وردت معرفة، (تَعَرّفَت بإضافتها إلى معرفة هي: هاء الضمير) ومجيء الحال معرفةً، قليل في كلام العرب.

أُدخلُوا واحداً واحداً واثنين اثنين، وثلاثةً ثلاثةً...، وتمر السنون شهراً شهراً، وتنقضي الشهور أسبوعاً أسبوعاً، وتنصرم الأسابيع يوماً يوماً...، ومنه: تتبعت المسرحية مشهدا مشهدا. والحال في كل ذلك وردت نكرة، ولكنها قد تكون معرفة، كقولك: "أُدخلوا الأولَ فالأول". وفي هذه الحالة نعلّلها إمّا بـما يلاحظ من الترتيب في كل ذلك. أو أنّ العطف بـ"الفاء وثمّ" محتمل في كلّ ذلك، أي: واحداً فواحداً، أو واحداً ثمّ واحداً.

- أمّا (عِلْماً) فعالِمٌ: ونحوه: أمّا شجاعةً فشجاعٌ... وذلك في وصفك مَن تعلم فيه ذلك.
- تفرّقوا (شذَرَ مذَرَ): أي: مشتَّتين. والكلمتان مركّبتان تركيباً مزجياً.
- زيدٌ جاري (بيتَ بيتَ): أي: ملاصقاً. والكلمتان مركّبتان تركيباً مزجياً.
- ذهبوا (أياديَ سَبَأ): أي: مشتَّتين.
- اطلب النجاح (جهْدَك): أي: جاهداً.
- أُدرس (طاقتَك): أي: مطيقاً، يعني: باذلاً طاقتك.
- صادفته (وجهاً لوجه): أي: متقابلَين.
- كلّمته (فاهُ إلى فيّ): أي: فمه إلى فمي، مشافهةً، وفيه معنى الاشتراك.

- اقتنيت القماش (متراً بدينار): يكثر استعمال هذه الصيغة في البيع والشراء، لما فيها من الدلالة على سعر.

- كافّةً، وقاطبةً، وطُرّاً: كلمات ثلاث، لا تكاد تُستعمل إلاّ "حالاً".

وظائف الحال المعنوية:

للحال وظائف معنوية، وهي:

ا)- قد تكون للتبيين، وهي التي لا يُستفاد معناها إلاّ بذكرها، نحو: جاء زيدٌ راجلاً. ويطلق عليها: الحال المؤسسة.

ب) قد تكون لتوكيد عاملها، نحو: فتأثّر غاضباً. أو توكيد مضمون الجملة قبلها، نحو: هو الباطل زاهقاً. ويطلق عليها: المؤكدة.

ج) وقد تكون توطئةً لصفةٍ بعدها، كقوله تعالى: "إنّا أنزلناه قرآناً عربياً". ويطلق عليها: الموطّئة.

د) وقد تكون لتبيين هيئةِ ما يتعلّق بصاحبها، نحو: أقبل زيدٌ منهاراً أعصابه. ويطلق عليها: السببية.

(لِمَ تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم) الصفّ: 5، (وقد تعلمون): الجملة مضارعية، والمضارعية إذا اقترنت بـ "قد" وجبت الواو قبلها. وقد تحقق ذلك في الآية.

قال الشاعر:

إنّ الكريم لَيُخْفي عنك عُسرَتَهُ ** حتى تراهُ غنيّاً، وهو مجهودُ

لا بدّ لكل جملة حالية، من رابط يربطها بصاحب الحال، وإلاّ انقطعت الصلة بينهما. وقد يكون الرابط ضميراً، أو يكون واو الحال. وقد يجتمع الرابطان معاً كقوله تعالى: (لا تقربوا الصلاةَ وأنتم سُكارى) النساء: 43.

لو حذفت الحال: "وأنتم سكارى" لفسد المعنى. ومثل ذلك قوله تعالى: (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين) الأنبياء: 16. فإنك لو حذفت الحال: "لاعبين" لفسد المعنى.

والواو واجبة هنا قبل الجملة الاسمية. وذلك لوقوع الضمير المنفصل صدراً لها: "وأنتم سكارى".

وقوله تعالى: (إليه مرجعُكمْ جميعاً) يونس: 4، فـ"جميعاً" حال من الضمير في "مرجعكم"، وهو مضاف إليه. وصاحب الحال يكون مضافاً إليه مطلقاً، بغير قيد. ومنه قولُه تعالى: (لئن أكله الذئب ونحن عصبةٌ إنّا إذاً لخاسرون) يوسف: 14.

فـ"نحن عصبة": جملة حالية، والواو قبلها واجبة، لخلوّ الجملة من ضمير رابط.

قال الشاعر في وصف ابنَه بطول القامة:

فجاءتْ به سَبْطَ العظام كأنما ** عمامتُه بين الرجال لواءُ

فكلمة "سَبْطَ" حالاً من الضمير المجرور بالباء، وهو: الهاء مِن "به".

قال الشاعر:

عهدتك ما تصبو وفيك شبيبةٌ ** فما لكَ بعدَ الشيب صبّاً متيَّما

"ما تصبو": جملة حالية مضارعية، منفيّة بـ "ما". ومتى كانت الجملة المضارعية منفيّة بـ "ما" أو "لا" امتنع مجيء الواو قبلها. منها قوله تعالى: (وتفقّد الطيرَ فقال ماليَ لا أرى الهدهد) النمل: 20. فـ"لا أرى": جملة حالية مضارعية، منفيّة بـ "لا". وهي شاهد على امتناع مجيء الواو قبلها.

المحاضرة 13

التمييز

تعريفه، أنواعه، مباحثه: تمييز الذات وحكمه، تمييز النسبة وحكمه، حكم تمييز العدد الصريح، كم الاستفهامية وتمييزها، كم الخبرية و تمييزها، بعض أحكام التمييز.

التمييز

تعريفه:

التمييز لغة: مصدر ميز إذا خلص شيئا من شيء وفرق بين متشابهين[392]. و"مزت الشيء أميزه ميزا: عزلته وفرزته، وكذلك ميزته تمييزا"[393].

وقبل أن يستعمل لفظ التمييز عنوانا للمعنى الاصطلاحي، عرض سيبويه(تـ 180هـ) في كتابه عنوانان لهذا المعنى هما: التفسير والتبيين[394]. وعبر عنه الفراء (تـ207هـ) بالمفسر[395]، ولعل أول من عبر بكلمة (التمييز) هو المبرد (تـ285هـ)[396]، الذي قال في بيان المضمون النحوي للتمييز: "إن التمييز يعمل فيه الفعل أو ما يشبهه، ومعناه في الانتصاب واحد... [وهو] أن يأتي مبينا عن نوعه، وذلك قولك: عندي عشرون درهما"[397].

وعرفه الرماني (تـ384هـ) بقوله: "التمييز: تبيين النكرة المفسرة للمبهم"[398].

---

(392) ينظر شرح التصريح على التوضيح: الازهري: 393/1.

(393) لسان العرب: السابق، مادة (م ي ز).

(394) ينظر الكتاب: سيبويه: 302/1

(395) ينظر معاني القرآن: الفراء، تحقيق أحمد نجاتي ومحمد علي النجار: 79/1.

(396) ينظر المقتضب: المبرد، تحقيق عبد الخالق عضيمة: 32/3

(397) السابق: 3/ 32

(398) الحدود في النحو: الرماني، ضمن "رسائل في النحو واللغة"، تحقيق مصطفى جواد ويوسف مسكوني، دار الجمهورية، بغداد، 1969م: 39.

وعرفه ابن جني (تـ392هـ) بأنه: "اسم نكرة يأتي بعد الكلام التام، يراد به تبيين الجنس"[399].

وعرفه ابن معطي (تـ628هـ) قائلا: "التمييز هو تفسير مبهم بجنس نكرة منصوبة مقدرة بـ: من، وينصب عن تمام الكلام وعن تمام الاسم"[400].

وعرفه ابن الحاجب (تـ646هـ) بأنه: "ما يرفع الابهام المستقر عن ذات مذكورة أو مقدرة"[401].

وعرفه ابن مالك (تـ672هـ) بأنه: "ما فيه معنى (من) الجنسية من نكرة منصوبة فضلة غير تابع"[402].

وكان لابن هشام (تـ761هـ) ثلاث صياغات لتعريف التمييز:

أولها: "اسم فضلة نكرة جامد مفسر لما انبهم من الذوات"[403].

وثانيها: "اسم نكرة فضلة يرفع إبهام اسم أو إجمال نسبة"[404].

وثالثها: "اسم نكرة بمعنى (من) مبين لإبهام اسم أو نسبة"[405].

وما يمكن استخلاصه من الأقوال التي أوردناها عن التمييز، فهو يطلق على الاسم الذي أبان ما قبله، وأزال غموضه، تمييزا، أو مميِّزا، أو تفسيرا أو مفسِّرا، ويسمى الاسم الذي زال غموضه، مميَّزا، أو مفسَّرا.

وهو اسم نكرة فضلة جامد بمعنى "من" يذكر لبيان ما قبله من اسم أو جملة، أو ما يعرف "بالذات أو النسبة".

فما يبين الاسم "الذات"، قولك: اشتريت صاعا قمحاً، واقتنيت خمسة عشر كتابا، ومنه قوله تعالى: (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام هود65

(399) اللمع في العربية: ابن جني، تحقيق فائز فارس: 64.

(400) الفصول الخمسون: ابن معطي، تحقيق محمود الطناحي: 188.

(401) شرح الرضي على الكافية: 53/2.

(402) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات: 114.

(403) شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام، تحقيق محيي الدين عبد الحميد: 333.

(404) شرح شذور الذهب: ابن هشام، تحقيق محيي الدين عبد الحميد: 254.

(405) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام، تحقيق محيي الدين عبد الحميد: 108/2.

وما يبين الجملة "النسبة"، قولك: زيد أكبر من عمرو سناً، وطاب المؤمن نفساً، ومنه قوله تعالى: (وكانوا أشد منهم قوةً) فاطر: 44. فـ" قمحا، وكتابا، وأيام، وسنا، ونفسا، وقوة " كل منها جاء تمييزا، أزال غموض الاسم الذي سبقه، وأوضح المراد منه.

حكم التمييز: واجب النصب.

أنواعه:

ينقسم التمييز عامة إلى قسمين : 1) تمييز نسبة . 2) تمييز ذات.

أولا ـ تمييز نسبة، أو جملة، ويسمى ملحوظا: وهو الاسم الذي يرد لبيان الجملة المبهمة، أو ما يعرف بالنسبة، نحو: فاض الإناء ماءً.

وينقسم تمييز النسبة "الملحوظ" بدوره إلى قسمين:

1) تمييز ملحوظ منقول أو محوَّل: وهو كل تمييز ملحوظ جاء منقولا عن الآتي:

ا) الفاعل، نحو: طاب المؤمن نفساً، أي طابت نفسُ المؤمن. ومنه قوله تعالى: (واشتعل الرأس شيبا) مريم4، وقوله تعالى: (فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً) النساء: 4.

ب) المفعول به، نحو: رفعت الأستاذ قدرا، أي رفعتُ قدر الشيخ، ومنه قوله تعالى: (وفجرنا الأرض عيوناً) القمر: 12.

ج) المبتدأ، نحو: زيد أحسن من عمرو خلقاً، والتقدير: خلق زيد أحسن من خلق عمرو، ونحو: محمد أغزر من علي علماً، ومنه قوله تعالى: (الله أسرع مكراً) يونس21.

2) تمييز ملحوظ غير منقول أو محول: أي أنه غير منقول عن فاعل، أو مفعول، أو مبتدأ، بل هو كلمة جديدة تضاف إلى الجملة لكشف جهة غامضة في نسبة التعجب إلى المتعجب منه، نحو: لله دره فارساً، أو لله دره من فارس، ونحو: أكْرِم بمحمد عالماً، وأكرم بمحمد من عالم، ونحو: وحسبك به ناصراً، وحسبك به من ناصر.

وهذا النوع من التمييز يجوز فيه النصب، والجر كما توضحه الأمثلة السابقة، ومرد جواز النصب أو الجر لرفع اللبس فيه بين التمييز والحال، فدخول "من" في مثل قولهم: " لله دره من فارس"، خلص الكلمة للتمييز، وأبعدها عن شبهة الحال، فإذا قلنا: أكرم به فارسا، جاز في كلمة" فارس" النصب على التمييز، أو الحال. ومنه قوله تعالى: (ثم يخرجكم طفلاً) غافر: 67.

فقد أعرب بعض النحاة " طفلا " حالا، وعليه قال ابن السراج: إن التمييز إذا لم يسم عددا معلوما: كالعشرين والثلاثين جاز تبيينه بالواحد للدلالة على الجنس، وبالجمع إذا وقع الإلباس[406].

العامل في التمييز الملحوظ:

لنوع العامل في التمييز الملحوظ رأيان:

الرأي الأول يرى أن العامل فيه هو نفس العامل الذي تضمنته الجملة. أما الرأي الثاني فيرى أن العامل فيه هو الجملة نفسها.

ثانيا ـ تمييز ذات أو مفرد، ويسمى التمييز الملفوظ. وهو الاسم النكرة الذي يذكر لبيان اسم قبله، وينقسم إلى أربعة أنواع:

1) تمييز العدد، نحو: اقتنيت خمسة عشر كتاباً، ومنه قوله تعالى: (إني رأيت أحد عشر كوكباً) يوسف4.

2) تمييز المقادير، وينقسم إلى ثلاثة أنواع:

ا) تمييز وزن، نحو: استهلكت رطلا زيتاً، و جنبت كيلا تمراً.

ب) كيل، نحو: تصدقت صاعا قمحاً، وأهديت أردب ذرةً.

ج) مساحة، نحو: ورثت هكتارا أرضاً.

3) التمييز الواقع بعد شبه تلك المقادير، نحو: عندي وعاء سمناً، و قنينة حبرا، ومنه قوله تعالى: (ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) الزلزلة 8.

يلاحظ من الأمثلة السابقة أن كلمتي "وعاء، و قنينة" ليستا مما يكال به، وإنما هو شبيه بالكيل.

4) ما كان فرعا للتمييز، وهو كل اسم تفرع عن الأصل، نحو: عندي دينار ذهبا، ودرهم فضةً، وهذا النوع من التمييز يجوز فيه الجر أيضا، فـ" عندي دينار ذهبا"، أملك دينار ذهبا، أو من ذهب.

العامل في التمييز الملفوظ هو المميز بلا خلاف.

(406) ينظر الأصول في النحو: ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، 1405 هـ/ 1985م، ط(1)، مؤسسة الرسالة، بيروت: 1/ 227 .

ملحوظات:

ا) يجب نصب الاسم الواقع بعد اسم التفضيل على التمييز، إن لم يكن من جنس ما قبله، لكونه فاعلا في المعنى، نحو قولك: زيد أسمى خلقاً، فالتمييز "خلقا "، يصلح جعله فاعلا في المعنى بعد تحويل اسم التفضيل فعلا، والتقدير: زيد سمى خلقه.

فإن كان التمييز من جنس ما قبله أو بعضا منه، أي لم يكن فاعلا في المعنى، بحيث يصح أن يحلّ لفظ "بعض" محله، وجب جره بالإضافة إلى أفعل، نحو: زيد أصدق صديقٍ، أي زيد بعض الأصدقاء.

ولا يجوز تقديمه على عامله إن كان فعلا جامدا، نحو: ما أحسنه خلقا! فلا يجوز القول: خلقا ما أحسنه، ونحو: نعم زيد صديقا، فلا يمكن القول: صديقا نعم زيد، ولكن يجوز توسطه بين العامل ومرفوعه إذا كان العامل فعلا متصرفا، نحو: طاب نفساً زيد. بل ويجوز تقديمه على عامله إذا كان فعلا متصرفا، نحو: نفسا طاب زيد.

ب) الأصل في التمييز أن يكون جامدا، ويجوز فيه أن يأتي مشتقا، وذلك إذا كان وصفا ناب عن موصوفه، نحو: لله درك عالماً، ولله دره فارساً، وأصل الكلام: لله درك رجلا عالما، ولله دره رجلا فارسا.

ج) الأصل في التمييز أن يكون نكرة، ويجوز فيه أن يأتي معرفة لفظا، ولكنه يؤول بمعنى النكرة، نحو: طبت النفس، والتقدير: طبت نفسا، ومنه قوله تعالى: (إلا من سفه نفسه) البقرة130، وقوله تعالى: (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) القصص58.

د) قد يكون التمييز للتأكيد، لا لإزالة الإبهام، نحو: قرأت من الكتب التراثية ثلاثين كتابا، ومنه قوله تعالى: (إنّ عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا) القصص58. فـ"كتابا، وشهرا" كل منها جاء تمييزا الغرض منه التوكيد، وليس إزالة الإبهام.

5) لا يكون التمييز إلاّ اسما صريحا، ولا يرد جملة، ولا شبه جملة.

6) لا يجوز تعدد التمييز، بحيث لا يمكن القول: اقتنيت رطل خلا زيتا.

7) في مثل قولهم: فاض الإناء ماء، فـ"ماء" تمييز، وهو مميز للشيء الذي ملأ الإناء. ومثله قولهم: يالك رجلا! ويالها مدينة!

تمييز العدد:

ينقسم تمييز العدد إلى قسمين رئيسين:

1) تمييز العدد الصريح. 2) تمييز كنايات العدد.

تمييز العدد الصريح هو ما ورد ليصف اسما قبله بلفظه الصريح، نحو: طالعت خمسة كتبٍ.

أما تمييز كنايات العدد، فهو ما جاء للتعبير عن شيء معين بلفظ غير صريح للدلالة عليه، ومن ألفاظ كنايات العدد: "كم" الاستفهامية، والخبرية، و كأيٍّ أو كأين، وكذا، وكيت، وذيت، وبضع، ونيّف.

أولا تمييز العدد الصريح:

تذكيره وتأنيثه:

لابد من تذكير العدد و تأنيثه وفقا لتذكير التمييز وتأنيثه، وذلك حسب المكونات العددية الآتية:

1) العددان: واحد واثنان، يذكران مع المذكر، ويؤنثان مع المؤنث. نحو: حضر رجل واحد، وحضر رجلان اثنان، وحضرت امرأة واحدة، وحضرت امرأتان اثنتان. ويكون هذا في العدد المفرد، كما في الأمثلة السابقة، وفى العدد المركب، نحو: نجح أحد عشر طالبا، ونجحت إحدى عشرة طالبة، وحضر واحد وعشرون طالبا، وحضرت إحدى وثلاثون طالبة. ومنه قوله تعالى: (أحد عشر كوكبا) يوسف4، وقوله تعالى: (اثنا عشر شهرا) التوبة 36. وقوله تعالى: (اثني عشر نقيبا) المائدة12. وقوله تعالى: (اثنتي عشرة أسباطا) الأعراف 160.

2) الأعداد من ثلاثة إلى تسعة، يخالف العدد المعدود، فهي تذكر مع المعدود المؤنث، وتؤنث مع المعدود المذكر.

نحو: قرأت أربعة كتبٍ، و حفظت ثلاث قصائد.

- وإذا كان العدد مركبا خالف الجزء الأول من العدد المعدود تذكيرا وتأنيثا وطابقه الجزء الثاني. نحو: نجح ثلاثة عشر طالبا، وفازت تسع عشرة طالبة.

- وإذا كان العدد معطوفا خالف الجزء الأول المعدود، وبقى لفظ العقد على حاله، لأن صورته لا تتغير. نحو: نجح أربع وخمسون طالبةً، ونحو: وتخرج ستة وأربعون طالباً.

3) العدد عشرة: يخالف العدد عشرة إذا كان مفردا معدوده تذكيرا وتأنيثا. نحو: نجح عشرة طلاب، وعشر طالبات.

أما إذا كانت مركبة فتوافق المعدود، نحو: نجح خمسة عشر طالباً، وأربع عشرة طالبة.

4) ألفاظ العقود: وهي عشرون وثلاثون إلى تسعين، وكذلك المائة والألف، لا تتغير صورتها مع المعدود، فتبقى كما هي تذكيرا وتأنيثا. نحو: زار المدينة ثمانون سائحا، منهم ثلاثون فرنسيةً. ونحو: تقدم للامتحان مئة طالب. ونحو: في الجمعية ألف منخرطا، وفى الجمعية ألف منخرطة.

صياغة العدد على وزن " فاعل":

يصاغ العدد على وزن فاعل للدلالة على الترتيب، من اثنين وعشرة وما بينهما، ويسمى العدد الوصفي، ويكون نعتا لمعدوده، ويطابقه في التذكير والتأنيث، والتعريف والتنكير، والإعراب. نحو: حلّ العداء الجزائري في المركز الأول، وفازت مواطنته بالمرتبة الثانية.

أما العدد " واحد وواحدة " فيعدل عنهما بالأول للمذكر والأولى للمؤنث. نحو: حل العداء الجزائري في المركز الأول، وفازت مواطنته بالمرتبة الأولى.

أما إذا كان العدد "واحد وواحدة" مركبا أو معطوفا فلا يعدل بهما. نحو: قرأت الجزء الحادي عشر من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، وحفظت القصيدة الحادية عشرة من ديوان المتنبي.

أما إذا كان العدد مركبا أو معطوفا صيغ الجزء الأول منه فقط على وزن فاعل، ويبنى المركب منه على فتح الجزأين. نحو: ولد الرسول الأكرم في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول. ونحو: انضم فوج الطلبة الثاني عشر والثالث عشر إلى المجموعة الثانية. وكانت المرتبة الثانية عشرة عالميا من نصيب عدائي الجزائر ذكورا حسب الفرق، والتاسعة عشرة من نصيب فريق الإناث.

ويكون معربا فيما عدا ذلك، نحو: قطعت الكلومتر الثاني والعشرين من بلدتنا مشيا. ونحو: يحيي المسلمون كل سنة الليلة السادسة والعشرين من رمضان.

تمييز كم الاستفهامية، وكم الخبرية:

كم: اسم لعدد مبهم الجنس والمقدار، وهي على قسمين: استفهامية بمعنى أيّ عدد، بمعنى آخر فهي تسأل عن العدد، ولها الصدارة كباقي أسماء الاستفهام إلا إذا سبقت بحرف جر. وخبرية بمعنى عدد كثير، وكل منهما أحوج إلى- ما يفسر إبهامه- لهذا يقتضي تمييزا بعده، ويكون إمّا اسم استفهام محله من الإعراب بحسب موقعه في الجملة، ومميزها مفرد منصوب، نحو: كم درها عندك؟ كم: اسم استفهام مبتدأ، درهما تمييز منصوب. ونحو: كم قصيدة حفظت؟ "كم": اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل الموالي. ونحو: كم خطوة خطوت، "كم": اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول مطلق، ونحو: كم مسافة قطعت، "كم": اسم استفهام مبني على السكون في محل

نصب ظرف مكان. ونحو: كم وقتا استغرقت؟ "كم": اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان.

أو تكون خبرية وهي من كنايات العدد يكنى بها عن العدد الكثير، ومميزها مفرد أو جمع مجرور. وإما بإضافتها إليه أو بمن، كقول الفرزدق:

كم عمةٍ يا جرير وخالةٍ ** فدعاء قد حلبت علي عشاري

ويروى هذا البيت بالنصب والرفع أيضاً: أمّا النصب فقيل إن لغة تميم نصب تمييز الخبرية إذا كان مفرداً. وقيل على تقديرها استفهامية استفهام تهكم: أي أخبرني بعدد عماتك وخالاتك اللاتي كنّ يخدمنني فقد نسيته، وعليهما فكم مبتدأ خبره قد حلبت، وأفرد الضمير حملاً على لفظ كم. وأمّا الرفع فعلى أنه مبتدأ وإن كان نكرة لأنها قد وصفت بلك، و فدعاء محذوفة مدلول عليها بالمذكورة، كما حذفت لك من صفة خالة مدلولاً عليها بلك الأولى، والخبر "قد حلبت"، ولا بدّ من تقدير قد حلبت أخرى، لأن المخبر عنه حينئذٍ متعدد لفظاً ومعنى، نظير زينب وهند قامت. وكم هاهنا ظرف أو مصدر والتمييز محذوف: أي كم وقت أو حلبة.

ومثله قوله تعالى: (قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ). البقرة: 259، "كم": ظرف أي: كم مدّة لبثت؟ وهو سؤال على سبيل التقرير. وقوله تعالى: (كم تركوا من جناتٍ وعيون) الدخان25.

كم: خبريه مبنية على السكون في محل نصب مفعول به مقدم لتركوا.

تركوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، واو الجماعة في محل رفع فاعل. من جنات: جار ومجرور متعلق بمحذوف في محل نصب حال من المفعول به "كم".

وعيون: الواو حرف عطف، عيون معطوفة على جنات.

تذكير: تتّفق كم الخبرية والاستفهامية في الاسمية، والبناء على السكون، والافتقار إلى المميز لإبهامهما، وجواز حذفه لدليل، ولزوم الصدر كما سيأتي، وفي وجوه الإعراب فإن تقدمهما جار فمحلهما جر وإلا فإن كُنِّي بهما عن الحدث، أو الظرف فنصب على المصدرية أو الظرفية، كـ"كم ضربة أو يوماً ضربت"، وإن كنّي بهما عن الذوات، فإن لم يلهما فعل، كـ"كم رجل عندي؟" أو كان لازمًا، كـ"كم رجلاً قام؟" أو متعدياً رافعاً لضميرهما، كـ"كم رجل ضرب زيداً؟"، أو لسببيهما، كـ"كم رجل ضرب أبوه زيداً؟" أو أخذ مفعوله، كـ"كم رجل ضربت زيداً؟" فهما في ذلك كله مبتدآن وما بعدهما خبر، وإن كان متعدياً لم يشتغل بشيء، كـ"كم عبد ملكت"، فهما مفعولان، أو اشتغل بضميرهما أو سببها، كـ"كم رجل ضربته"، أو "ضربت عبده"، فاشتغال، ويفترقان في أن تمييز الاستفهامية مفرد على

الأصح وأصله النصب، ويفصل منها في السعة وفي الخبرية يجوز مفرداً وجمعاً، وأصله الجر، ولا يفصل إلا ضرورة ، وفي أن الخبرية تدلّ على التّكثير، ويختص بالماضي فلا يجوز: "كم غلمان سأملكهم؟" والكلام معها يحتمل الصدق والكذب، ولا تستدعي جواباً.

المحاضرة 14

الاستثناء (407)

تعريفه، مكونات جملة الاستثناء، أدوات الاستثناء: أسماء الاستثناء، حروف الاستثناء، أفعال الاستثناء.

تعريفه:

الاستثناء لغة من "الِاسْتِثْنَاءُ اسْتِفْعَالٌ مِنْ ثَنَيْتُ الشَّيْءَ أَثْنِيهِ ثَنْيًا مِنْ بَابِ رَمَى إذَا عَطَفْته وَرَدَدْتُهُ وَثَنَيْتُهُ عَنْ مُرَادِهِ إذَا صَرَفْتُهُ عَنْهُ وَعَلَى هَذَا فَالِاسْتِثْنَاءُ صَرْفُ الْعَامِلِ عَنْ تَنَاوُلِ الْمُسْتَثْنَى" (408).

استثنى يستثني، استثنِ، استثناءً، فهو مستثنٍ.
اِسْتَثْنَى مِنَ الحَاضِرِينَ رَجُلَيْنِ : اِسْتَبْعَدَهُمَا ، أَقْصَاهُمَا ، أَخْرَجَهُمَا مِنْ مَجْمُوعٍ لَمْ يَسْتَثْنِ أَحَداً
استثنى الشَّيءَ: أخرجه من قاعدة عامة أو حكم عامّ.

واصطلاحا:

إخراج شيء أو أمر من شيء آخر هذا الشيء الآخر إما مذكور أو مقدر وبأحد أدوات الاستثناء المعروفة، لما كان داخلا في الحكم السابق عليها، هذا الإخراج إما أن يكون حقيقياً أو يكون تقديريا، أو هو إخراج ما بعد إلا أو إحدى أخواتها من أدوات الاستثناء، من حكم ما قبله، نحو: حضر الطلاب إلا زيدا (409).

وهو نوع من أنواع المفعول به، لأنه يكون في حالة النصب منصوبا بفعل محذوف تقديره " استثني "، وتدل عليه كلمة الاستثناء. لأننا نعرف أن حكم المستثنى أنه إذا كان الكلام مثبتاً وتمت أركان الاستثناء يجب نصبه، من هنا فقد ذكر في باب المنصوبات.

---

(407) .

(408)المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، مادة (ث ن ى).

(409) جامع الدروس العربية: الغلاييني، مصطفى، بيروت – لبنان، دار الفكر 1428هـ–2077 م: 437.

أقسامه:

الاستثناء قسمان:

1) الاستثناء المتصل: ما كان فيه المستثنى من جنس المستثنى منه. كـ(زيد) من جنس الطلاب.

2) الاستثناء المنقطع: ما كان فيه المستثنى من غير جنس المستثنى منه، ويكون فيه إخراج شيء من شيء هو في حقيقته ليس منه، لكنه في التقدير، نحو: خرج الطلاب إلا محافظهم، والغرض من ذكره دفع الالتباس الواقع حين الاقتصار على خرج الطلاب، فإن السامع قد يظن أنهم خرجوا بمحافظهم كالعادة، فذكر الاستثناء استدراكاً ودفعاً للالتباس، والعرب يقولون " جاء القوم إلا امرأة" أو: "إلا طفلاً" لأن العرب على الرأي الأكثر يسمون « القوم «هم جماعة الرجال، ولا يدخل فيه النساء، والأطفال، وإنما القوم اسم للرجال، فإذا أخرجت منه استثنيت منه ما لم يكن من الرجال, فكأنه استثناء من غيره، أو ليس استثناء منه فهو استثناء منقطع.

ولهذا فالاستثناء المتصل هو الاستثناء الحقيقي، لأنه يفيد التخصيص بعد التعميم، ويزيل ما يظن من عموم الحكم، لأنه استثناء من الجنس، والاستثناء المنقطع يفيد الاستدراك لا التخصيص، لأنه استثناء من غير الجنس[410].

أَركانه:

للاستثناء أَركان ثلاثة: مستثنى منه، ومستثنى، وأداة الاستثناءِ.

فإن لم يكن في الجملة مستثنى منه فلا عمل لأداة الاستثناء، وما بعدها يعرب كما حسب موقعه، نحو: ما نجح إلا خالد. ويسمى هذا التركيب استثناء ناقصاً أو مفرغاً. أما النقص فلفقدان المستثنى منه وأما التفريغ فإن العامل قبل الأداة تفرغ للعمل فيما بعدها. وعلى هذا فليس الكلام استثناء وإنما هو حصر فقط.

أنواعه:

1) الاستثناء التام: ما كان فيه المستثنى منه مذكورا، نحو: نجح الطلاب إلا طالبا. فكلمة الطلاب هي المستثنى منه، وبسبب وجوده في الكلام سمي الاستثناء تاما.

2) الاستثناء الموجب، وغير الموجب:

فإذا كان الاستثناء غير مسبوق بنفي، أو شبهه، سمي موجبا، نحو: خرج الطلاب إلا زيدا. والاستثناء غير الموجب هو الاستثناء المسبوق بنفي أو شبهه، نحو: ما نجح الطلاب إلا طالبا أو طالبٌ. ويراد بشبه النفي (النهي، والاستفهام الذي يتضمن معنى النفي، ومنه

(410) ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الظاهري الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، ط1، القاهرة .مكتبة الخانجى: 1497.

الاستفهام الإنكاري الذي يسأل عن شيء غير واقع، ولا يمكن أن يحصل) [411].

وقد يحمل الكلام على النفي وليس فيه أداة نفي، وإنما هو المعنى أي يفهم من المعنى اللغوي للكلمة، دون وجود لفظ من ألفاظ الاستثناء، نحو: نفقت الجمال إلا جملا، أو جملٌ، وذلك لأن معنى (نفق): مات[412].

3) الاستثناء المفرغ: (الناقص المنفي)، سُمي بذلك لأن المستثنى منه غير موجود والكلام غير موجب، نحو: لم يحضر إلا زيدٌ. فيكون ناقصاً أو مفرغاً، فهو ناقص: لأنه نقص منه أحد الأركان الأساسية وهو المستثنى منه، ومفرغ : فُرِّغَ من المستثنى منه، ولأن ما قبل إلا تفرغ للعمل الإعرابي فيما بعدها، ولم يشتغل للعمل في غيره. فهو استثناء يقتضي أمرين مجتمعين حتما: أن يكون الكلام غير تام، و غير موجب. "والاستثناء المفرغ لا تستخدم فيه أداة الاستثناء الفعلية مثل " ماعدا، ما خلا، حاشا". لأنها لا تستخدم إلا في الاستثناء التام المتصل أموجبا كان أم غير موجب" [413].

أدوات الاستثناء:

والواقع أنها ليست كلها حروفاً، لذلك صح القول بأنّها أدوات الاستثناء لا حروف الاستثناء، وهي ثمانية: "إلا" و "غير" و"سوى" و"سواء" و"خلا" و"عدا" و"حاشا" و"ليس، ولا يكون ". وهي على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ما كان حرفا وهو إلا وهذا باتفاق النحاة. وخلا وعدا وحاشا على الصحيح ومنهم من يجعلها أفعالا والأول أقرب للصواب.

النوع الثاني: ما كان اسما بالاتفاق وهما اثنان غير وسوى.

النوع الثالث: ما كان فعلا عند أكثر النحاة وهما اثنان ليس ولا يكون.

1) إلا: أكثرها استعمالاً، وأكثرها أحكاماً.

2) غير وسوى: اسمان باعتبار أنّهما تضاف إلى ما بعدها، وهما معربان يوصف بهما ما قبلهما غالباً، وهما نكرة متوغلة في الإبهام و التنكير، فلا تفيدهما إضافتهما إلى المعرفة تعريفا و لهذا توصف بها النكرة مع إضافتها إلى معرفة، فنقول: هذا رجلٌ غيرُ سيءٍ، له صفاتٌ سوى ما ذكرت)؛ فلذا لا يوصف بها إلا النكرة، أو شبه النكرة مما لا يفيد تعريفا في

(411) النحو الوافي: عباس حسن، المجلد الثاني ، ط(4)، دار المعارف بمصر:316.

(412) النحو الوافي: عباس حسن: 317/2.

(413) نفسه: 318.

المعنى، كالمعرف بـ"أل" الجنسية، فإن المعرف بها و إن كان معرفة لفظا فهو في حكم النكرة معنى، لعدم دلالته على معين[414].

وقد اختلف النحاة قديما في كونها اسما أم ظرفا. سوى: ذهب البصريون إلى أنها لا تكون إلا ظرفا، لأنّ ما استعملوه في اختيار الكلام إلا ظرفا، نحو قولهم: مررت بالذي سواك، فوقوعها هنا يدل على ظرفيتها، و نحو قولهم: مررت برجل سواك، أي مررت برجل مكانك[415]. وذهب الكوفيون إلى إن سوى تكون اسما وتكون ظرفا، ودليلهم على أنها تكون اسما بمنزلة "غير" ولا تلزم الظرفية أنهم، يدخلون عليها حرف الخفض"[416].

أما "غير": ذهب البصريون إلى أنها يجوز بناؤها إذا أضيفت إلى مبني، بخلاف ما إذا أضيفت إلى معرب. احتجوا بأن قالوا: بأن الإضافة إلى غير المتمكن تجوِّز في المضاف البناء. وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز بناؤها على الفتح في كل موضع يحسن فيه استعمال "إلا" سواء أضفت إلى متمكن أي معرب، أو غير متمكن أي مبني. واحتجوا بقولهم إلى أنه يجوز بناؤها على الفتح إذا أضيفت إلى اسم معرب، وذلك لأن غير هاهنا قامت مقام "إلا" و إلا حرف استثناء، و الأسماء إذا قامت مقام الحروف و جب أن تبنى، سواءً أضيفت إلى مبني أم أضيفت إلى معرب[417].

3) خلا، عدا، حاشا:

يجوز في هذه الأدوات أن تستعمل أفعالاً وحروفاً، فإذا كانت حروفاً جر ما بعدها على أنها حروف جر، وإذا نصب ما بعدها فإنها أفعال ويكون ما بعدها مفعول به، وفاعلها ضمير مستتر وجوباً. أما إذا دخلت عليها "ما" المصدرية وهي تدخل على الأفعال و لا تسبق الحروف، فيجب أن نعاملها معاملة الأفعال، وإذا عاملناها معاملة الأفعال نصبنا ما بعدها، ولا يصح أن نجر ما بعدها؛ لأن الجر على تقدير أنها حروف جر.

حاشا: ذهب البصريون وسيبويه إلى أنه حرف جر، لأنه لا يجوز دخول ما عليه، وذهب أبو العباس المبرد إلى أنه يكون فعلا ويكون حرفا[418]. وذهب الكوفيون إلى أن حاشا في

---

(414) النحو الوافي: عباس حسن، السابق: 2/ 174.

(415) الإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباري: كمال الدين أبي البركات، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . ط(3) مصر، مطبعة السعادة: 1374هـ- 1955م: 167.

(416) نفسه: 168.

(417) نفسه: ن ص.

(418) الإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباري، السابق: 161.

الاستثناء فعل ماض بدليل أنه متصرف، والتصرف يكون في الأفعال، ولأن لام الجر تتعلق به، وحرف الجر إنما يتعلق بالفعل لا بالحرف، فالحرف لا يتعلق بالحرف، ويدخله الحذف، وذهب بعضهم إلى أنه فعل استعمل استعمال الأدوات، بعض النحويين يرى أنها فقط حرف يجر، لكن على القول بأنها مثل "خلا وعدا" أنها تنصب وتجر، فإن جرت فهي من حروف الجر، هي أدوات الاستثناء ولكنها من حروف الجر، ويكون ما بعدها اسمًا مجرورًا بحرف الجر، "خلا" أو "عدا" أو "حاشا" ولذلك أنّ ابن مالك أقحمها مع حروف الجر في ألفيته:

هاك حروف الجر وهي من إلى ** حتى خلا حاشا عدا في عن على

فقد تجر ما بعدها، فنقول: حرف جر، ويكون ما بعدها اسمًا مجرورًا، نحو: خلا زيدٍ، وعدا عمروٍ، وحاشا بكرٍ، فـ"زيدٍ" و"عمروٍ" و"بكرٍ" أسماء مجرورة ا بـ"خلاً"، وبـ"عدا" و بـ"حاشا" وعلامة جره الكسرة، ونعرب هذه الأدوات نفسها حروف جر.

أما إذا نصبت فهي أفعال ماضية، ضمنت معنى "إلا " الاستثنائية، فاستثني بها كما يستثنى بـ"إلا" لدخول ما المصدرية عليها[419].

4) **ليس، لا يكون:** هما في الأَصل فعلان ناقصان، و قد يكونان بمعنى إلا الاستثنائية، فيستثنى بهما، وهما هنا كذلك لم تخرجا على أَصلهما إلا في شيءٌ واحد هو وجوب حذف اسمهما، والمستثنى بعدهما واجب النصب، لأنه خبر لهما، نحو: حضر القوم ليس أبا عمرو، أو (لا يكون أبا عمرو)، وأصله (ليس الحاضر أبا عمرو)، أَو (لا يكون الحاضرُ أبا عمرو) [420].

ويلحق بأَدوات الاستثناء كلمة (بَيْدَ)، وهي اسم تدخل تركيباً شبه استثنائي، نحو: الطالب جاد بيد أنه محدود، وتكون (بيد) منصوبة دائماً على الاستثناءِ المنقطع ومضافة إلى جملة (أَن) الاسمية المؤولة بالمصدر، و لا يجوز قطعها عن الإضافة، نحو: فلان غني ، بيد أنه جشع. ومعناها هنا يشبه الاستدراك ودفع التوهم كتراكيب الاستثناء المنقطع[421].

الخلاصة

أحكام الاستثناء بـ(إلا)

أولا: يجب نصب المستثنى إذا كان الاستثناء موجبا سواء كان الاستثناء متصلا أو منقطعا.

(419) جامع الدروس، السابق: 448.

(420) ينظر جامع الدروس العربية: الغلاييني، مصطفى، بيروت – لبنان، دار الفكر 1428هـ–2077 م: 446 .

(421) ينظر النحو الوافي: عباس حسن: 2/ 349.

ثانيا: يجوز نصب المستثنى أو إتباعه للمستثنى منه على أنه بدل إذا كان الاستثناء منفى متصل.

ثالثا: يجب نصب المستثنى إذا كان الاستثناء منفى منقطع.

رابعا: إذا كان الاستثناء مفرغا منفيا أُعرب ما بعد إلا حسب موقعه في الجملة

خامسا: إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه فالأولى نصبه، نحو: مالي إلا زيدا صديق.

وأصل الجملة : مالي صديق إلا زيدا.

سادسا: إذا تكررت إلا في الإيجاب أو النفي نُصب ما بعدها مهما تعدد، نحو: حضر الطلاب إلا زيدا إلا عليا.

سابعا: إذا تكررت إلا في الاستثناء المفرغ، تعرب الأولى حسب موقعها في الجملة وينصب الباقي، نحو: ما حضر إلا زيدٌ إلا عليا.

الاستثناء بـ غير، سوى.

الأصل في غير وسوى أن يوصف بهما نكرة او معرفة، نحو:

جاء طالب غير راسب، وجاء الطالب غير راسب.

جاء: فعل ماضي مبنى على الفتح .

طالب: الطالب: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

غير: صفة مرفوعة وعلامة رفعها الضمة .

راسب: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

قد تقع:

- مبتدأ، نحو: غيرُ نادم عليه.
- خبر، نحو: هذا غير مقبول منك.
- خبر كان، نحو: كان الطالبُ غيرَ مهتم.
- فاعل، نحو: نجح غيرُ واحد.
- نائب فاعل، : فُتِحَ غير باب.

- مفعول به، نحو: أخرجتُ من المدرج غيرَ واحد.

وكذلك سوى، إلا أنّها تُعرب إعراب الاسم المقصور بالحركات المقدرة.

عند استعمال غير وسوى في الاستثناء تأخذ حكم إلا في جميع أحوالها مع أنواع الجمل وتُعرب إعراب مع بعد إلا، وما بعدها يُعرب مضاف إليه. نحو: نجح المجتهدون غيرَ المهملِ. و نجح المجتهدون سوى المهملِ.

نجح: فعل ماضي مبنى على الفتح.

المجتهدون: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

غير: مستثنى منه منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

سوى: مستثنى منه منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة.

المهملِ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

الاستثناء بـ : ليس، لا يكون.

هما فعلان ناقصان واسمهما ضمير مستتر وخبرهما منصوب. نحو: نجح الطلابُ ليس زيدا.

ليس: أداة استثناء فعل ناقص اسمها ضمير مستتر تقديره: هو مبني في محل رفع اسم ليس.

زيدا: خبر ليس منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

ونحو: نجح الطلابُ لا يكون زيدا. لا: نافيه للجنس غير عاملة. يكون: فعل ناقص اسمه ضمير مستتر تقديره هو مبني في محل رفع خبر يكون.زيدا: خبر يكون منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

الإستثناء بـ : خلا، عدا، حاشا.

أولا: إذا دخلت عليهم ما تستعمل كأفعال والمستثنى بعدهم منصوب على أنه مفعول به.

نحو: راجعت الدروس (ما خلا – ما عدا – ما حشا) درساً.

ما خلا – ما عدا – ما حاشا : أفعال ماضية مبنية على الفتح. والفاعل ضمير مستتر مقدر.

درسا: مستثنى مفعول به منصوب.

ثانيا : أما إذا لم تدخل عليها ما جاز استعمالهم كأفعال وما بعدهم مفعول به كما يجوز استعمالهم كحروف جر وما بعدهم مجرور.

نحو: نحج الطلاب عدا زيداً. و: نحج الطلاب عدا زيد.

مراجعة

ما أحوال الاسم الواقِع بعدَ "إلا"؟ ومتَى يجب نصبُ الاسم الواقِع بعدَ "إلاَّ"؟ ومتى يجوز نصْب الاسم الواقِع بعد "إلا" وإتْباعه لما قبلها؟ وما معنى كون الكلام تامًّا؟ وما معنى كونه منفيًّا؟

الجواب:

للاسم الواقِع بعدَ" إلاَّ "ثلاثة أحوال

الحالة الأولى: وجوب النصْب على الاستثناء.

الحالة الثانية: جواز إتباعه لما قبل" إلاَّ "على أنَّه بدل منه، مع جواز نصْبه على الاستثناء.

الحالة الثالثة: وجوب إجْرائه على حسبِ ما يَقتضيه العاملُ المذكور قبلَ" إلا."

ويجب نصْبُ الاسم الواقِع بعدَ" إلا "إنْ كان الكلام السابِق تامًّا موجبًا، سواء أكان الاستثناء متصلاً بأنْ كان المستثنى مِن جِنس المستثنى منه، أم منقطعًا بأنْ كان المستثنى مِن غير جِنس المستثنى منه، نحو: قام الطلاب إلا كرسيا، فإنه تامٌّ موجب، والكرسي ليس مِن جنس المستثنى منه.

ويجوز نصبُ الاسم الواقِع بعد" إلا "وإتْباعه لما قبلها إنْ كان الكلام السابق تامًّا منفيًّا.

ومعنى كون الكلام تامًّا: أن يُذكَر فيه المستثنى منه.

ومعنى كون الكلام منفيًّا: أنْ يسبقَه نفيٌ أو شِبهه، وشبه النَّفي هو النهي والاستفهام والدُّعاء

ما حُكم الاسم الواقِع بعد: سِوى، وسُوى، وسَواء، وغير؟

الجواب:

الاسم الواقِع بعدَ سِوى، وغير: يجِب جرُّه بإضافةِ الأداة إليه؛ أي: إنَّه يُعرَب مضافًا إليه دائمًا.

كيف تُعرب "سِوى، وغير"؟

الجواب:

لـ "سِوى، وغير" حكم الاسم الواقع بعد" إلا "، أي أنها تعرب كالتالي:

1) إنْ كان الكلام تامًّا موجبًا: نصبت وجوبًا على الاستثناء، نحو: قام الطلاب سوى زيد.

2) وإنْ كان الكلام تامًّا منفيًّا: الاتباع أو النصب، نحو: ما يفهم الدرس أحد غيرُ الأذكياء، أو غيرَ الأذكياء.

3) وإنْ كان الكلام ناقصًا منفيًّا: أجريت على حسبِ العوامل.

4) وإنْ كان الكلام منقطعًا وجَب نصبها.

ما حُكم الاسم الواقِع بعد "خلا، وعدا، وحاشا"؟

الجواب:

الاسم الواقِع بعد" خلا، وعدا، وحاشا "يجوز نصبه، ويجوز جرَه، والعلة في ذلك أنَّ "خلا، وعدا، وحاشا" تُستعمل أفعال، كما تستعمل حروف أخرى.

فإنْ تمّ تقديرها أفعالاً، نصبتَ ما بعدها على أنه مفعولٌ به، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا، تقديره" :هو

وإنْ تمّ تقديرها حروفًا، جرّ ما بعدها على أنَّه مجرور بها.

وإذا لم تتقدَّم عليها "ما" المصدريَّة، فإن تقدَّمت عليها" ما "، وجَب نصْب ما بعدَها، وعلة ذلك أنَّ" ما "المصدرية لا تدخُل إلاَّ على الأفْعال. نحو: قام الطلاب خلا زيد، يجوز فيه نصب" زيد "وجره. ونحو: قام الطلاب ما خلا زيدًا، لا يجوز فيه إلاَّ نصْب زيد.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

- أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي: فتحي عبد الفتاح الدجني، الكويت، وكالة المطبوعات، 1974م.

- إحصاء العلوم: الفارابي (أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان، تـ339هـ)، تحقيق عثمان أمين مكتبة الإنجلو مصرية، (ط3)، 1968م.

- الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم (تـ456هـ)، تح محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، دط، دت.

- أخبار النحويين البصريين: السيرافي أبو سعيد، تحقيق طه محمد الزيني و محمد عبد المنعم خفاجي، (ط1)، 1955 م.

- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت الحموي(تـ626هـ)، القاهرة، 1923م.

- أسرر العربية: الأنباري عبد الرحمن بن محمد، دراسة وتحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)1418هـ/1997م.

- الأسلوب: أحمد الشايب، مطبعة السعادة، القاهرة، (ط1)، 1976م.

- الأشباه والنظائر في النحو: السيوطي. تحـ: عبد العال مكرّم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(1) 1985م. زائد ط(3)، تحقيق عبد العال سالم مكرم، 1423هـ-2003م.

- الأصول في النحو: ابن السراج (أبو بكر بن محمد، تـ316هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، بيروت: لبنان، مؤسسة الرسالة، (ط1)، 1985م.

- أصول النحو العربي: محمد خير الحلواني، د ط ،1979م.

- الأصول في النحو: ابن السرّاج النحوي البغدادي (تـ316هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط2، بيروت،1987م.

- إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش، ط(3)، 1412هـ/1992م، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص (سوريا).

- الأمالي النحوية: ابن الحاجب، تحقيق هادي حمّودي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1985م.

- الإمتاع والمؤانسة: أبو حيان(علي بن محمد بن العباس ت حوالي 400هـ)، الليلة الثامنة، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت.

- أنباه الرواة على أنباه النحاة.: القفطي جمال الدين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم يحيى، ط(1)، المكتبة العصرية، 2004م.

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري ت(761هـ)، ط(2)، القاهرة، 1964م.

- الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجاجي، (ت 337هـ)، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، ط(5)، 1986م. زائد تحقيق كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، ط(2)، 1416ه/ 1996م.

- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز و جل: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري(تـ577هـ)، تحقيق محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1390هـ، 1971م.

- أوضح المسالك إلى ألفيّـة ابن مالك: ابن هشام، تحقيق محمّـد محيي الدين عبـد الحميد، المكتبة العصرية، دط.

- البحث اللغوي عند العرب: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1997م.

- البداية والنهاية: ابن كثير(اسمعيل بن عمر الدمشقي، تـ774هـ)، القاهرة، 1348هـ.

- بنية العقل العربي: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط(3)، 1990م

- البيان والتبيين: الجاحظ (أبو عثمان بن عمرو بن بحر محبوب الكناني، تـ225هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، 1368هـ، 1949م. زائد تحـ: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان.

- تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (ط2)، 1978م.

- تاريخ العرب قبل الإسلام: سعد زغلول عبد الحميد، دار النهضة العربية.

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، مصر،1387ه،1967م.

- التصريح على التوضيح الأزهري خالد بن عبد الله، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)،1421هـ/2000م.

- التطور اللغوي التاريخي: إبراهيم السامرائي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، (ط3)، 1983م.

- التطور النحوي للغة العربية برجستراسر، مطبعة السماح طبعها حمد حمدي البكري سنة 1929م.

- التفسير الكبير: الرازي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1983م.

- تيسير وتكميل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: محمد علي سلطاني، إعداد فئة من المدرسين، دار العلماء دمشق: سورية، (ط1) ،1422هـ، 2002م.

- الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وأحكام الفرقان: (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تـ 671ه)، المعروف بتفسير القرطبي، دار الفكر، دط، دت

- جامع الدروس العربية: الغلاييني مصطفى، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1428هـ/2077م.
- الجديد في الصرف والنحو، والقواعد الأساسية: عادل جابر صالح،(ط1)،1990م.

- الجمل: الجرجاني(أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد تـ471هـ)، تحقيق علي حيدر، دمشق،1392ه.

- جمهرة اللغة: محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين،1987م.

- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: الشيخ محمد بن مصطفى الخضري الشافعي(تـ1287هـ)، مطبعة دار إحياء الكتب العربية (د.ت).

- حاشية الخضري محمد على شرح ابن عقيل شرح تركي فرحان المصطفى /ط1/دار الكتب العلمية/بيروت/ 1419هـ – 1998).

حاشية الصبّان على شرح الاشموني لألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي تـ1206هـ)، دار الكتب العلمية بيروت: لبنان، ط(1)، 1417هـ/997م. زائد طبعة دار احياء الكتب العربية (د.ت).

- الحدود في علم النحو: الرمّاني، ضمن (كتاب رسائل في اللغة والنحو)، تحقيق مصطفى جواد ويوسف مسكوني، دار الجمهورية، بغداد، 1969م.

- الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الوحدة، الكويت، 1977م.

- الخصائص: ابن جني(أبو الفتح عثمان، تـ392هـ)، تحقيق عبد الوهاب النجار، القاهرة، 1374م.

- دلائل الأعجاز الجرجاني عبد القاهر تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط(1)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424ه/2001م.

- سر صناعة الإعراب: ابن جني (أبو الفتح عثمان، تـ 392هـ) تح: السقا ورفاقه، مطبعة مصطفى الباجي الحلبي، مصر، 1954م.

- شرح ابن عقيل على ألفيّـة ابن مالك: ابن عقيل (عبدالله بن عبدالرحمن)، تحقيق محمّـد محيي الدين عبـد الحميد، دار التراث: القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط(20)، 1400هـ/1980م.

- شرح جمل الزجاجي: ابن هشام(أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي تـ609ه)، تحقيق سلوى محمد عمر، معهد البحوث و إحياء التراث الإسلامي 1419ه.

- شرح الحدود النحوية: الفاكهي عبد الله بن أحمد، دراسة وتحقيق زكي فهمي الالوسي وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد، دار الحكمة، د.ت.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام، دار الفكر، د.ت.

- شرح اللمع: ابن برهان العكبري، تحقيق فائز فارس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط(1)، 1984م.

- شرح المفصل: ابن يعيش النحوي (تـ643هـ)، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي القاهرة (د.ت). زائد تقدمّ إميل بديع يعقوب، ط(1)، دار الكتب العلمية: بيروت، 1422ه/ 2001م.

- شرح الكافية الرضي محمد بن الحسن تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط(1)،عالم الكتب: القاهرة، 1421هـ/2000م.

- الشعر والشعراء: أبو العباس المبرد(أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر تـ286هـ)، دار المعارف.

- الصاحبي في فقه اللّغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ابن فارس(تـ395 ه)، تحقيق: عمر الطباع، 1402هـ/1982م، ط(1)، مكتبة المعارف، بيروت. زائد تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت،1964م.

- صبح الأعشى (أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي تـ377ه)، تحقيق يوسف علي طويل، ط(1) دار الفكر دمشق، 1987م.

- طبقات فحول الشعراء: ابن سلام محمد بن سلام الجمحي(محمد بن سلام، تـ232هـ)، تحقيق محمود شاكر، القاهرة: دار المعارف، 1952هـ.

- طبقات النحويين واللغويين: الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن، تـ989هـ)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، القاهرة،1373هـ، 1954م. زائد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار المعارف، ط(2)، 1984م.

- العربية، دراسة في اللغة واللهجات والأساليب: يوهان فك، ترجمة عبد الحليم النجار، طبعة الخانجي، القاهرة 1951م.

- العلل في النحو للوراق (أبو الحسن محمد بن عبد الله) مها مازن المبارك، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق: سورية، ط(1)، 2001 م.

- علم اللغة العام (الأصوات): محمد بشر كمال، القاهرة (مصر): دار المعارف، ط(7)، 1980م.

- علم المعاني: عتيق عبد العزيز، دار النهضة، بيروت، 1985م.

- غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، تـ833هـ، دار الكتب العلمية: بيروت، ط3، 402 هـ، 1982م.

- فجر الإسلام: أحمد أمين، دار الكتاب العرب، بيروت، طبع(10)، 1969م.

- الفصول الخمسون: ابن معطي .يحيى، تحقيق محمود الطناجي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، دط، دت.

- الفكر العربي والألسنية: عبد السلام المسدي، ورقة قدمت إلى اللسانيات واللغة العربية، ندوة تونس الجامعة التونسية، 1987م.

- في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس، ط(2)، القاهرة: مطبعة لجان البيان العربي، 1952م.

- في النحو العربي قواعد وتطبيق (نقد و توجيه): مهدي المخزومي، دار الرائد العبي، ط(2)، 1406هـ/1986م، بيروت(لبنان).

- كتاب التعريفات: الجرجاني علي بن محمد، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط(1)، 1424ه/2003م.

- كتاب الفصول في العربية: ابن الدهان، تحقيق فائز فارس، ط(1)، دار الأمل ومؤسسة الرسالة، إربدو، بيروت، 1988م.

- الكتاب: سيبويه (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، تـ180هـ)، تح عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1968م. زائد طبعة مكتبة الخانجي: القاهرة، ط(4)، 1425هـ/2004م.

- لحن العوام: أبو بكر الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن،989هـ)، تحقيق رمضان عبد التواب، الطبعة الكمالية، القاهرة، 1964م.

- اللغة العربية معناها ومبناها: حسان تمام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979م

- اللّمع في العربية: ابن جني (ت392هـ) ، تحقيق: حامد المؤمن، ط(1)، مطبعة العاني، بغداد،1982م.

- اللهجات العربية نشأة وتطورا: عبد الغفار حامد هلال، دار الفكر العربي 1418هـ، 1989م.

- المثل السائر ابن الاثير نصر الله، مطبعة نهضة: مصر، ط(1)،1380ه/1960م.

- مجاز القرآن: أبو عبيدة (معمر بن المثنى، تـ210هـ)، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط2)، 1981م.

- المخصص: ابن سيده علي بن اسماعيل، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر: بيروت عن الطبعه الأميرية، 1321هـ.

- المخصص ابن الورّاق أبو الحسن محمد: علل النحو، تحقيق محمود محمد محمود نصار دار الكتب العلمية: بيروت، 1422هـ/ 2002م.

- مدرسة البصرة النحوية: عبد الرحمن السيد، دار المعارف، القاهرة، (ط1)، 1968م.

- المزهر في علوم العربية و أنواعها: السيوطي(جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر911هـ)، تحقيق ج: جاد المولى وزميله، القاهرة، د ت.

- مسائل خلافية في النحو: العكبري، تحقيق محمد خير الحلواني، دمشق، دار المأمون للتراث.

- المستتر في القرآت العشر: أبو الطاهر أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سوار البغدادي (تـ496هـ)، تحقيق و دراسة عمار أمين الردو، دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث، (ط1)، 1426هـ/2005م

- المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية: معجم عربي-أعجمي/أعجمي-عربي: محمد رشاد الحمزاوي . المؤسسـة الوطنية للكتاب، الجزائــر، 1987م.

- المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث: الأمير مصطفى الشهابي، مجمع اللغة العربية بدمشق، 1988م.

- المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري: عوض محمد القوزي، الرياض، 1981م.

- المفصل في تاريخ النحو العربي، الجزء الأول قبل سيبويه: محمد خير الحلواني(تـ1986م)، مؤسسة الرسالة، دط، دت.

- المفصل في علم العربية: الزمخشري (تـ538هـ)، دار الجيل، بيروت، ط2، (د.ت).

- المقتضب: أبو العباس المبرّد (تـ285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط(2)، القاهرة، 1399هـ/1979م.

- المقرب: ابن عصفور الأشبيلي (تـ669هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط(1)، 1391ه/1971م.

- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (تـ207ه)، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، د.ط، د.ت.

المطبعة العلمية، طهران، د.ت. زائد إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط(3)، 1998م.

- المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها: محمد أتنوخي، ط(1)، 1426ه/2005م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع:

- الموجز في النحو: محمد بن السراج، تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة

والنشر، بيروت، 1965م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: الأنصاري ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية: بيروت، 1411هـ/1991م.

- المفصل في تاريخ النحو العربي، الجزء الأول قبل سيبويه: محمد خير الحلواني، مؤسسة الرسالة، دط، دت.

- المقدمة: ابن خلدون تحقيق علي عبد الواحد وافي، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م.

- معاني القرآن: يحيى بن زياد الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار معاني القرآن ، للفراء ، عالم الكتب ، بيروت، الطبعة الثالثة، 1403ه/1983م.

- معاني النحو: السامرائي فاضل صالح، دار الفكر: الاردن، ط(2)، 1423ه/2003م.

- معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي (تـ626هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار العرب الإسلامي: بيروت(لبنان)، 1414هـ/1993م.

- المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها: محمد أتنوخي دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط(1)، 1426ه/2005م.

- المقتضب: أبو العباس المبرد، تح محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب: بيروت.

زائد تحقيق حسن محمد، دار الكتب العلمية: بيروت، ط(1)، 1420ه/1999م.

- المقدمة: ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة، 2004م.

- مكانة الخليل بن أحمد الفراهيدي في النحو العربي: جعفر عبابنة، دار الفكر، عمارة، ط1، 1984م.

- المنهاج الواضح للبلاغة: حامد عونى، المكتبة الأزهرية للتراث.

- الموجز في النحو: محمد بن السراج، تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة

و النشر، بيروت، 1965م.

- النحو التعليمي في التراث العربي: محمد إبراهيم عبادة، منشأ المعارف بالإسكندرية، 1986م.

- النحو العربي والدرس الحديث: بحث في المنهج، عبد الراجحي ، دار النهضة العربية، بيروت، (ط9)، 1982م.

- النحو الوافي: عباس حسن، ط(3)، دار المعارف، دت.

- النحو وكتب التفسير: رفيدة إبراهيم عبد الله، دار الجماهيرية، (ط1)، 1982م.

- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع عشر للهجرة، دار الحرية، بغداد، ط(1)،1978م.

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمان بن محمد، تـ577هـ)، تحقيق إبراهيم السامرائي، بيروت، ط(3)، 1402هـ، 1982م.

- نظرات في التراث اللغوي عند العرب: عبد القادر المهيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط(1)، 1993م.

- وفيات الأعيان: ابن خلكان (تت681هـ)، نشره محي الدين عبد الحميد، القاهرة 1367هـ، 1948م.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي جلال الدين، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية: بيروت، ط(1)، 1418هـ/1998م. زائد تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، دت.

المعاجم:

- تاج العروس: المرتضى الزبيدي ـ طبعة الكويت، 1969م.

- تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري، تح عبد السلام محمد هارون ومحمد علي النجار، دار القومية العربية 1964م.

- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط(4)، 1990م.

- لسان العرب: ابن منظور الإفريقي المصري(أبو الفضل جمال الدين بن عمر بن مكرم 711هـ)، بيروت: لبنان، دار صادر، ط(3)، 1964م.

- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الجيل، 1987م.

- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1989م.

- الوسيط: تحقيق مجمع اللغة بالقاهرة، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وآخرون، وأشرف على طبعه عبد السلام هارون، دار الدعوة، دت.

المطبوعات:

- ظاهرة الإعراب في النحو العربي: أحمد سليمان ياقوت،1983م، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر.

- اللغة العربية بين المشافهة والتحرير: عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

الرسائل الجامعية:

- المصطلح اللغوي في كتاب سيبويه: رسالة دكتوراه، للطالب: رقيق كمال، جامعة تلمسان، 2013/2012.